Journal of the Faculty of Arts (JFA)

Volume 83 | Issue 2 Article 25

4-1-2023

The pseudo-Aristotelian Kitab al-Siyāsa fī tadbīr ar-riyāsa al-maʿrūf bi- Kitab Sirr al-asrār “Secret of Secrets”

nashwa Deif
Department of Greek and Latin Studies- Faculty of Arts, Cairo University, nashwa_salah2014@cu.edu.eg

Follow this and additional works at: https://jfa.cu.edu.eg/journal

Part of the Classics Commons

Recommended Citation

Deif, nashwa (2023) "The pseudo-Aristotelian Kitab al-Siyāsa fī tadbīr ar-riyāsa al-maʿrūf bi- Kitab Sirr al-asrār “Secret of Secrets”," *Journal of the Faculty of Arts (JFA)*: Vol. 83: Iss. 2, Article 25.
DOI: 10.21608/jarts.2023.187107.1327
Available at: https://jfa.cu.edu.eg/journal/vol83/iss2/25

This Original Study is brought to you for free and open access by Journal of the Faculty of Arts (JFA). It has been accepted for inclusion in Journal of the Faculty of Arts (JFA) by an authorized editor of Journal of the Faculty of Arts (JFA).

كتاب " السياسة في تدبير الرياسة المعروف بسر الأسرار المنحول إلى أرسطو"- قراءة في بعض الإشكاليات (*)

نشوى جمعة ضيف الله بدر

مدرس بقسم الدراسات اليونانية واللاتينية

كلية الآداب-جامعة القاهرة

الملخص

"السياسة في تدبير الرياسة" أو"سر الأسرار" كتاب نُسب لأرسطو في العصور الوسطى، وهو من أوسع الكتب انتشارًا سواء في المشرق العربي أو في الغرب الأوربي؛ والشاهد كثرة عدد النسخ المخطوطة المتبقية منه في العربية، وفي اللاتينية أيضًا؛ فضلًا عن أن الغرب الأوربي في ذلك الزمان قد تعامل مع هذا الكتاب على أنه لأرسطو في الحقيقة. ويتميز الكتاب بطبيعته الموسوعية، فهو يضم بين دفتيه أصنافًا من العلوم: سياسة، طب، تنجيم، فلسفة، أخلاق، فراسة، طلسمات، وكلام في الكيمياء والسحر، والأحجار والنبات؛ ذلك أن مصنف الكتاب أو جامعه حاول أن يجعل من يُقدم له الكتاب– والمفترض أنه الإسكندر– لا يحتاج إلى غيره من الكتب. وقد أثار هذا الكتاب الكثير من الإشكاليات، أولها نسبة الكتاب إلى أرسطو، وأنه موجه منه إلى الإسكندر بغرض تقديم النصيحة، وهو أمر قد ناقشه الغرب كثيرًا، وانتهى إلى القول بعدم صحة هذه النسبة. ومنها إشكاليات أخرى لم يُحسم أمرها بعد؛ مما سوف تطرحه هذه الدراسة: مثل الاختلاف بين مخطوطات الكتاب، مؤلف الكتاب أو جامعه وأنه مُتَرجم عن اليونانية إلى العربية وأن مترجمه ابن البطريق، وتعدد مصادر الكتاب وشكله.

الكلمات المفتاحية

أرسطو والإسكندر، الفراسة، كتاب السياسة في تدبير الرياسة، سر الأسرار، السياسة، الطلسمات، مرايا الأمراء.

Abstract

The pseudo-Aristotelian Kitab *As-Siyāsa fī tadbīr Ar-Riyāsa al-maʿrūf bi- Kitab Sirr al-asrār "Secret of Secrets"* is one of the most influential works of the Middle Ages, both in its original Arabic versions as well as in its many translations and adaptations. In the main preface of the

(*) مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة المجلد (٨٣) العدد (٤) أبريل ٢٠٢٣.

book, the work is presented as an epistle by Aristotle to Alexander the Great. Aristotle is said to have written the epistle when he had become too old to accompany Alexander on his military expeditions. The text replaces him as Alexander's teacher and gives Alexander all the knowledge he needs to rule successfully. The treatise therefore can be read as a mirror for princes, though it also has an encyclopaedical character, as it includes: politics, medicine, astrology, philosophy, ethics, physiognomy, talismans, and discourse on chemistry, magic, stones, and plants. This is because the compiler of the book tried to make the person to whom the book was dedicated - who was supposed to be Alexander - not need other books. This book has evoked many problems, like the attribution of the book to Aristotle, and that it was addressed to Alexander for the purpose of providing advice, which was discussed a lot in the West, and ended with the statement that this attribution is false, Including other problems that have not yet been resolved, which will be treated by this study, such as: the difference between the manuscripts of the book, the author or the compiler, and that it was translated from Greek into Arabic, the attribution of the Arabic translation to Ibn al-Biṭrīq, the multiplicity of sources, and the form of the book.

Key Words
Aristotle and Alexander, physiognomy, Kitab As-Siyāsa fī tadbīr Ar-Riyāsa, Sirr al-asrār, politics, talismans, Mirror for princes.

مقدمة

تناقش هذه الدراسة بعض الإشكاليات التي أثارها كتاب "السياسة في تدبير الرياسة، المعروف بسر الأسرار" والمنسوب إلى أرسطو، ويدخل هذا الكتاب في إطار الكتب التي تُسمى بمرايا الأمراء، أي الكتب التي تُوضع لتقديم النصيحة للأمراء والملوك والحكام في كيفية إدارة شؤون الحكم، وسياسة العامة والخاصة. وتعتمد المناقشة الحالية على تحليل المحتوى ونقده، واستقراء المصادر المختلفة للكتاب. ولقد تم نشر الكتاب في نسخته العربية، وفقًا للنسخ الطويلة؛ نشره عبد الرحمن بدوي (١٩٥٤). كذلك تعددت الدراسات التي تناولت هذا الكتاب، ناقش بعضها مسألة المترجم واللغة التي نُقل منها، وتاريخ النص، والمصادر المختلفة

للمحتوى ونخص بالذكر هنا الدراسة التي قدمها Mahmoud Manzalaoui بعنوان:

The Pseudo-Aristotelian *Kitāb Sirr Al-Asrār*: Facts and problems

حيث ناقش فيها بعض إشكاليات الكتاب، وبالرغم من عدم حسم هذه الإشكاليات؛ إلا أن الدراسة لم يكن هدفها الحل، وإنما الكشف عن مصادر الكتاب، وفتح المجال أمام الباحثين لكي يقدموا مزيدًا من الدراسات حوله، لعلها تساهم على المدى البعيد في حل بعض إشكالياته. ولقد أفادت الباحثة من هذه الدراسة إفادة كبيرة. كما ناقشت بعض الدراسات الأخرى مسألة الترجمات المختلفة للكتاب؛ العبرية واللاتينية، ودراسات أخرى قامت حول أجزاء من الكتاب، ولاسيما باب الفراسة.

تمهيد

محتوى الكتاب

حظي أرسطو بشهرة واسعة في الحضارة العربية الإسلامية عقب ترجمة أعماله إلى العربية، فكان من أكثر الفلاسفة اليونانيين تأثيرًا على الفكر العربي في فترة ازدهار الحضارة الإسلامية، ووصل شغف العالم به إلى أن نُسبت له أعمال منها الكتاب موضع الدراسة. ولقد ضم الكتاب تعاليم مختلفة يُفترض أن أرسطو قد كتبها للإسكندر، كي يعلمه ما هي أصناف الملوك، وكيف تكون هيئة الملك وتدبيره لجميع أحواله، وكيف يسوس نفسه وبدنه ويحفظ صحته، وأدبه في مأكله ومشربه، وتدبير ذلك بحسب فصول السنة، واختياره الأغذية والأشربة، ودخوله الحمام، ووصفه لبعض الأدوية. ثم كيف يستطيع عن طريق التفرس في الوجوه، وملاحظة شكل الوجه والعينين والأنف وغيرها من أعضاء الجسم؛ أن يعرف أخلاق الناس وسماتهم. ثم ما العدل وما هي صورته، واختياره لوزرائه وكُتَاب سجلاته، والسفراء والرسل والناظرين في أمر رعيته، وسياسته لجنده وسياسته في

الحروب، واختيار الأوقات المناسبة للقاء الجيوش، وهنا تأتي أهمية الجزء الخاص بحساب الغالب والمغلوب، لحساب اسم القائد ومعرفة المنتصر، وكذلك الآلات المستخدمة في الحرب. ثم شيء من الطلسمات وأسرار النجوم المفيدة للملك في هزيمة أعدائه، ثم خواص الأحجار والنبات، وكيف يستخدم القوى السحرية المختلفة للأحجار والنبات في التغلب على أعدائه.

ويعكس كتاب "سر الأسرار" أيضًا في ظل هذا المحتوى المتنوع ثقافات متعددة، فالقارئ المدقق للكتاب يستطيع أن يقف على بعض مصادره، التي تنوعت ما بين الفارسية واليونانية والهندية واللاتينية والعبرية والعربية، وهو أمر طبيعي في ظل وجود حركة الترجمة إلى العربية، ولهذا فالدارس للتراث العربي في عصور الترجمة، خاصة العصر العباسي في عهوده المختلفة، لا يستطيع أن يبحث في هذا التراث بمعزل عن هذه التأثيرات، ولم يقتصر هذا التأثير على حركة الترجمة والنقل من هذه اللغات إلى العربية، ولكنه امتد أيضًا ليشمل حركة التأليف باللغة العربية.

وقد جمع مؤلف "سر الأسرار" في مصنفه هذا من سياسة الفرس، وطب اليونان وفلسفتها مع شيء من علم الفراسة، وكذلك الطب العربي، ومعارف الرومان في سياسة الحرب وتنظيم الجند، وحِكم وأقوال مشهورة للهند والفرس واليونان نثرها هنا وهناك في ثنايا الكتاب، وكذلك شيء من عناية الهند بعلم النجوم والرقى والعزائم، ومعرفة روحانيات الكواكب، وأيضًا ما استطاع المصنف جمعه على نحو مختصر من كلام في قوى الأحجار والنبات، فضلًا عن الأفكار الفلسفية، التي كانت معروفة حينئذ مثل؛ الفيثاغورية، الأرسطية، الأفلاطونية المحدثة، وأفكار إخوان الصفا. كل هذا شكّل محتوى الكتاب، مع الاختلاف في ترتيب بعض المقالات من نسخة إلى أخرى، بالإضافة إلى الاختلاف في بعض القراءات. وقد عَدَّدَ Manzalaoui في دراسته المذكورة آنفا (pp. 147-155) ووصف

وصفًا ماديًا مختصرًا عددًا من تلك النسخ؛ اقترب على الخمسين، وذكر أن هناك نسختين من النص العربي: النسخة القصيرة، وهي في سبع مقالات أو ثمان، والنسخة الطويلة وهي في عشر مقالات، وفيما يلي نتصفح بعضًا منها، وهو ما أمكن الاطلاع عليه.

مخطوطات الكتاب ونشرته

المخطوطات

يقتصر الأمر هنا على الإشارة إلى بعض النسخ العربية المخطوطة للكتاب، ولا يتطرق إلى النسخ اللاتينية، التي بلغ عددها مئتين وسبعين نسخة، بحسب ما أحصاه Förster، وذكره Thorndike [1]. والكتاب يوجد في نسختين: النسخة المغربية أو القصيرة، والنسخة المشرقية أو الطويلة؛ الأولى هي التي تحتوي على سبع أو ثماني مقالات، والثانية هي التي تتكون من عشر مقالات. وتختلف النسخ الطويلة عن القصيرة من حيث قائمة المحتويات ومن حيث المحتوى أيضًا، فهو وإن كان نفس المحتوى إلا أنه يختلف في كون بعض أجزائه مختصرة، أو يختلف من حيث الترتيب، أو أن تحمل بعض أجزائه عنوان: باب، أو القول في كذا. وسنعرض فيما يلي نماذج من النسخ المغربية القصيرة، نتبعه بنماذج من النسخ المشرقية الطويلة، وذلك بتحليل ثلاث مخطوطات من كل نوع، لكي نتعرف على المحتوى، مع الإشارة إلى الاختلافات في بعض القراءات.

النسخ القصيرة: شيستربيتي ٤١٨٣ (٨٢٩هـ)، برنستون جاريت ٧٨٠ (٩٠٠هـ)، باريس عربي٢٤١٩ (٩٦٨هـ).

يلاحظ الاختلاف بين هذه النسخ بداية من عنوان الكتاب، ففي شيستر بيتي ٤١٨٣ كان العنوان" نصيحة إسكندر" وذلك وفقًا لفهرس المكتبة؛ لأن صفحة العنوان في المخطوط مفقودة. أما في برنستون جاريت ٧٨٠ فكان العنوان"كتاب السياسة في تدبير المملكة وحفظ الرياسة". وفي باريس عربي ٢٤١٩" كتاب

السياسة في تدبير الرياسة والفراسة". وكذلك اختلفت عناوين المقالات في الفهرس الذي في المقدمة، عن العناوين داخل المحتوى، كما في مخطوطة برنستون جاريت ٧٨٠؛ إذ ذكر في المقدمة أن المقالة السابعة في أسرار خاصية وعلوم ناموسيه، وخواص الأحجار والنبات والحيوان، ونكت غريبة في الطب وما يدفع به السموم، أما في المتن فالعنوان هو: المقالة السابعة في الحروب. وكذلك تميزت مخطوطة باريس عربي٢٤١٩ باستخدام عناوين تحتوي على كلمة القول في ...، وشيستر بيتي ٤١٨٣ استخدمت كلمة باب ...، بالإضافة إلى كلمة المقالة، وقد يعني هذا أن الأبواب إنما تشير إلى ما تم إضافته في مرحلة ما إلى أصل الكتاب المكون من ثماني مقالات؛ إذا لم يكن هذا التقسيم قد تم على نحو مقصود [٢].

أما إذا قمنا بعمل مقارنة دقيقة للمحتوى في النسخ المذكورة؛ فالدراسة الحالية لن تتسع لإحصاء كل الاختلافات، ولكن هناك بعض الأشياء التي يمكن ذكرها على سبيل المثال، منها: الرسم الذي يوضح صورة العدل، والذي وُضع على هيئة دائرة؛ لتشبه دوران الفلك، وقد قال عنها المؤلف أنها زبدة هذا الكتاب، وهي من محتويات المقالة الثالثة، فهذه الصورة ناقصة في كل من برنستون جاريت ٧٨٠ وباريس عربي ٢٤١٩، ويلاحظ أن الناسخ لم يترك هناك فراغًا للشكل الذي يوضح صورة العدل، بالرغم من إشارته إليه. أما في شيستر بيتي؛ فالصورة عبارة عن دائرة ملونة ومذهبة، مقسمة إلى ثمانية أقسام، كل قسم فيه قول ينتهي بما يبدأ به الذي يليه، وهي كما وصفها ابن جلجل [٣] كلمات فلسفية سياسية، كل كلمة منها متعلقة بما قبلها، ويفسرها ما بعدها، وكذلك آخرها متعلق بأولها، وهي: "العالم بستان سياجه الدولة، الدولة سلطان تحجبه السنة، السنة سياسة يسوسها الملك، الملك راع يعضده الجيش، الجيش أعوان يكفلهم المال، المال رزق تجمعه الرعية، الرعية عبيد يتعبدهم العدل، العدل مألوف وهو صلاح العالم". وقد ذكر

ابن جلجل أن أرسطو أمر عند موته أن يدفن ويبنى عليه قبة مثمنة يُكتب في كل جانب منها كلمة من هذه الكلمات، كما قال إن أرسطو قد اُختلف في موته، فكان مما قيل عنه إنه ارتفع إلى السماء في عمود نور، وأنه أتى في تاريخ اليونانيين أن الله أوحى إليه أنه إلى أن أسميك ملكًا، أقرب منك إلى أن أسميك إنسانًا، وهذا الكلام الذي ذكره ابن جلجل، مذكور في مقدمة "سر الأسرار"، وهو أيضًا مما نسجه كُتَاب السير العرب من الكلام في سيرة أرسطو، ولذلك أورده المؤلف في المقدمة؛ لتعزيز نسبة الكتاب إلى أرسطو والإعلاء من قيمته.

أما الجزء الخاص بالطب في المقالة السابعة في مخطوطتي باريس عربي٢٤١٩ وشيستر بيتي٤١٨٣، فهو جزء مختصر على نحو كبير، إذ اقتصر على الكلام في الرتبة الفاضلة والفصول. وفي حين جاء ذكر الأحجار كجزء من المقالة السابعة في مخطوطة باريس عربي ٢٤١٩، ومقالة منفردة –المقالة الثامنة– في شيستر بيتي ٤١٨٣، فهو ناقص في نسخة برنستون جاريت ٧٨٠. أما الكلام في الطلاسم وهي أيضًا جزء من محتوى الكتاب، كما يظهر من نسخ أخرى قصيرة (باريس عربي ٢٤٢١) وكثير من النسخ الطويلة، فهو ليس جزءًا من محتوى النسخ موضع المقارنة أعلاه.

النسخ الطويلة: برنستون جاريت ٧٧٩ (٨٧٦هـ)، باريس عربي ٢٤١٨ (١٠٣٧هـ)، باريس عربي ٨٢ (ضمن مجموع)

النسخ الطويلة وتسمى أيضًا النسخ المشرقية؛ تختلف عن بعضها البعض، سواء في القراءات أو في محتوى بعض الأجزاء، ولا سيما في الجزء الخاص بالطب، الذي يوجد مفصلًا في مخطوطة باريس عربي ٢٤١٨ بينما يوجد مختصرًا في برنستون جاريت٧٧٩، ومجرد عنوان في المجموع باريس ٨٢. أما الجزء الخاص بالفراسة فهو يشكل جزءًا من المقالة الثانية في مخطوطتي باريس عربي ٢٤١٨، والمجموع ٨٢، أما في برنستون جاريت٧٧٩ فهو ضمن المقالة الثالثة في العدل،

ويتقدم الكلام في الفراسة ذكر قصة أفليمون[٤]؛ صاحب الفراسة مع أبقراط، وذلك في مخطوطة باريس عربي ٢٤١٨، في حين لا تذكر القصة في النسختين الأخريين. وجدير بالملاحظة أيضًا أن صورة العدل الناقصة من المجموع ٨٢، كان الناسخ قد ترك لها فراغًا، ثم مُلِأ هذا الفراغ؛ إما من قبل الناسخ نفسه، أو آخر بعده، بكلمات تُستدعى بها روحانيات الكواكب، منها على سبيل المثال: "أبر أبخ ميمون ترش الأحمر أهش"، ويدخل فيها آيات من القرآن الكريم؛ مثل قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ". أو قوله تعالى: " إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ" النمل ٣٠-٣١. وتوجد بعض الإضافات في هذه النسخ، منها قصة اليهودي والمجوسي واصطحابهما في سفر، والتي جاءت ضمن المقالة الرابعة في النسخ الثلاث.

أما المخطوطة المختلفة في هذه المجموعة لا سيما في المقدمة؛ فهي مخطوطة برنستون جاريت ٧٧٩ حيث إنها اشتملت على مقدمة مختلفة عن سائر النسخ القصيرة والطويلة؛ فهي بعد أن بدأت بتحميد مختلف، وصف الناسخ محتوى الكتاب فقال:" ... وهو الذي كان مكتوبًا بالقلم اليوناني واللفظ السرياني في البرابي[٥]، ونقله ابن البطريق ويوحنا الذمي ويحيى بن ماسويه في أيام الخليفة المأمون بن هارون الرشيد رضي الله عنه، فلما فعلوا ذلك رسم لكل واحد منهما(منهم) بألف دينار من الذهب. وهذا الكتاب يتضمن ما يعتمده الملك في مشروبه ومأكوله، وحركاته وأوامره ونواهيه، وأغراضه ولذاته وأدويته، وما يجب أن يعتمده الملك في كتب سجلاته وخراجاته، وأمر جيوشه وقواده، وتسيير عساكره، والظفر بأعدائه، وهذا الكتاب ممزوج بعلوم شتى يحتاج الملك إليها من الطب، والفراسة، والنجامة، والفلسفة، والهندسة، وعلم الطلسمات وعملها التي يُنتفع بها، وخواص الأحجار، وخواص النبات، وعمل الكيمياء، وحساب الغالب والمغلوب، وتركيب المعاجين، والتحرز من السمومات القاتلة، واستدفاع مضرتها،

واستجلاب المنافع وطاعة العساكر، والنصر على الأعداء. وهو كتاب عظيم القدر عديم المثال، كثير المنفعة، ويحتاج أن يُهدى لمن له فهم ومعرفة ودراية، لأن فيه أسرار مكتوبة وعلوم مدفونة..." ثم قال في فقرة تالية من المقدمة على لسان ابن البطريق: " ...ونقلته من اللسان اليوناني والسرياني إلى اللسان العربي". وتختلف هذه النسخة عن سائر النسخ في ثلاثة أشياء؛ أولها: أن مترجمي الكتاب هم ابن البطريق، يوحنا الذمي، ويحيى بن ماسويه. الأول من هؤلاء هو المترجم المعروف، والثاني منهم لا تُعرف شخصيته بالتحديد، فقد يكون هو يوحنا بن إسرائيل المصري المستبصر، صاحب المناظرة في تحقيق المذاهب الأربعة وإثبات الإمامة، التي ذكرها مؤلف كتاب "الذريعة إلى تصانيف الشيعة[٦]. أما الثالث فهو الطبيب والمترجم المعروف أيضًا يوحنا بن ماسويه. وأمر الجمع بين ابن البطريق وابن ماسويه في ترجمة عمل واحد؛ لم يكن معروفًا في فترة الترجمة في العصر العباسي، وإنما الأكثر شيوعًا هو أن يُنقل العمل من اليونانية إلى السريانية أولًا على يد مترجم، ثم يأتي آخر فينقله من السريانية إلى العربية. ثم هل هذا الجمع يعود إلى ما عُرف عن ابن البطريق من أنه كان لا يجيد العربية، فتطلب الأمر وجود مساعدين، أو لأن ابن البطريق ويوحنا بن ماسويه هما من جملة من كانوا يرسلون لجلب الكتب اليونانية، فذكرهما جامع الكتاب في مقدمته؛ ربما. أما ذكر البرابي هنا فإنما يعكس خلفية مصرية تظهر في هذه النسخة، حيث استبدل بالهياكل البرابي والهياكل، وكان ابن البطريق بحسب المقدمة قد وجد الكتاب في هيكل الشمس، وفي نسخ أخرى: هيكل عبدة الشمس، هيكل عبد الشمس، عيد الشمس. والبرابي وهيكل الشمس، أو لو قُرأت عين شمس[٧]، هما من العجائب الموجودة في مصر، وقد ذكر المقريزي أن عين شمس كانت هيكلًا يحج الناس إليه ويقصدونه من أقطار الأرض؛ في جملة ما كان يُحج إليه من الهياكل، وأن الهياكل أخذها الصابئة عن شيث بن آدم وعن هرمس الأول وهو

إدريس، وأنه أول من بنى الهياكل. وذكر أيضًا في الكلام على أحد ملوك مصر بعد الطوفان، نقله إلى عين شمس كنوزًا وجواهر وطلسمات، وأنه دفن معه مصاحف الحكمة والصنعة[٨]. وهذا الهيكل قد أتى في بعض نسخ الكتاب موضع الدراسة أن من بناه هو اسقلبيوس Ἀσκληπιός، وفي نسخ أخرى بناه هرمس، وربما استغل المؤلف هذه القصة في صياغة قصته عن العثور على الكتاب. وقصة العثور على الكتاب في هيكل؛ هي من القصص المعروفة التي تُروى عن العثور على الكتب اليونانية، ويشير Manzalaoui إلى أنها تشبه قصص العثور على كتب أخرى؛ مثل كتاب "كليلة ودمنة"، ولهذا السبب قد تكون هذه المقدمة ملفقة. أما إذا كانت موضع تصديق، فهناك ما يعضد ذلك، وهو وجود معبد للشمس في زمن الخليفة المأمون، وهو أحد المعابد التي خصصها الصابئة من أهل حران لعبادة الكواكب[٩]، وقد ذكر Sbath في فهرست مخطوطاته أن هذا كان في بعلبك، في معبد عبد شمش[١٠]، والقصة تشبه أيضًا ماجاء في مقدمة كتاب "ذخيرة الإسكندر" [١١].

أما ما يثير الاهتمام في هذه المقدمة، فذكر المترجم في أول المقدمة أن الكتاب كان مكتوبًا بالقلم اليوناني واللفظ السرياني، وأنه نقله من اليوناني والسرياني إلى العربي، وبالقلم اليوناني معناه أنه كُتب بالحروف اليونانية، وهو يختلف عما ذُكر في بعض النسخ التي تم الاطلاع عليها، والتي تشير إلى أنه نُقل من اليوناني إلى الرومي ثم من الرومي إلى العربي. وتطرح هذه المقولة تساؤلًا عما هي الرومية المقصودة هنا، هل هي اللاتينية، فقد قال ابن أبي أصيبعة عن ابن البطريق إنه كان لطينيًا، يعرف لغة الروم اليوم وكتابتها[١٢]، وهي الحروف المتصلة، لا المنفصلة اليونانية القديمة، وابن أبي أصيبعة من كُتّاب القرن السابع الهجري، فربما كان هذا المفهوم هو الشائع والمعروف في عصره. وكذلك يرجح البعض أن لطينيًا هي الرومية المذكورة في مقدمة الكتاب، لأن الرومية تعني؛

إما اليونانية وإما اللاتينية[١٣]، ولكن مسألة أن تكون الرومية هي اللاتينية أمر صعب، والأرجح أن الرومية هي اليونانية البيزنطية، التي كانت تتكلمها الإمبراطورية الرومانية وعاصمتها القسطنطينية، وذلك بعد انقسام الإمبراطورية الرومانية الى الإمبراطورية الشرقية وعاصمتها القسطنطينية، والإمبراطورية الغربية وعاصمتها روما [١٤].

وقد أشار النديم إلى الروم فقال: وكانت الفلسفة ظاهرة في اليونانيين والروم قبل شريعة المسيح، وقال: لما تنصرت الروم...[١٥] وعاد في موضع آخر في ذكر الكلام على القلم الرومي[١٦] فقال إنه الحروف اليونانية التي كانت ستة عشر حرفًا، ثم زيدت أربعة فأربعة. وهذا يعضد أن الرومية هي اليونانية البيزنطية. أما المسعودي (ت ٣٤٦هـ) في التنبيه والإشراف فقد قال"...لأن حروف اليوناني وهو المسمى الرومي في هذا الوقت أربعة وعشرون حرفًا"[١٧]، وكلام المسعودي هذا كان في سنة ٣٤٥هـ، أي القرن الرابع الهجري، وهو التاريخ المقترح لوضع هذا الكتاب.

كذلك أطلق كلمة رومي بعض كُتَاب السير، وقصدوا بها اليوناني أيضًا، فقيل رومي غريقي، رومي يوناني، روم غريقيون يونانيون[١٨]. أما Steel فقد ذكر أن الرومية هي الكلمة الشائعة للإشارة إلى السريانية، عندما لا يكون المقصود بها اليونانية، أي عندما لا تعني اليونانية[١٩]، ويبدو هذا القول مقبولًا أيضًا، إذا كان هذا الكتاب بالفعل مترجمًا أو مجموعًا من ترجمات، ويكون قوله بالقلم اليوناني واللفظ السرياني–كما ذُكر في مقدمة المخطوطة– قولًا صحيحًا، وأنه السبب في ظهور كلمة رومي في باقي النسخ. كذلك ذُكر في هذه المقدمة محتوى الكتاب، وهو يعكس محتوى النسخ الطويلة، وهو يتفق كثيرًا مع المحتوى الذي ذكره المكين في تاريخه (ت٦٧٢هـ)، عندما تحدث عن الإسكندر، حيث ذكر كتاب "السياسة في تدبير الرياسة"، وقال إنه يحتوي على حكم، وطلسمات، وطب، ونجامة،

وحرر له طالع الوقت الذي يخرج فيه إلى عدوه ليكن له فيه الغلبة، وعلمه دعوات يدعو بها في كل وقت[٢٠]. ثم ذكره في فقرة أخرى قائلًا نفس الكلام، وأضاف أن أرسطو عمل له الآلة المفزعة المذكورة، وركب فيها عدة أبواق صغار وكبار ودبادب وطبول ... وعمل في الكتاب المذكور شيئًا يحثه فيها على العدل، وذكر فيها أن العدل قوام العالم[٢١]. أما أقدم مصدر ذكر كتاب السياسة، وإنه المعروف ب"سر الأسرار" فهو ابن جلجل في كتابه "طبقات الأطباء والحكماء" الذي ألفه عام ٣٧٧هـ، وذكر أنه رسالة ولم يذكر تفاصيل المحتوى، وإنما ذكر أنه في تدبير ملكه وحاله وجميع أمره، وهي أشياء يمكن أن يُوضع تحتها تفاصيل كثيرة وإضافات مختلفة؛ وهذا يفسر المحتوى المتضخم الذي وصل إليه الكتاب، والزيادات الكثيرة التي أضيفت إليه، حتى وصل إلى عشر مقالات– هذا إذا كانت النسخ القصيرة هي الأصل_. ويمكن أن نقول إن الكلمات الجامعات[٢٢]، التي قال عنها المؤلف أنها زبدة هذا الكتاب؛ إنما ترمز لمحتواه في صورته الأولى القصيرة، وموضوعاتها هي تلك الكلمات نفسها أي: العالم، السنة، السياسة، الملك، الجيش، المال، الرعية، العدل. حيث جمع المؤلف في هذه الكلمات الثماني، كل ما يريد أن يقوله.

النص المنشور

حقق كتاب "سر الأسرار" ونشره الدكتور عبد الرحمن بدوي (١٩٥٤)، وقد بذل الناشر جهدًا كبيرًا في العمل على هذا النص؛ نظرًا لكثرة عدد نسخ الكتاب، والاختلافات الكثيرة جدًا بين النسخ في القراءات؛ من حذف وزيادة، وتحريف وتصحيف. ووصف الناشر ثماني عشرة نسخة، استخدم منها عشر. ولكن هذه النشرة يعوزها بعض التدقيق، وكثير من التعليق على بعض القراءات، والإشارة إلى بعض الفروق بين النسخ المخطوطة المُعتَمدة في نشر الكتاب، ومن تلك الفروق على سبيل المثال؛ فقرة في المقالة الأولى وترتبط بها فقرة في المقالة

الثانية، وهما كما جاءا في النص المنشور: "لم يكن سبب خراب ملك هنانج..."، " فوالله ما خربت ممالك إيناخ وسقور وهنانيج..."(٢٣). هاتان الفقرتان تحتويان على أسماء؛ أشار المؤلف إلى أنها أسماء ممالك قد عُوقبت، المملكة الأولى هلكت بالريح العقيم بسبب أخذ أموال الناس، والبقية هلكت بسبب نكث الأيمان. وقد حُرفت هذه الأسماء فنقلت على عدة صور– وهو ما يحدث عادة عند نقل أسماء الأعلام، سواء كانت لأشخاص أو لأماكن، حيث إنها عرضة دائمًا للتحريف الشديد– منها: هنانج، هناخيج، هنانيج، هناسيم، هيايم، إيناخ، إيباج، إيناج، إبناج. ويبدو أن هذه الأسماء قد ورد ذكرها في كتب التواريخ القديمة، والوصول إلى حقيقتها صعب، فبعد البحث لم يمكن معرفتها بدقة، فمثلًا الاسم إيناخ أو إيناج، أو إيناح ورد في تاريخ المكين(٢٤)، حيث ذكر أنه أحد ملوك العجم، وذكره عندما تحدث عن موت أبرويز صاحب خوارزم، وأنه ترك ولدًا صغيرًا، فجعله العساكر والأمراء عوض أبيه، وفوضوا أمر المملكة إلى إيناخ المملوك، الذي استمال العساكر، ودس السم للصغير، وقتل كل أولاد أفريدون في خوارزم، وقتل صاحب بخارى وأولاده. أما سقور، أو سيغور المذكورة، فقد تكون هي صيغور أو صوعر، فمن السهل تحريف الصاد إلى سين والقاف إلى غين في الكتابة في المخطوطات، كما حدث في نص سر الأسرار؛ نظرًا لتشابه رسم هذه الحروف مع بعضها، وصيغور هي قرية من خمس قرى ذُكرن في سفر التكوين، هي:سدومΣόδομα،غمورةΓόμορρα،أدمة Ἀδαμὰ ، صبوييمΣεβωείμ، وبالق، التي هي صُوغر(صيغور) Σηγώρ.

“ἐποίησαν πόλεμον μετὰ Βαλλὰ βασιλέως Σοδόμων καὶ μετὰ Βαρσὰ βασιλέως Γομόρρας καὶ μετὰ Σενναὰρ βασιλέως Ἀδαμὰ καὶ μετὰ Συμόβορ βασιλέως Σεβωείμ καὶ μετὰ βασιλέως Βαλάκ (αὕτη ἐστὶ Σηγώρ)” (25)

وحدث أن (هؤلاء) صنعوا حربًا مع بارع ملك سدوم، ومع برشاع ملك عمورة، ومع شنآر ملك أدمة، ومع شمئيبر ملك صبوييم، وملك بالق- التي هي صُوغر"[٢٦]. وذكرت أيضًا هذه القرى في تاريخ أورسيوس، الذي نُقل إلى العربية:

"In confinio Arabiae et Palaestinae, qua dimissi altrinsecus montes subiectis campis excipiuntur, quinque ciuitates fuere Sodoma Gomorra Adama Seboim et Segor"[٢٧]

"وذلك أن في أفنية العرب والفلسطينين بسيط تحدق عليه جبال، كانت فيه خمس مدائن أسماؤها: سدوم، وعمره، وشبوئين، وأداما، وسغور"[٢٨].

وهذا الرسم الأخير الذي في الترجمة العربية لتاريخ أورسيوس، هو نفس الرسم الوارد في "سر الأسرار"، مما يعضد أن تكون هي القرية المقصودة. وتلك المدن القرى سالفة الذكر هي قرى قوم لوط التي ذُكرت في القرآن الكريم بلفظ المؤتفكات: "أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ، وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ. التوبة٧٠. واختُلِف في عدد هذه القرى، والأرجح أنها خمس، على نحو ما ذكر الطبري في المقصود بالمؤتفكات: "...وكن خمس قريات: صبعة وصعرة، وعمرة، ودوما، وسدوم، وهي القرية العظمى"[٢٩]. أما هنانج، -إذا صح هذا الاسم- فقد ذكر المؤلف أنها قد هلكت بالريح العقيم لامتداد أيديهم إلى أموال الناس، والمعروف من القرآن الكريم أن من هلك بالريح العقيم هم قوم عاد، فهل لهذا الاسم صلة بقوم عاد، يبدو المؤلف هنا وقد تجاهل ما جاء في القرآن، لكنه في نفس الوقت قارئ لكتب التواريخ القديمة، استمد منها بعض هذه الأسماء، مثل سقور أو سغور سالفة الذكر، مع تعمده إخفاء الحقيقة وتزييفها، بما عمله من جمع بين هذه الأسماء، وأحداث وقعت لأمم أخرى معروفة، فهل استقى المؤلف مادته في الفقرة السابقة من تلك التواريخ؛ ومن تاريخ الفرس، عندما ذكر خراب إيناخ وهنانج، لنكثهم أيمانهم، فهذا يذكر بحادثة نقض فيروز بن يزدجرد

عهده مع ملك الهياطلة بخراسان، أم استمدها من أحداث معاصرة له، ذلك أنه في القرن الرابع الهجري، في عهد العزيز بالله الفاطمي، وقعت حادثة مقتل أحد التجار الغرباء، الذي قتل في منزله وأُخذ ماله، وتم اعتقال مجموعة من أولاد التجار، ورُفع الأمر إلى العزيز، وكان ذلك بالتحديد في عام سبع وسبعين وثلاثمائة، وبعد ذلك بعام، حدث بالقاهرة ومصر رعد شديد ورياح عاصفة(٣٠)، كالذي حدث في العراق عام ٢٣٤هـ عندما هبت ريح سموم شديدة دامت خمسين يومًا، أحرقت الزرع (٣١)، أم أن هذا الرسم إساح قد يُقرأ إيتاخ، وهو من الأتراك، وأحد ولاة المتوكل على مصر والكوفة والحجاز وتهامة والحرمين، نكل المتوكل به، وفق رواية ابن تغري بردي(٣٢)، فسجن وقُيد بالحديد، ويقال إنه مات عطشًا، وكُتب محضرًا أنه قُتل حتف أنفه، وكان ذلك في عام ٢٣٤هـ وفي كل الحالات؛ فالمؤلف قد جعل مادته مزيج من التواريخ القديمة وتاريخ الفرس وربما من الأحداث المعاصرة؛ لتضليل القارئ، ولتظل تلك الأسماء سرًا من أسرار هذا الكتاب.

والفقرة الثانية التي نستشهد بها لبيان بعض الفروق بين النسخ، هي عن الوزير جاء فيها: "راع وزيرك مراعاتك لنفسك، وشاوره في قليلك وكثيرك، وادنه من مجلسك فإنه زينتك في الملك، وأنيسك في الخلاء، وساترك في البأساء والضراء، واعتبر الفرزان من الشاه(٣٣) في الشطرنج، عند كونه معها وذهابه عنها، فإنه أصح مثل؛ هذا المعنى. ولا تعتقد أن رياسة تقوم بدون وزير، فإنه من المحال"(٣٤). يلاحظ أن هذه الفقرة مع اختلاف طفيف في المفردات، موجودة في كل من شيستر بيتي٤١٨٣، وبرنستون جاريت ٧٨٠ وباريس عربي ٢٤١٩، ٢٤٢١، وجميعها من النسخ القصيرة، وتمثل نهاية المقالة الثانية المخصصة للكلام على الملك، وهي من الفقرات التي لم توجد في النص المنشور، بالرغم من اعتماده على نسخ تحتوي على هذه الفقرة، ونتساءل هل هذه الفقرة من

الزيادات التي أضيفت للكتاب في مرحلة تالية لتأليفه، أم هي من أصل الكتاب، على الرغم من أنها في مكانها غير الصحيح، لا نملك إجابة قاطعة على هذا السؤال، ولكن وجود هذه الفقرة في النسخ القصيرة، والتي بحسب معظم الآراء هي الأصل، قد يرجح أنها من أصل الكتاب، كما أن كونها تخص الوزير وتدعو إلى مراعاته وإدنائه من الملك، ربما يُعد حض من مؤلف الكتاب على محاباة شخصية معينة، واختيارها لتقلد منصب الوزارة، وقد تكون هذه الشخصية هي المحرك الأساسي لوضع هذا الكتاب، وخاصة أنه في المقالة الخاصة بالوزير، يعدد صفات الوزير ويحث على ألا يستوزر الإسكندر من الإلهين المعتقدين الربوبية، ولا يثق إلا بمن يدين بناموسه، ويعتقد شريعته(٣٥).

هناك أيضًا مثال آخر، وهو فقرة من المقالة الرابعة في مخطوطة برنستون جاريت٧٧٩: "ومُسْتَرِقَة أيام السنة خمسة". أما في النسخ الأخرى، فقد تقرأ الكلمة على أنها المشرقة، المشرفة، وتلك الأخيرة هي قراءة النص المنشور: "والخمسة أيام المُشرفة من جملة أيام السنة في آخر آذار"(٣٦). ونسخة برنستون جاريت ٧٧٩ ليست من النسخ المعتمدة لنشر النص، ولكن ذكرناها لكونها تحمل قراءة مختلفة، يُعتقد أنها القراءة الصحيحة، وتدعمها نسخة من النسخ المعتمد عليها في نشر النص، وهي باريس عربي ٢٤٢٠، حيث نجد هذه الكلمة مرسومة بطريقة يمكن أن تُقرأ على أنها مسترقة، ويعضد ذلك السياق، بالإضافة إلى كونها القراءة الأصعب، وتعكس هذه القراءة أيضًا الأثر الفارسي في النص، وحقيقة موجودة في التقويم الفارسي القديم، وهي زيادة خمسة أيام، وهي الأيام المعروفة التي ذكرها المسعودي، فقال:"فأما أيامهم المعروفة بالفرودجان (الفروردجان) فهي أهندكاه، أسميهاه، مشركاه، مشروكاه، كاساه"(٣٧). وقد ذكر Manzalaoui أنها موجودة لدى إخوان الصفا(٣٨)، وأن المسعودي قد ذكر أسماء هذه الأيام بالعربية(٣٩).

أما المقالة التاسعة في الحروب، فهي تحتوي على فقرة تحتاج إلى أن نقف عليها، وهي كما جاءت في النص المنشور:" وأرهم برهانات علمية تقوي بها النفوس، وألف كلمتهم، وعدهم بالحباء والخلع" (٤٠). وجاءت هذه الفقرة على النحو التالي في مخطوطة باريس عربي ٢٤١٨، ورقة ٤٩و:" وأرهم برهانات عليه تقوي بها نفوسهم مثل الجياميس والعقود التي أنا ذاكرها في موضعها من هذا الكتاب، وألف كلمتهم، وعدهم بالحباء والخلع". وجاءت في مخطوطة باريس عربي ٨٢ ورقة ١٨٧ظ، كالآتي: "ورائهم (وأرهم) برهانات عملية مثل الخياميروس (الحياسروس) وألف كلمتهم، وعدهم بالحباء والخلع...". القراءتان السابقتان من نسختين من النسخ التي اعتمد عليها النص المنشور، ولكنه لم يذكر أيًا منهما وأخذ بالقراءة الأسهل من نسخة ثالثة لم يرد فيها هذا الرسم، وهو في هذا قد خالف قواعد التحقيق، التي تقتضي الأخذ بالقراءة الأصعب؛ وفق مبدأ التسهيل من الناسخ، الذي قد يستبدل بالكلمة الصعبة كلمة أخرى تكون شرحًا لها أو أن يحذفها، وفي حال أن يهمل الناشر القراءة الأصعب، فعلى الأقل يشير إليها في الحاشية، حتى يستطيع القارئ أن يقف على موضع مهم من مواضع الاختلاف بين النسخ، أو أن تفتح هذه القراءة المختلفة بابًا جديدًا للمناقشة؛ ولا سيما أن هناك نسخة أخرى؛ وهي باريس عربي ٢٤٢١ ورقة ٢٥و- ولكنها ليست من النسخ المعتمدة في نشرة الكتاب- تحتوي على قراءة ثالثة مختلفة:" الحنامیروس والعقو، والتي أنا أذكرها في موضعه من هذا الكتاب، وألف كلمتهم وعدهم بالصلات والكسوات".

ويلاحظ أن هذه الفقرة موجودة في كلتا نسختي الكتاب؛ القصيرة، والطويلة، وهي تشكل صعوبة في القراءة فقد تقرأ: الجياميس أو الخياميس، الحياسروس أو الحنامیروس، الخياميروس، فكلها رسم واحد مع اختلاف النقط، وهو من الأشياء التي كان النساخ يهملونها على نحو متكرر. والأمر المحير ما هو الجياميس أو

الخياميس أو الخياميروس، هل هو نقل حرفي عن اليونانية، وهل المعنى المراد من الكلمة له علاقة بالجيوش؛ فالجيش يسمى الخميس، أو الأمر له علاقة بالاستعدادات العسكرية، أو توزيع الأرزاق على الجنود، كل هذا يدخل في إطار التخمين، وقد تكون الكلمة نقل حرفي للاسم اليوناني χειμάς وهو فصل الشتاء، أو للصفة χειμερινός، أو χειμέριος بمعنى شتوي، للإشارة إلى ما يسمى بالشواتي. والشواتي وكذلك الصوائف؛ كما ورد في الكتب المتعلقة بالحروب، هي نوع من التعبئة الهجومية التي استخدمتها الجيوش العربية الإسلامية؛ وفيها يتم إرسال قوات عسكرية تتراوح ما بين ألف وخمسمائة إلى ألفي رجل، تُغير على المناطق الحدودية والحيوية، وتوجه ضربات سريعة للعدو ثم تنسحب(٤١)، وربما تفعل ذلك لتقوية الروح المعنوية للجنود وإخافة الأعداء، والعودة ببعض الغنائم. وأيضًا إذا قرأنا كلمة العقود على أنها العقو؛ والمعنى: "عق بالسهم، إذا رمى به نحو السماء... ويروى عقوا بسهم بفتح القاف وهو من باب المعتل"(٤٢)، فيكون هذا أيضًا من باب الاستعراض والاستعداد وتقوية النفوس. أم أنه نقل للاسمγημόρος، والذي إذا استخدم كصفة، يعني تقسيم الأرض، بمعنى توزيع الأراضي على الجنود، كلها تخمينات تحتاج لدليل. وقد تظهر في المستقبل نسخ أخرى من الكتاب، تحتوي على تفسير أو نقل مختلف؛ يفسر المعنى المراد.

ومما يذكر أيضًا من القراءات المختلفة في نفس المقالة: "وإذا بعثت طائفة للقتال فوجه معهم الصور الجيلية والأبراج الخشبية، فيها أصحاب السهام والزراقات المحرقة"(٤٣). وما نقصده هنا هو "الصور الجيلية، التي جاءت على النحو التالي في بعض النسخ: الطور الجبلية والأبراج الخشبية– باريس عربي ٢٤١٧ ورقة ٣٦و. الصور الفيلية والأبراج الخشبية – المجموع ٨٢ ورقة ١٨٨و. الصور القلبية والأبراج الخشبية – باريس عربي ٢٤١٨ ورقة ٤٩ظ. الستائر والأبراج الخشبية -باريس عربي ٢٤١٩ ورقة ١٢ظ. الصُور الخيلية والأبراج الجيشية–

برنستون جاريت ٧٧٩ ورقة ٤٧ظ. ويظهر في هذا الاستشهاد مدى التحريف الذي لحق كلمة الفيلية، فرسمت على أنها: الجبلية، الحيلية، القلبية، الخيلية. وقد أشار الناشر إلى القراءة: القلبية، ولم يشر إلى قراءة المجموع ٨٢ وهي الفيلية، والتي يرجح أنها القراءة الصحيحة، أراد بها مؤلف "سر الأسرار" الإشارة إلى تقليد من تقاليد الفرس في الحروب؛ من اتخاذهم الفيلة التي تحمل الأبراج الخشبية. وقد أشار ابن خلدون(٤٤) في مقدمته إلى أن الجيوش من أهل الكر والفر، أو من أهل الزحف؛ مثل الفرس، كانت تتخذ المصاف وراء العسكر من الجمادات والحيوانات العُجم، وذلك لتحقيق نوع من الثبات وزيادة شدة المقاتلة. وأشار أيضًا إلى اتخاذ الفرس للفيلة في الحروب، وأنهم يحملون عليها أبراجها من الخشب؛ أمثال الصروح، مشحونة بالمقاتلة والسلاح، وهي تكون وراء الجيش كالحصن، لتقوية نفوس الجند. وبذلك تكون القراءة: الصور الفيلية والأبراج الخشبية؛ هي الأقرب للصواب.

مترجم الكتاب

ذكر حاجي خليفة كتاب "سر الأسرار" في أكثر من موضع في كتابه "كشف الظنون"، فقال:" كتاب سر الأسرار في الحكمة للتميمي...(لليمني)، وهو مُتَرجم من اليونانية في زمن المأمون، أصله تأليف حكيم ألفه في تدبير الممالك والرعية والعسكر للإسكندر"، وفي موضع ثان قال:" كتاب الرياسة في السياسة لأبي أحمد عبيد الله بن عبد الله المتوفى سنة ٣٠٠. ولأرسطو ألفه للإسكندر اليوناني ترجمه مولانا نصوح المعروف بنوالي المتوفى ١٠٠٣للسلطان محمد خان بن مراد خان حال كونه أميرًا بمغنيسيا وهو معلمه، وسماه فرح نامه". وقال في موضع ثالث: "كتاب السياسة في تدبير الرياسة، وهو سبع مقالات لأرسطو، ألفه للإسكندر حين التمس منه أن يكتب شيئًا، يكون له دستورًا يرجع إليه عند غيبته، وقد عربوه" (٤٥).

يتبين من النص الأول والثالث في الفقرة أعلاه، أن "سر الأسرار" "والسياسة في تدبير الرياسة" هما كتاب واحد، وهذا يتفق مع ما جاء في مقدمة نسخ الكتاب المخطوطة، وليس هناك أي ذكر في الفقرة ليوحنا بن البطريق، ولكن هناك إشارة إلى تعريب الكتاب في النص الثالث، مما يشير إلى أنه كان باليونانية أو غيرها، على عكس ما ذكر في النص الأول، حيث ذكر اسمًا آخر هو التميمي أو اليمني (وفق نشرة دار إحياء التراث العربي، بيروت)، واليمني (وفق نشرة فلوجل) فهل الكتاب وضعه بالعربية أحد هذين، وإذا كان؛ فمن هو التميمي، ومن هو اليمني، هل التميمي(كان حيًا ٣٧٠هـ-٩٨٠م) هو الطبيب أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سعيد التميمي[٤٦]-الذي يتفق في بعض اسمه مع الاسم الذي ذكره حاجي خليفه على أنه مؤلف الكتاب: وهو أبو أحمد عبيد الله بن عبد الله المتوفى ٣٠٠هـ - المولود في القدس والذي رحل إلى مصر، وقال عنه الصفدي[٤٧] إنه كان له معرفة جيدة بالنبات وماهياته، ومتميزًا في الطب، وله خبرة في تركيب المعاجين والأدوية المفردة، وأنه قد اجتمع في القدس براهب يدعى بن ثوابة، كان يتكلم في أجزاء العلوم الحكمية والطب، وما ذكره الصفدي هنا يوضح أن هذا الطبيب كان له معرفة واسعة بعلوم متعددة، كثير منها هو من موضوعات كتاب "سر الأسرار". وللتميمي أيضًا كتاب "مادة البقاء في إصلاح فساد الهواء والتحرز من ضرر الأوباء" وهو متعدد المصادر، فيه من العربية والهندية واليونانية، وله كتاب في الأدوية والمعاجين والمراهم، وبحسب ما ذكر ابن أبي أصيبعة[٤٨] أنه كان له غرام وعناية تامة في تركيب الأدوية وحسن اختيار في تأليفها، وقد ذكر مؤلف كتاب "سر الأسرار" أن له كتابًا ألفه في الأدوية المركبة والأشربة المؤلفة، والأدهان والمراهم على مذاهب الروم والهند والفرس واليونانيين[٤٩]، فهل لهذا علاقة بالتميمي، أم أن التميمي قراءة أخرى للاسم اليمني، التي قد تشير إلى الهمداني، صاحب كتابي "الإكليل"، "صفة جزيرة

العرب"، وكذلك "سرائر الحكمة"، أو "أسرار الحكمة" المفقود. ويشير Dunlop إلى أن هذا الكتاب الأخير هو السبب في الخلط بينه وبين "سر الأسرار"، وينفي أن يكون "سر الأسرار" للهمداني، لاختلاف أسلوبه عن أسلوب "سر الأسرار" [٥٠]. أما Manzalaoui فهو يشير إلى أن اسم اليمني، ربما هو اسم لأحد الأشخاص الذين كانوا يقومون بإهداء الكتب للملوك، أو أنه اسم أحد من قاموا بتنقيح الكتاب، ثم اختلط الأمر عند حاجي خليفة بينه وبين اسم المترجم أو الجامع للكتاب[٥١].

أما مقدمة الكتاب نفسه فتنسب الترجمة إلى يحيى أو يوحنا بن البطريق، وهو كما قال عنه ابن جلجل:" الترجمان مولى المأمون أمير المؤمنين، كان أمينًا على الترجمة، حسن التأدية للمعاني، بكيء اللسان في العربية، وترجم كثيرًا من كتب الأوائل، وهو ترجم كتاب أرسطاطاليس إلى الإسكندر، المعروف بسر الأسرار، وهو كتاب السياسة في تدبير الرياسة"[٥٢]. ولا يعرف الكثير عن ترجمات ابن البطريق، وقد جمعها Dunlop في قائمة تبين منها أنها تنوعت ما بين الفلسفة والطب[٥٣]، وذكر كتاب "سر الأسرار"، ولكن على أنه كتابًا ملفقًا، وأنه لا يمكن أن يعود إلى ما قبل ٩٤٠م (توفى ابن البطريق ٨١٥م) واعتمد في رأيه هذا على فقرة في المقالة الرابعة من "سر الأسرار"، وهي التي تحتوي على الصفات الاثنتي عشرة الخاصة بالوزير، والمذكورة عند الفارابي في "آراء أهل المدينة الفاضلة"[٥٤]على أنها صفات للحاكم، هذه الفقرة قد استخدمها مؤلف "سر الأسرار"، وفي رأي Petraitis أن العكس هو الصحيح، أي أن الفارابي هو الذي تأثر به، ولكننا لا نتفق مع هذا الرأي، لأن نص "سر الأسرار" يحتوي على الكثير من الفقرات والعبارات الموجودة في مصادر أخرى كثيرة، وليست هذه الجزئية فقط، والأقرب إلى الترجيح أن نقول إن الاثنين استمدا مادتهما من مصدر واحد.

ووضع Petraitis قائمة أخرى بترجمات البطريق–وهو الأب– وابن البطريق، دون أن يميز ما هو للبطريق، وما هو ليوحنا(٥٥)، وذكر من بينها "سر الأسرار".

ونسبة الترجمة إلى يوحنا إنما تعود إلى وجود فقرة في المقدمة تحدث فيها عن تكليف الخليفة له بالبحث عن الكتاب، وكيف عثر عليه وشرع في ترجمته، وفي رأي البعض ممن درسوا الكتاب، أن هذه الفقرة من الأجزاء التي زيدت على الكتاب، وهي تشبه مقدمة كتاب" ذخيرة الإسكندر"، من حيث قصة البحث عن الكتاب بأمر الخليفة المعتصم، والعثور عليه بعد فتح عمورية، ونقله من اليونانية والرومية إلى العربية(٥٦). وجدير بالذكر أن ابن البطريق يمثل طريقة النقل الحرفي أو الترجمة الحرفية، والتي تختلف عن طريقة حنين وهي الترجمة بالمعنى؛ ولذلك فعند دراسة أسلوبه ولغة ترجماته، لابد من وضع هذا في الاعتبار، بمعنى أن الدارس لهذه الترجمات سيضع يده على مواضع هذا النقل الحرفي، وستظهر له بوضوح تلك المصطلحات المنقولة نقلًا حرفيًا أو المعربة؛ سواء كانت عن اليونانية، أو السريانية، أو الفارسية، مع النظر إلى مدى فهمه للنص الذي ينقله، وخلفيته العلمية، وتعبيراته الشائعة أو المتكررة. وفي نص "سر الأسرار" المصطلحات المنقولة نقلًا حرفيًا موجودة، لأن المؤلف قد استخدم الترجمات القديمة.

ولا يستطيع القارئ لهذا الكتاب أن يضع يده على خصائص أسلوبية محددة؛ بحيث يمكن مقارنتها بترجمات لابن البطريق، وبيان مدى تطابقها مع أسلوبه، فالكتاب أسلوبه فيه تناقض، فهناك فقرات يبدو أنها قد تم صياغتها بأسلوب نثري مسجوع؛ مثل الكلام على أرسطو:"وكان إسكندر قد استوزره وارتضاه، واستخلصه واصطفاه، لما كان عليه من صحة الرأي، واتساع العلم، وثقوب الفهم، وتفرده بالخلال السنية، والسياسة المرضية، والعلوم الإلهية". وكذلك رد أرسطو على الإسكندر في أول الكتاب: "وقفت أيها الابن النبيل والملك العدل الجليل، أرشدك

الله إلى سبيل الهدى، وعصمك من الزيغ والهوى، ووفقك لحيازة الآخرة والأولى"، وقال في أخرى:" ... أحسست منه طلبًا للعلم، واستقامة في الطريقة والحلم"(٥٧)، وهذا النثر المسجوع، أسلوب تميز به التأليف في النثر في القرن الرابع، كما أنه في الوقت نفسه ليس من أسلوب الترجمات، ويلاحظ أن الكتاب لا يسير على هذا النهج في الأسلوب دائمًا، وإنما فقط في بعض الفقرات. وهناك رأي آخر؛ وهو ما قاله Petraitis من أن هذه الترجمة لابن البطريق، نظرًا لأنه في دراسته للترجمة العربية "للآثار العلوية Meteors" - وهي من ترجمات ابن البطريق – وجد بعض المفردات غريبة جدًا، ونفس هذه المفردات موجودة في "سر الأسرار"، ويرى أن المشكلة المتبقية هي معرفة ما ترجمه ابن البطريق بالتحديد من السريانية، وأي الأجزاء هي التي تم إضافتها إلى النص العربي بشكله الحالي(٥٨).

مصادر الكتاب

أسفرت القراءة المتأنية لمحتوى الكتاب، بالإضافة إلى الاطلاع على الدراسات السابقة له، عن أن المؤلف قد جمع مادته من مصادر متعددة؛ ونرى أن بعض هذه المصادر ترجمات، والبعض الآخر مؤلفات، بعضها يمكن الوصول إليه ومعرفته، والبعض الآخر لا يمكن تحديده بدقة. ونبدأ في تقصي بعض مصادر هذا الكتاب، وأقول بعض؛ لأن الإحاطة بكل مصادره يُعد أمرًا صعبًا؛ نظرًا لتنوعها وكثرتها، وصعوبة الوصول إلى حقيقة بعضها، فضلًا عن أن تتبعها قد يخرج بهذا البحث عن حدوده، ويتطرق إلى موضوعات كثيرة؛ لا تستطيع أن تستوعبها الدراسة الحالية. وسنشير إلى بعض المصادر الفارسية، والهندية، واليونانية، والعبرية، والعربية.

المصادر الفارسية

بدأت الترجمة عن الفارسية عقب الفتح الإسلامي لبلاد فارس، وكانت في البداية شأنها شأن الترجمات عن اليونانية، إذ كانت تخدم أغراضًا متعلقة بإدارة شئون

الحكم والوظائف المرتبطة به، وقد أعقب نقل الديوان من اليونانية إلى العربية خلال الحكم الأموي في بلاد الشام، نقله في المناطق الشرقية من البهلوية[٥٩] إلى العربية، وقد ساعد هذا على نشاط الترجمة عن الفارسية في عصر مبكر؛ حيث تُرجم للخليفة الأموي هشام بن عبد الملك (١١٣هـ-٧٣١م) كتاب وصفه المسعودي[٦٠] بأنه يحتوي على علوم كثيرة من علومهم، وأخبار ملوكهم وأبنيتهم وسياساتهم... وأنه لم ير مثله في كتبهم الأخرى. وقد رأى المسعودي هذا الكتاب عام ٣٠٣هـ، وهذا يعني أن الكتاب بمحتواه الذي وصفه المسعودي كان متداولًا، عرف منه العرب سياسة الفرس وشيء من علومهم، لعل أهمها التنجيم. كما كان لانتقال مركز الخلافة إلى العراق ثم إلى بغداد؛ أثره في وضع الخلافة العباسية في محيط يتحدث أهله الفارسية، وكان لتاريخ وثقافة هؤلاء دورًا حاسمًا في بلورة الثقافة العباسية الجديدة، التي كانت في طور التكوين. وفي فترة الثورة العباسية قامت الترجمة عن البهلوية برعاية الفرس، وفق خطة عمل ومشروع قومي، تبنته الخلافة العباسية، التي جعلت من الترجمة ظاهرة اجتماعية واضحة على نحو ما أشار Gutas في كتابه[٦١].

السياسة والأخلاق

كانت الترجمة عن الفارسية لخدمة التراث الفارسي المستمد من الزردشتية[٦٢] الساسانية، كما أنها اهتمت بترجمة الأعمال الخاصة بالتنجيم، والتي كانت منتشرة في عهد الخليفة المنصور (١٣٧هـ - ١٥٨هـ) المحب للتنجيم، وكانت الترجمات الفارسية تُهدى إلى الفرس المستعربين، الذين كانت البهلوية تتضاءل فيما بينهم؛ نتيجة تثقفهم بالثقافة العربية، كما أنها كانت تُهدى للعرب المثقفين بالثقافة الفارسية[٦٣]، وفي البداية كانت الترجمة المأخوذة من الأفستا أو الأبستاق[٦٤]. وكان كثير من المثقفين في ذلك العصر يتقنون اللغتين؛ الفارسية والعربية، وعكفوا على قراءة الكتب الفارسية يتثقفون بها، ويخرجون باللغة العربية أدبًا وشعرًا وعلمًا،

وليس ما يخرجونه نقلًا تامًا لكلام فارسي، ولكنه منبعث منه[٦٥]. ومعظم الأعمال التي تُرجمت من اليهلوية إلى العربية قد فقدت، ومعرفتنا بها مستمدة من المؤرخين وكُتاب معاجم الكتب، ومن أقدم الكتب المترجمة في السياسة "كتاب تنسر"[٦٦]، وهو كتاب نقله ابن المقفع(١٠٦هـ-١٤٢هـ) من اليهلوية إلى العربية في القرن الثاني الهجري، ووضع له ديباجة، ذكر فيها أنه بعد مقتل دارا، مَلَك الإسكندر إيران، واجتمعت في حضرته جملة أبناء الملوك ومن بقي من العظماء والسادة والقادة والأشراف، فأخافته عظمتهم وجماعتهم، فكتب إلى وزيره أرسطاطاليس رسالة يبين فيها خوفه من عظمتهم، ورغبته في قتلهم، ثم ذكر رد أرسطاطاليس عليه بألا يقتلهم، بل يفرق المملكة على أبناء ملوكهم، فعمل الإسكندر بنصيحته[٦٧]. هذه الرسالة والرد عليها من "كتاب تنسر"، هي نفسها الرسالة التي وضعها جامع كتاب "سر الأسرار" في المقدمة، ولكن في صورة مختصرة عن التي أوردها ابن المقفع، مما يشير إلى اطلاعه عليها، سواء في أصلها أو من مصدر آخر، وقد ذُكرت هذه الرسالة في المصادر العربية، ولكن تظل ترجمة ابن المقفع للأصل اليهلوي ، هي المصدر العربي الأول الذي أخذت عنه تلك المصادر؛ باعتباره أقدمها، فابن المقفع هو الذي انتقل عن طريقه التراث الفارسي إلى العربية، من خلال ما قام به من ترجمات، كما أن بعض مؤلفاته مثل "الأدب الصغير" تنعكس أفكاره على كتاب "سر الأسرار"، مثل تقسيم الرجال إلى أربعة: جواد، بخيل، مسرف، مقتصد، يشبه التقسيم الرباعي للملوك في "سر الأسرار". وكذلك ذكر بعض المؤرخين؛ أمثال سعيد بن بطريق[٦٨](ت ٣٢٨هـ) أن هنالك رسائل متبادلة بين الإسكندر وداريوس ملك الفرس بعد تولي الإسكندر العرش؛ وهي رسالة داريوس بشأن طلب الفدية، التي كانت تدفعها بلاد اليونان لفارس، ورد الإسكندر عليه، وهذا يعني أن موضوع رسائل الإسكندر إلى أرسطو وإلى

ملك الفرس، كانت مترجمة ومعروفة، وورد ذكرها في كتب التأريخ، كما لا تخلو منها كتب أدب الحكمة والأقوال المنسوبة إلى الفلاسفة وآدابهم.

وتُرجم أيضًا ما يعرف ب "عهد أردشير" (أردشير بن بابك ١٨٠م–٢٤٢م) إلى ابنه أو إلى من بعده من الملوك، ترجمه مجهول، ثم تُرجم بعد ذلك على يد البَلاذُرِي (ت٢٧٩هـ) شعرًا، ومنه أجزاء لدى مسكويه (ت٤٢١ هـ) [٦٩]، ويعد هذا الكتاب من الكتب الهامة التي أثرت في الفكر السياسي العربي. وترجم ابن المقفع أيضًا كتاب "خُدَايْنامه" أو سير الملوك، وهو يتضمن التاريخ القديم لفارس في فترة الإمبراطورية الساسانية وكتاب "آئين نامه"[٧٠]، ونقل أيضًا كتاب "مزدك"، كتاب "كليلة ودمنة"، كتاب "التاج في سيرة أنوشُروان" [٧١]، فضلًا عن الكتب المرتبطة بأدب الحكمة الفارسي وكتب مرايا الأمراء التي نقلت من اليهلوية إلى العربية، والتي دخلت إلى العربية أيضًا عن طريق الترجمات مثل؛ kârnâmag andarz[٧٢] .

وهناك أيضًا من الكتب التي تندرج تحت ما يسمى مرايا الأمراء، الكتب التي تتضمن نصائح أخلاقية وسياسية تقدم للملوك، منها كتاب "قابوس نامه"[٧٣]، وهو من النثر الفارسي ويعود إلى القرن الخامس الهجري، ويشبه "سر الأسرار" من حيث بعض المحتوى[٧٤]، حيث يشتمل على علوم مثل؛ الطب، التنجيم، الحرب، ويتضمن آداب يجب أن يتصف بها الملك. ونقول إنه يشبهه أيضًا في طريقة توجيه الخطاب؛ فالمؤلف يستخدم تعبير "يا بني" ومؤلف السر يستخدم تعبير "يا إسكندر"، كما أنه يناقش آداب وأخلاق مثل؛ العدل، الرحمة، الصدق، قلة الضحك، قلة الظهور للعامة، وهي من آداب" سر الأسرار"[٧٥] .

وأكثر هذه الكتب عن سياسة الفرس، وهو ما كانت تحتاجه الدولة العباسية آنذاك من معرفة بقواعد السياسة والنظم الفارسية؛ للاستفادة منها في تنظيم شئون الدولة نتيجة التوسع، وفي نظم الحرب، وكذلك لغرض الاعتبار من قصص

الملوك الساسانيين، لشهرتهم بالسياسة وتدبير المُلك، وقد أدى هذا إلى انتشار الثقافة الفارسية انتشارًا واسعًا، وساعد على انتشارها تأسيس منصب الوزارة، وهو منصب فارسي، لم يكن معروفًا قبل العباسيين(٧٦)، وأول وزير عباسي هو أبو سلمة الخلاَل، وهو مولى فارسي، وذلك أن الموالي الفرس قد قاوموا السياسة العربية التي أنتجتها الخلافة الأموية، وساندوا كل حركة ثورية تهدف إلى القضاء على الخلافة الأموية العربية، ليصبحوا بعد ذلك عمادها وأصحاب النفوذ الحقيقي فيها(٧٧).

وقد تولى الفرس من بني برمك وبني سهل الوزارة، ولا سيما في العصر العباسي الأول، وكان الوزير ينظر في شؤون الحكم والشؤون المالية، ويكتب الرسائل، ولم يتعدد الوزراء في الدولة العباسية بتعدد الأعمال، فيكون للحرب وزير وللمال وزير، وإنما تعدد الوزراء بتعدد الأعمال، كان من نظام الأندلسيين(٧٨)، وكان أيضًا من نظام الفرس، فقد ذكر الثعالبي(٣٥٠هـ-٤٢٩هـ) أن الفرس لم تزل تنتخب الوزراء وأهل المشورة والتدبير، وقل ملك من عظماء ملوكهم، إلا وكان له ثلاثة وزراء وأكثر إلى سبعة وعشرة(٧٩)، وقد أشار جامع كتاب "سر الأسرار" في نصيحته للإسكندر بشأن اتخاذ الوزير، ألا يستوزر أحدًا؛ أي واحدًا، وأن أقل عدد ثلاثة، وأوسطه خمسة، وأكمله سبعة. والاختلاف في عدد الوزراء الذي ذكره المؤلف هنا يعود إلى المذاهب المختلفة، فالهند اتخذت سبعة؛ حيث يرتبط ذلك عندهم بعلم الفلك والسبعة السيارة من الكواكب. والبعض الآخر اتخذ خمسة؛ وهو رأي الروم، أما الفرس فاختاروا ثلاثة، والإسلام واحدًا(٨٠). وفي هذه الفقرة من الكتاب أورد المؤلف آراء الهند والفرس والروم بشأن عدد الوزراء، مما يشير إلى أنه من أنصار الثقافات الأجنبية، وأعني بها؛ الهندية والفارسية واليونانية، وهذا يظهر من أول فقرة في الكتاب، في وصفه للملك من حيث اللؤم والسخاء، ورأي الروم والهند والفرس في ذلك، هنا أيضًا في ذكره

للوزارة؛ قبل رأي الهند والفرس والروم، في حين رفض الرأي القائل بوزير واحد. وقد أشار الثعالبي إلى أن بني العباس كانوا يتخذون وزيرًا واحدًا على اتساع دولتهم، إلى أن كانت أواخر أيام المقتدر[٨١](٢٨٢هـ-٣٢٠هـ) فصار الأمر خلاف الحال في العصر العباسي الأول. وهذا قد يشير إلى أن تاريخ الكتاب على الأرجح يعود إلى القرن الرابع الهجري، وليس لعصر ابن البطريق؛ نظرًا لتغير المفهوم الخاص باتخاذ الوزراء؛ من حيث عددهم.

وهناك فقرة من كتاب "سر الأسرار" ذُكرت أعلاه[٨٢]عن مكانة الوزير من الملك، يطلب مؤلف الكتاب من الإسكندر أن يأخذ العبرة في علاقته بوزيره من فرزان الشطرنج؛ وهو الوزير، وعلاقته بالشاه وهو الملك؛ وهي علاقة مُلَازمة، ففي رأيه أن هذا أصح مثل(أصبح مثلًا يقال) قيل في هذا المقام، وقد استخدم المؤلف في الفقرة مفردات فارسية، وأعني بها كلمتي: الفرزان والشاه، مما يشير إلى وجود الترجمة الخاصة بكتاب "الشطرنج"، والذي تمت ترجمته على يد مجهول، ويعود إلى القرن الثاني الهجري[٨٣]، وهذا يرجح أن يكون تاريخ "سر الأسرار" تال لهذه الحقبة، أي بعد عصر ابن البطريق.

هذا ولم يقتصر استخدام المفردات الفارسية على هذه الفقرة، بل نجد في المقالة الثانية- الجزء المتعلق بالطب- مفردات أخرى معربة عن الفارسية؛ مثل السِكَنْكُبِين، المَرْزَنجوش، الإهليلج، الدارصيني، الخَولِنْجان، الجوزبوا، والأملج[٨٤]. وكذلك في المقالة العاشرة من الكتاب وفق مخطوطة برنستون جاريت ٧٧٩[٨٥]، والتي تتحدث عن الطِلسمات وأسرار النجوم، فقرة تحتوي على مفردات من الفارسية، تنم عن معرفة بعلم النجوم وأسماء الكواكب بالفارسية، مثل قوله: كَيْوان أي زحل، هُرمُزِد وهو كوكب المشترى، بَهرام وهو اسم المريخ، ثم النير الأعظم وهي الشمس. وفي نفس المقالة في الكلام على الأحجار؛ ذكر حجر البازهر، وحجر الفيروزج في نسختي باريس عربي ٢٤١٩، ٢٤١٧، وهو

كلام مختلف عن الكلام على الأحجار في النص المنشور، والكلمتين معربتين عن الفارسية البادزهر والپيروزه[٨٦]. كما أن الأفكار المتعلقة بالتنجيم في الكتاب معظمها مستمد من مصادر پهلوية بعد نقلها إلى العربية، نقلها أمثال أبو سهل الفضل بن نوبخت، الذي كان رئيسًا لبيت الحكمة في عهد الرشيد (١٧٠هـ – ١٩٣هـ)، وأكثر الكتب المنسوبة إلى آل نوبخت مترجمة عن الپهلوية، أو على الأقل معتمدة عليها، مثل زيج شهريار[٨٧]. ومن المصادر التي اعتمد عليها أيضًا جامع كتاب "سر الأسرار" والمرتبطة بعلم النجوم أعمال أبو معشر البلخي[٨٨]، حيث له كتاب فيه طوالع الرجال والنساء، وفيه فصل صغير في حساب الغالب والمغلوب، وهو أيضًا جزء من "سر الأسرار"، يقع ضمن المقالة السادسة أو السابعة في النسخ القصيرة، ويقع في التاسعة في النسخ الطويلة، أو قد تخلو منه بعض النسخ.

وحساب الغالب والمغلوب يرتبط بما يسمى حساب الجُمل أو القيمة العددية للحروف، واستخدامها في التأريخ، أو في حساب التوافق وغيره. وهذا الجزء عند أبي معشر اقتصر على حساب الواحد والاثنين والثلاثة مع باقي الأرقام، فقال مثلًا: ١ و٩، الواحد يغلب التسعة، ١و٨، الثمانية تغلب الواحد، وهكذا الأرقام ١، ٢، ٣ فقط. أما في "سر الأسرار " فبدأ من باب الواحد حتى باب التسعة، بنفس الطريقة، مثلًا باب الواحد: الواحد والتسعة، ثم الواحد والثمانية، ثم الواحد والسبعة، حتى يصل إلى واحد وواحد. وهكذا في باب الاثنين: الاثنين والتسعة، ثم الاثنين والثمانية، ثم الاثنين والسبعة. وهذا الجزء من وجهة نظر المؤلف ضروري للقائد؛ كي يحسب اسم خصمه، أو قائد الجيش الذي سيلاقيه بحساب الجُمل، فيعرف منه من المنتصر، ويدخل هذا أيضًا في جملة الأسرار التي تعهد المؤلف بكشفها في هذا الكتاب، وإذا كان المؤلف قد استعان بكتاب أبي معشر، فإنه إما أكمل هذا الجزء من مصدر آخر، وربما من نسخة أخرى غير النسخة

التي نعرفها من كتاب أبي معشر، وإما أكمله من كتاب" النيم[٨٩]"، وهو كتاب ذكره ابن أبي أصيبعة باسم "اليتيم"، حيث أشار إلى كتب وجدها لأرسطو، غير التي ذكرها بطليموس الغريب، وقال عنه: هو كتاب الغالب والمغلوب والطالب والمطلوب، ألفه للإسكندر الملك. وقد ذكر ابن أبي أصيبعه كتب أخرى لأرسطو، لها علاقة بالإسكندر؛ منها: رسالة إلى الإسكندر في تدبير الملك، كتاب إلى الإسكندر في الروحانيات وأعمالها في الأقاليم، رسالة في طبائع العالم إلى الإسكندر، وقد تكون هذه الرسائل بالفعل موجودة ومترجمة، لأن لأرسطو رسائل إلى الإسكندر في أربع كتب. والتأثير الفارسي أيضًا تعكسه بعض الأفكار في الكتاب، مثل الفقرة التي جاءت عن استشارة أحد ملوك الفرس لوزرائه في أمر من أموره، أو في سر عظيم، فأشار عليه أحدهم بألا يستشيرهم إلا واحدًا واحدًا، أو كما قال" إلا خاليًا، فإنه أموت للسر، وأحزم للرأي، وأجدر بالسلامة، وأعفى لبعضنا من غائلة بعض"[٩٠]، وهذا مما حُفظ من أقوال الفرس، وينسب إلى سابور[٩١]، مع اختلاف الصياغة في بعض المفردات.

كما اقتبس المؤلف قولًا نسبه إلى الهند، وهو: "عدل السلطان أنفع للرعية من خِصب الزمان"[٩٢]، وقد تكون هذه النسبة خاطئة، إذ ورد هذا القول في الترجمة العربية ل"عهد أردشير" على النحو التالي: "وقد قال الأولون منا: رشاد الوالي خير للرعية من خصب الزمان"[٩٣]، وربما مثل هذه الأقوال مما ورد في الكتاب، يجري مجرى الحكمة أو المثل، أو يشبه ما يسمى بالتوقيعات، وهي عبارة عن حكمة بليغة يُتخير لها أحسن اللفظ، وأجود المعنى، يُختم بها رد الملك على الشكوى المرفوعة إليه، والتي كانت تُسمى قصة، وتُتناقل هذه التوقيعات كما لو كانت أثرًا من الآثار القديمة؛ كما يتناقل المثل، وهي من عادات ملوك الفرس، وقد نُقل الكثير منها إلى الأدب العربي[٩٤]، وقد ذكر ابن عبد ربِه بعضًا من توقيعات العجم[٩٥]. هذا ودخول التوقيعات إلى الأدب العربي كان بسبب الترجمة،

وكذلك بسبب أن الذين تولوا منصب الوزارة والكتابة في العصر العباسي كانوا فرسًا، وكانت التوقيعات تُختم بها الرسائل. ولعل مؤلف كتاب "سر الأسرار"، قد اقتبس من هذه التوقيعات ونثرها في الكتاب ضمن ما أورد من أقوال للفرس، ذلك أن الكتاب يفترض أنه على شكل رسالة. وتظهر الخلفية الفارسية أيضًا، في ذكر بعض ألوان الحياة الاجتماعية، فكما قال أحمد أمين: "الأدب –في كل عصر– ظل الحياة الاجتماعية، وقد كانت هذه الحياة ذات ألوان متعددة، أظهر لون فيها اللون الفارسي"(٩٦). ويظهر هذا في الكتاب في قوله إنه يجب على الملك اعتماده الراحة بالملاهي مع أهله، وذكر الشراب ووصف أنواعه، وكلامه عن الغناء، وأهميته عند الفرس، إذا أرادت تدبير رأيها، أمرت بالنغم والغناء وأشعار تشاكل الغرض الذي يخوضون فيه. وكذلك ذِكره في المقالة الخاصة بالرسل، امتحان الفرس للرسول بتقديم الخمر له، فإذا شرب؛ علمت أن أسرار ملكه مفضوحة عندهم(٩٧).

الطب

ومما لا يمكن إغفاله عند الكلام في التأثير الفارسي، هو تأثير الطب الفارسي على الطب العربي، فالنصوص الدينية الزردشتية كانت تحتوي على أفكار خاصة بالصحة والتداوي من الأمراض، هذه النصوص أثرت في تكوين النظرية الخاصة بالطب على عهد الساسانيين وأثرت في الطب العربي، خاصة بعد تأسيس سابور الأول(٢٤١م–٢٧٢م) مدينة جندَيْسابور، ليُوطن فيها الأسرى من اليونانيين وغيرهم، وكان من الأسرى اليونانيين من له دراية بالعلوم الطبية النظرية والتطبيقية، مما كانت تحتاجه بلاد فارس، ثم بدأ الأطباء يتوافدون على هذه المدينة، وبدأت تظهر فيها أعمال خاصة بأطباء يونانيين، وبحلول القرن الخامس الميلادي وصل إلى جنديسابور العلماء والأطباء النساطرة الفارين من الإمبراطور البيزنطي زينون(٤٧٤م–٤٩١م) ومعهم كتب أبقراط وجالينوس المنقولة إلى

السريانية، ثم بدأ الأطباء من أسرة بختيشوع في الظهور، ويرجع إليهم الفضل في تطور المعالجات الطبية في بيمارستان جنديسابور، التي كانت تعتمد على الأسلوب اليوناني، الذي ظهر بوضوح في نظرية الأخلاط والأمزجة والامتلاء، والعلاج بالمقيئات والمسهلات والفصد والحجامة[٩٨]. ومن أهم الكتب الفارسية التي احتوت نصوصًا طبية؛ "الدنكارد"، "زاد سبارام"[٩٩]، والفكر الطبي في هذه الكتب يقوم على أساس زردشتي؛ فالكتاب الثالث أو الجزء الثالث من "الدنكارد" يقوم على فكرة تتعلق بأصل العالم، فكما أن العالم مكون من مادة ملموسة أو عالم الموجودات، ومن شيء غير ملموس وهو الروح أو العالم الروحاني؛ فكذلك صناعة الطب تنقسم إلى طب روحاني، يقوم بالمعالجة فيه الكهنة؛ لأنهم أطباء النفوس، وقسم مادي؛ يختص بعلاج الجسد، والمعالجون فيه هم الأطباء. ونستطيع أن نتجنب أمراض النفس من خلال التمسك بالدين، أما أمراض الجسم فهي تحدث نتيجة عدم التوازن بين الحرارة والبرودة، والرطوبة واليبوسة، مع تأثر الدم بذلك. هذه الكيفيات الأربعة ترتبط بالعناصر الأربعة المكونة للعالم؛ وهي النار والماء والهواء والأرض[١٠٠]، كذلك تظهر في كتاب زاد سبارام فكرة الأخلاط الأربعة، ويشير إلى الأعضاء الرئيسة المكون منها جسم الإنسان: وهي القلب والرئتين والدماغ، ويربط بين جسم الإنسان والكواكب أو الأفلاك، على سبيل المثال: شعر الإنسان يرتبط بزحل، والجلد بالمشترى، والأعصاب بالشمس [١٠١].

هذه الأفكار الأساسية التي شكلت نظرية الطب الفارسي، أي فكرة الأخلاط وارتباطها بالأركان الأربعة المكونة للعالم، والكيفيات الحارة والباردة والرطبة واليابسة، هي نفسها النظرية اليونانية التي نجدها عند أبقراط ثم جالينوس، ثم في التراث العربي المترجم والمُؤلف، وهي نظرية أمزجة البدن؛ وكيف يتسبب عدم اعتدالها في سوء مزاج البدن وحدوث الأمراض، وكذلك ترتبط الأمزجة بالطعام وفصول السنة، وكلها من أساسيات الطب اليوناني، وقد كان هناك ترجمات

للمؤلفات اليونانية إلى اليهلوية ثم إلى العربية، كما كان هناك ترجمات للكتب الطبية الفارسية، وقد امتزجت تلك الأفكار الفارسية واليونانية، في كتاب" سر الأسرار"؛ ففي الجزء الخاص بالطب؛ تحدث عن أخلاط البدن وفسادها، وعن طبيعة الفصول من حيث الحرارة والبرودة، وما يناسب كل فصل من الطعام(١٠٢)، كما قسم الطب إلى طب جسماني وطب روحاني فقال:"وإذ قد فرغت من الطب الجسماني، فأقول في الطب الروحاني"(١٠٣)؛ وهو التقسيم الذي أشرنا إليه أعلاه، والمذكور في "الدنكارد".

المصادر الهندية

انتقلت الثقافة الهندية إلى العرب عن طريقي التجارة والفتح، ذلك أن هذين الطريقين قد سمحا للهنود بالاختلاط بالمسلمين وبالثقافة العربية. كما عرف العرب شيئًا من ثقافة الهند عن طريق الفرس، الذين كانوا على علاقة بالهند فيما قبل العصر الإسلامي، وعندم ترجموا الكتب الهندية، أدمجوها في ثقافتهم. وعندما ترجم العرب كتب الفرس، انتقلت الثقافة الهندية إليهم بطريق غير مباشر(١٠٤)، وقد قامت الترجمة عن الهندية في العصر العباسي، منذ أيام الخليفة المنصور (١٣٢هـ- ١٥٨هـ)، وبدأت بكتب الفلك، حيث تُرجم كتاب في الفلك باللغة السنسكريتية، لفلكي هندي يسمى بْرَهْمَگْيْتَ، واشتهر هذا الكتاب باسمه المختصر "سِدهَانْت"(١٠٥) أو سدهاند، الذي حُرف بعد ذلك إلى "السند هند"، وقد ترجم الفزاري(١٠٦) مختصرًا له، كما ترجموا كُتبًا أخرى مثل "الأرَجْبَهر"، "والأرَكَنْد". كذلك مما ترجم العرب من كتب الهند، ما يدخل في باب الحكم والأقوال المأثورة، لأنها تتناسب والذوق العربي، وأقدم ما تُرجم من كتب الهند في ذلك الباب، هو الكتاب الهندي الأصل؛ "كليلة ودمنة"، نقله من الفارسية إلى العربية عبد الله بن المقفع، وانتشرت منه الحكم والأمثال في كتب التراث العربي. وقد درج المؤلفون العرب على الاستشهاد بأقوال للهند، وكانوا يفتتحون ذلك بقولهم: قالت الهند، أو:

وفي كتاب للهند، وهي نفس الجمل الافتتاحية التي استخدمها مؤلف "سر الأسرار" في الاستشهاد بأقوال الهند، ونسب المؤلف أحد الاستشهادات التي اقتبسها من مصدر ما لأسقلابيوس، وهو قوله:" خير السلاطين من أشبه النسر حوله الجيفة، لا من أشبه الجيفة حولها النسور"(١٠٧)، وهذا القول نسب في مصدر آخر للهند(١٠٨). ونسب المؤلف في نفس السياق قولًا آخر للهند:" لتكن هيبتك في النفوس، أمضى من سلاحك في المهج..." ومن كلام حكمائهم أيضًا: سلطان عدل خير من وطن وإبل(١٠٩). ويقترح Manzalaoui أن تُقرأ عبارة كِتاب للهند أو كِتاب الهند: كُتّاب الهند، ولا نتفق معه في هذه القراءة، حيث وردت القراءة كِتاب للهند أو كِتاب الهند في عدد من المصادر العربية، ولم يستخدم أحد منهم لفظ كُتّاب الهند. هذا وتكمن الصعوبة في المصادر الهندية في أنه بالرغم من انتشارها في كتب التراث العربي، إلا أن أصولها صعبة التحديد، وتتطلب معرفة جيدة بالتراث الهندي، ويبدو أن وصول بعضها إلى التراث العربي عبر الفارسية، كان سببًا في صعوبة تحديدها والخلط بينها وبين الفارسي منها، ويتطلب الأمر دراسة دقيقة لكتب الحكم والأمثال الهندية، ومقارنتها بكتب الحكم والأمثال العربية، وكذلك ترجمات الكتب من مثل "كليلة ودمنة"، "السندباذ"، "ألف ليلة وليلة"، الذي يحتوي على بعض القصص ذات الأصول الهندية(١١٠)، فقد يساعد هذا في معرفة بعض أصول الأقوال الهندية في كتب التراث العربي.

كذلك شاعت في العصر العباسي كثير من الأفكار المرتبطة بالهند، مثل تناسخ الأرواح والتعاليم الروحانية السرية، وقد ربط مؤلف "سر الأسرار" التعاليم الروحانية السرية (أرسطو الحكيم) بالسلطة (الإسكندر) وهو يشبه ما جاء في ملحمة المهابهاراتا، حيث تحتوي على جزء عبارة عن أغنية بعنوان "أنشودة الإله"، وضعت في إطار روائي، على هيئة محاورة بين أمير ومعلمه كرشنا(١١١). وكذلك يتجلى الأثر الهندي في كتاب "سر الأسرار" في بعض الأفكار الخاصة من كتاب

شاناقيا، أو كوتيليا (٣٥٠ق.م-٢٨٣ق.م) والذي كان وزيرًا للإمبراطور شاندراجوبتا[١١٢](٣٤٠ق.م-٢٩٣ق.م)، وكان فيلسوفًا وصاحب آراء ثاقبة في السياسة والأخلاق، سطرها في كتابين نُسبا له: الأرثاشاسترا؛ وهو في تدبير أمر الحرب، وما ينبغي للملك أن يتخذه من الرجال، وأمر الأساورة والطعام والسم. والآخر هو النيتاشاسترا؛ وهو في الآداب[١١٣]. وقد أشار Manzalaoui إلى أن هناك تشابه بين "سر الأسرار" وبعض أجزاء الأرثاشاسترا لكوتيليا[١١٤]، مثل تقديم الملك للهدايا، وتقليل الضرائب، ومساعدة الملك لشعبه في وقت الجفاف، وغيرها.

وللطب الهندي أيضًا تأثير في الطب الإسلامي، وإن لم يكن بحجم التأثير اليوناني، نظرًا لارتباط الطب الهندي بالسحر، وكان لترجمة الأعمال الطبية الهندية إلى البهلوية، أثره في الوجود الأول لتلك المؤلفات، وترتكز النظرية الهندية في الطب على توازن الأخلاط، كما هو في الفكر اليوناني، وتختلف في كون هذه الأخلاط ثلاثة: الريح والمرة والبلغم، ويحدث المرض نتيجة عدم التوازن بينها، وهي أيضًا نفس النظرية اليونانية، وقد تمت ترجمة بعض الكتب الطبية الهندية، منها ما ذكره النديم في الفهرست:" كتاب سَسْرد عشر مقالات ...ويجري مجرى الكناش، كتاب سيرك، ... اسْتَانْكر الجامع،...كتاب سِنْدُسْتاق،....كتاب مختصر للهند في العقاقير، كتاب علاجات الحبالى للهند، كتاب تُوقِشتل فيه مائة داء ومائة دواء، كتاب دويني الهندية في علاجات النساء، كتاب السُكْر، كتاب أسماء عقاقير للهند، كتاب بابي الهندي في أجناس الحيات وسمومها، كتاب التوهم في الأمراض والعلل لتُوقِشتل"[١١٥]. ويعتبر كتاب Sušruta (سَسْرد الذي ذكره النديم)، وكتاب Caraka من أقدم النصوص الهندية الطبية التي ترجمت، وهي على شكل مجموع أو كُناش، والتي ربما تعود بعض أجزائها إلى القرن الثالث أو الثاني قبل الميلاد[١١٦].

وتحدث مؤلف "سر الأسرار" في المقالة الخاصة بالجند؛ عن الجند الهند، فقال إن جند الهند لا بأس لهم وأن الهند أصحاب خدائع وتهاويل. والحقيقة أن أكثر ما تشتهر به الهند، بالإضافة إلى علم الفلك والتنجيم والحساب، هو السحر والرقى والعزائم. فهناك كتاب عنوانه "كتاب شراسيم (أو اشراسيم) الهندية في علم السيمية، وذكره حاجي خليفة بعنوان" كتاب اسراسم الهندي" ويحتوي الكتاب على دعاء موجه للشمس؛ لاستحضار روحانيتها، قال فيه: "السلام عليك أيتها الشمس المنيرة الطاهرة المرتفعة"، وهي تقريبًا نفس العبارة الورادة في "سر الأسرار": "السلام عليك أيتها الشمس المضيئة الباهرة الطاهرة"[١١٧] .

المصادر اليونانية

تعددت المصادر اليونانية التي اعتمد عليها جامع كتاب "سر الأسرار" وتنوعت ما بين الرسائل السياسية، والأقوال الحكمية الأخلاقية، سواء لأرسطو أو لغيره من فلاسفة اليونان، وكذلك مصادر تتصل بالطب والفراسة، وعلم السحر والكيمياء، والأحجار، والنجوم، وغيرها؛ مما سيُذكر أدناه.

السياسة

تعد الرواية المعروفة ب"قصة الإسكندر" "the Alexander Romance" المنسوبة إلى كالّيثينيس Pseudo-Callisthenes [١١٨] ، هي المصدر الرئيس الذي اعتمدت عليه المصادر الفارسية والعربية فيما يخص تاريخ الإسكندر في فترة العصر الإسلامي، وقصة الإسكندر كوحدة واحدة لم تتكون قبل القرن الثالث الميلادي، إذ نمت على نحو تدريجي [١١٩] وهذا يشبه ما حدث لسر الأسرار، إذ خضع الكتاب لزيادات عبر فترات مختلفة وفق أكثر الآراء، وتحتوي "قصة الإسكندر" على بعض الرسائل المتبادلة بين الإسكندر وأرسطو، وقد ذكر ديوجينس لائيرتيوس Διογένης ὁ Λαέρτιος، أن لأرسطو رسائل إلى الإسكندر في أربع كتب: πρὸς Ἀλέξανδρος ἐπιστολαί δ[١٢٠]، وكذلك ورد في عدد من

المصادر اليونانية واللاتينية أمر الرسائل المتبادلة بينهما؛ نذكر منها على سبيل المثال؛ ما أورده بلوتارخوس Πλούταρχος (٤٦م-١١٩م) في "السير المقارنة Βίοι Παράλληλοι"؛ حيث رسالة الإسكندر إلى أرسطو يلومه فيها على كشف التعاليم الشفاهية، ثم نذكر رد أرسطو على الإسكندر، كما أورده أولوس جيلّيوس Aulus Gellius (١٢٥-١٨٠م) في" الليالي الآتيكية" *"Noctes Atticae*

"Ἀλέξανδρος Ἀριστοτέλει εὖ πράττειν.
Οὐκ ὀρθῶς ἐποίησας ἐκδοὺς τοὺς ἀκροατικοὺς τῶν λόγων. τίνι γὰρ δὴ διοίσομεν ἡμεῖς τῶν ἄλλων, εἰ καθ' οὓς ἐπαιδεύθημεν λόγους οὗτοι πάντων ἔσονται κοινοί; Ἐγὼ δὲ βουλοίμην ἂν ταῖς περὶ τὰ ἄριστα ἐμπειρίαις ἢ ταῖς δυνάμεσιν διαφέρειν. Ἔρρωσο" (١٢١)

(من)الإسكندر لأرسطو تحية

لم يكن ما فعلته صوابًا؛ من كشف الأقاويل(التعاليم) المسموعة(١٢٢)، ففي أي شيء سنختلف حقًا عن الآخرين، لو أن هذه الأقاويل التي قد تعلمناها؛ صارت عامة للجميع. كنت أود أن أختلف فيما هو أفضل؛ من حيث التجارب، لا من حيث القوى. وداعًا.

وقد ذكر جيليوس رد أرسطو على هذه الرسالة على النحو التالي:

"Ἀριστοτέλης βασιλεῖ Ἀλεξάνδρωι εὖ πράττειν.
Ἔγραψάς μοι περὶ τῶν ἀκροατικῶν λόγων οἰόμενος δεῖν αὐτοὺς φυλάττειν ἐν ἀπορρήτοις. Ἴσθι οὖν αὐτοὺς καὶ ἐκδεδομένους καὶ μὴ ἐκδεδομένους· ξυνετοὶ γάρ εἰσιν μόνοις τοῖς ἡμῶν ἀκούσασιν
·Ἔρρωσο, Ἀλέξανδρε βασιλεῦ(١٢٣)

(من)أرسطو للإسكندر الملك تحية.

كتبتُ لي بشأن الأقاويل المسموعة، وأنه يجب أن أحفظها في الأسرار. اعلم أنها على هذا النحو منشورة وغير منشورة؛ ذلك أنه يفهمها بمفردهم فقط؛ من استمعوا لنا. وداعًا يا إسكندر، وداعًا أيها الملك.

هناك أيضًا مخطوطات عربية تحتوي على رسائل متبادلة بين أرسطو والإسكندر؛ منها ما ذكره Bielawski في عمله Lettres d'Aristote؛ الذي تناول فيه بالوصف رسائل أرسطو إلى الإسكندر الموجودة في بعض المخطوطات العربية، منها: مخطوطة آيا صوفيا٢٨٩٠، ورقة ١١٨و-١٣٦ظ،[١٢٤] ولم نتمكن من الاطلاع عليها، ولكن المحتوى وفق ما وصفه Bielawski هو نفس محتوى مخطوطة الفاتيكان عربي ٤٠٨ التي نشرها Lippert، ونشرها شيخو[١٢٥]، وتعد ترجمة للعمل المعروف باسم "*Περὶ βασιλείας*"، والمذكور لدى ديوجينيس لائيرتيوس ضمن أعمال أرسطو، والمعروف برسالة أرسطو إلى الإسكندر في السياسة[١٢٦]، أو " سياسة المدن". وتعد هذه الرسالة أحد المصادر التي اعتمد عليها كتاب "سر الأسرار" فهي تحتوي على مجموعة من النصائح تشبه التي في الكتاب، من حيث أسلوب توجيه الخطاب، ومن حيث الأفكار التي ترتبط بمفاهيم أخلاقية، كالعدل والغضب وغيرها، كما أنها تحتوي على فقرات تتشابه مع فقرات من كتاب "آداب الفلاسفة"، الذي ترجمه حنين بن اسحاق[١٢٧]. كما وصف مخطوطة الفاتيكان عربي ٥٢٣، والتي تشتمل على محتوى متعلق بفن الحرب والعسكرية، وتتضمن وصف لطرق وتقنيات الحرب، وذكر لصفات الحاكم وأتباعه. ويشير Bielawski إلى كون العمل كتاب وليس رسالة؛ هو أمر محل شك، كما يشير أيضًا إلى عدم ذكر اسم الإسكندر لا في مقدمة الكتاب، ولا في النص، وانتقد عنونة عبد الرحمن بدوي لهذه الرسالة بالعنوان: "رسالة أرسطوطاليس إلى الإسكندر في واجبات الأمير"[١٢٨].

ولا شك أن هذا المحتوى يشكل أيضًا أجزاء من "سر الأسرار" بحسب وصف Bielawski، فهناك ذكر لصفات الحاكم وتقنيات الحرب، وبعض العبارات القريبة في المعنى مما في الرسالة، بغض النظر عن التفاصيل، مثل؛ بادئة المخطوطة- بعد التحميد- وهي العبارة: " فإني ألّفت لك هذا الكتاب (الكتابة) لتجعله نائبًا

عني في سفرك، وتتخذه إمامًا لمقصدك..."[١٢٩]، تتفق مع عبارة تناظرها في "سر الأسرار" تنضوي على مثل هذا المعنى [١٣٠]، وهذا قد يعني أنها صياغة أخرى، ولكن من نفس المصدر.

أما مخطوطة كوبريلي ١٦٠٨الأوراق ١٨٢-١٩٠، فتشكل الجزء الثاني المُحتوِي على رسائل بين أرسطو والإسكندر، وعنوان الرسالة: "رسالة أرسطوطاليس إلى الإسكندر بن الفيلفوس اليوناني"، وهي رد من أرسطو على رسالة الإسكندر بخصوص تعجبه من بيت الذهب الذي رآه في بلاد الهند (السند)[١٣١]. والأكثر أهمية هنا هو الجزء الأول من المخطوطة، والذي يشتمل على ما يسمى بالرسالة العامية؛ ويشير Bielawski إلى أنه قارن محتوى هذا الجزء بمحتوى كتاب "سر الأسرار"؛ فوجد بعض الاختلاف في الطول وفي المضمون، ويرى أن مؤلف "سر الأسرار" قد استفاد من هذا المحتوى بشكل ما، إلا أن الجزء الذي في المخطوطة هو أكثر تكاملًا ومنطقية من نظيره في "سر الأسرار"، وقد يشير هذا إلى اشتراكهما في المصدر الذي نقلا عنه، مع اختلاف كل منهما في توظيفه لما نقل[١٣٢]، ولم يُمكننا رؤية هذه المخطوطة بالتحديد، ولكن هناك مخطوطة أخرى بعنوان "الرسالة العامية"، وهي مخطوطة باريس عربي ٢٤٢٢ تتضمن نفس المحتوى الذي في مخطوطة كوبريلي، وتبدأ بما بدأ به كتاب "سر الأسرار" فأولها بعد العنوان:

"... ملك سخي على نفسه سخي على رعيته، وملك لئيم على نفسه لئيم على رعيته، وملك لئيم على نفسه سخي على رعيته، وملك سخي على نفسه لئيم على رعيته"[١٣٣]، وهو التقسيم الرباعي للملوك على أساس فضيلة السخاء. وليست هذه الفقرة هي الوحيدة التي تتفق فيها المخطوطة مع كتاب "سر الأسرار"، بل على مدار المقالات الثلاث الأُول نجد تتطابق في كثير من الفقرات، لاحظناها في الأوراق: ١ظ-٣و، ٤ظ-٤و، ٦و- ٩ظ، ١٠و- ١٢و. ويماثلها من "سر

الأسرار" الصفحات ٧٣- ٧٤، ٧٥- ٧٧، ٧٨- ٧٩، ٨٢، ٨٣، ٨٤، على سبيل المثال:

"الحكمة رأس التدبير...وتُعز المحبوبات. وإذا نازعت الرياسة العقل...، الرياسة تنتج حب الذكر...، أي ملك أخدم ملكه ...، قد يجب على الملك أن يكون كما أصف عظيم الهمة...، وأن يكون عذب اللغة...جهير الصوت، ما أحسن مذهب الهند في تدبير ملوكهم...، تفقد أمرك ...، عامل ضعيف أعدائك ...، لا تمل إلى ما يبيد...، ولا تمل إلى النكاح...، لا تفرط في الجزع على ما فاتك..."

هذه الفقرات قد تختلف عن بعضها البعض في ترتيب بعض العبارات، وقد يضيف مؤلف "سر الأسرار" فقرات من مصدر آخر، يقحمها بين الفقرات المأخوذة من "الرسالة العامية"، وقد يختلف في بعض الألفاظ؛ ومع هذا فهناك جمل مأخوذة حرفيًا من "الرسالة العامية"، ويعتبر Grignaschi " الرسالة العامية" هي النموذج الذي وُضع على أساسه "سر الأسرار"[١٣٤]، وأنها من ترجمة سالم أبو العلاء[١٣٥]؛ كاتب الخليفة هشام بن عبد الملك (١٠٥هـ-١٢٥هـ) في العصر الأموي، ويُرجع هذه الرسالة إلى أصل يوناني مفترض، استُخدم فيه نص أرسطي مفقود؛ ذلك أن الرسالة تحتوي على بعض النقول القديمة للأسماء- مثل إكسندر، بدلًا من إسكندر- التي تعود إلى الترجمات فيما قبل العصر العباسي[١٣٦].

أما النصائح السياسة، فمصدرها أيضًا الرسائل المتبادلة بين أرسطو والإسكندر، والتي جاءت ضمن ما ترجمه حنين بن إسحاق في "آداب الفلاسفة"، حيث يحتوي كتاب "سر الأسرار" على فقرة من "آداب الفلاسفة"؛ وهي: "فإن الرعية إذا قدرت على أن تقول، قدرت أن تفعل، فاجهد ألا تقول؛ تسلم من أن تفعل"[١٣٧]. كما لا يخلو كتاب "سر الأسرار" من الأثر الأفلاطوني، سواء فيما يخص السياسة أو الفلسفة، فالفكر السياسي لأفلاطون في محاورة "الجمهورية"؛ وأساسه فكرة العدالة، يظهر في كتاب "سر الأسرار"، وكذلك تشهد بعض الفقرات على هذا الأثر، مثلًا

في ذكر الصفات التي يجب أن يتصف بها من يشرف على الدولة أو يتولى الحكم–الفيلسوف– ذكر أفلاطون صفات؛ من مثل الصدق وكراهية الكذب، الاعتدال، الترفع عن الجشع، أن تكون النفس بعيدة عن الوضاعة[١٣٨]، هذه الصفات ذكرت في "سر الأسرار"، كصفات يجب أن يتصف بها الوزير[١٣٩]. كما أن المقالة الثالثة من الكتاب التي تتناول العدل وأقسامه؛ من عدل يجب به الحكم عند الحكام، وعدل يلزم الإنسان في محاسبة نفسه فيما بينه وبين خالقه، والعدل فيما بين الحاكم وبين الناس على قدر الحالات [١٤٠]؛ هي أفكار ذكرت في "الجمهورية"[١٤١]. وكذلك العبارة:" ومن استخف بالناموس قتله الناموس" يرى Manzalaoui أنها تقترب من معنى ذكره أفلاطون في إحدى محاوراته[١٤٢] عن احترام القوانين، وأشار إلى أنه موجود عند إخوان الصفا. وفي فقرة من المقالة الثانية، تعد من أكثر فقرات الكتاب غموضًا؛ وكانت في الحديث عن أهمية علم النجوم، ذكر فيها المؤلف أفلاطون صراحة فقال: "وبهذا البحث علم الفاضل أفلاطون مواقع الأجزاء المؤتلفات، باختلاف ألوانها عند تصورها بالنسب التأليفية، فقامت له صناعة الديباج والمصورات"[١٤٣]. هذه العبارة وردت عند ابن جلجل في سرده سيرة أفلاطون، حيث قال: "وله في التأليف كلام لم يسبقه أحد إليه، استنبط به صناعة الديباج؛ وهو الكلام المنسوب إلى الخمس النسب التأليفية التي لا سبيل إلى وجود غيرها في جميع الموجودات المؤتلفات، فلما أحاط علماً بطبائع الأعداد، ومعرفة الخمس النسب التأليفية؛ استشرف إلى علم العالم كله، وعرف مواقع الأجزاء المؤتلفات الممتزجات باختلاف ألوانها وأصباغها، وائتلافها على قدر النسبة؛ فوصل بذلك إلى علم التصوير، فوضع أولًا حركة جامعة لجميع الحركات، ثم فصلها بالنسبة العددية، ووضع الأجزاء المؤتلفة على ذلك؛ فصار إلى علم تصوير المتصورات، فقامت له صناعة الديباج، وصناعة كل مؤتلف به"[١٤٤] .

وقد أشار ابن جلجل إلى أن أفلاطون ألف في ذلك كتابًا، ويبدو أن مؤلف "سر الأسرار" قد اقتبس هذه الفقرة من كلام ابن جلجل، أو من مصدر ما مترجم لأحد أعمال أفلاطون، ثم اختصرها على هذا النحو. وقد أشار البعض إلى غموض هذه الفقرة، وأنها ربما نتيجة سوء فهم لفقرة من فقرات "الجمهورية " أو "طيماوس"[١٤٥]، ولكن قد يمكن أن يكون المؤلف قد استخدم هذه الفقرة في كتاب "سر الأسرار" على سبيل التمثيل والتشبيه؛ من حيث أهمية التأليف والنسبة، وأهمية ذلك في علم الأعداد، وفي صناعة الديباج، وأهميته في علم النجوم، وهو السياق الذي كان يتحدث عنه المؤلف؛ والنسب التأليفية الخمسة للأعداد[١٤٦]، التي منها عرف علم العالم كله كما في الفقرة المذكورة، وقد استخدمت النسبة في صناعة الديباج، لأن أحسن التأليف بين الأشياء ما قام على النسبة، كذلك الحال في الأفلاك وكواكبها وأجرامها وأبعادها؛ موضوعة على النسبة الأفضل.

ومما يدخل في إطار السياسة وتدبير الملك؛ سياسة الحروب والتكتيكات المستخدمة فيها، وهي موضوع المقالتين الثامنة والتاسعة من الكتاب، وقد اشتملتا على نصائح بخصوص الجند وتقسيم الجيش وتنظيمه، والحرب والآلات والأسلحة المستخدمة فيها[١٤٧]، وتعد هذه المقالة انعكاسًا لنماذج خاصة بنظم الحرب، تمتد من القديم حتى العصر البيزنطي، نتيجة نقل بعض هذه الأعمال إلى العربية، بالإضافة إلى احتكاك العرب بالروم من خلال سلسلة من الحروب إبان العصر الأموي والعباسي، مما سمح بانتقال التكتيكات والاستراتيجيات الرومانية إلى التراث العربي، على وجه التحديد ترتيب الصفوف وأقسامها، وكيفية مباشرة الحرب، ومن هذه الأعمال تكتيكات أونوساندروس Ὀνόσανδρος (القرن الأول الميلادي)، وأيليانوس Αἰλιανός (١٧٥-٢٣٥م)، والإمبراطور ليو الحكيم Λέων ὁ Σοφός (٨٨٦-٩١٢)، وفي رأي Manzalaoui أن هذه الأعمال تشكل

الأساس بالنسبة للنسخ القصيرة من "سر الأسرار"[١٤٨]، فبعض الأفكار عند أونوساندروس تشبه ما جاء في "سر الأسرار"؛ منها على سبيل المثال الصفات التي يجب أن تراعى في القائد عند اختياره، والتي لا ينظر فيها إلى الأصل النبيل أو الثروة، وإنما يجب أن يتصف بسمات أخرى؛ فيكون معتدلًا، يتمتع بضبط النفس، يقظ، مقتصد، متوسط السن؛ ليس بصغير ولا بشيخ[١٤٩]، والتشابه هنا ليس تشابهًا حرفيًا؛ وإنما هو تشابه عام. وكما أن علم النجوم له أهميته عند مؤلف "سر الأسرار" عند عقد الألوية للحرب، كذلك يشير أونوساندروس إلى أهمية معرفة القائد بحركات النجوم ودوران الفلك؛ لمعرفة ساعات الليل، وتقدير المسافات وحساب كم من الوقت مر من الليل، وكم يتبقى منه[١٥٠]. بالإضافة إلى نصيحة أونوساندروس بضرورة أن يكون القائد حذرًا، فذلك أهم من أن يكون شجاعًا، ويُحذر القائد من أن يقاتل بنفسه وجهًا لوجه، لأن مقتله في الحرب سيضر بجيشه، أكثر مما ينفعه[١٥١]، ويتفق هذا مع نصيحة مؤلف "سر الأسرار": " لا تباشر الحرب بنفسك"[١٥٢]. بالإضافة إلى ذلك هناك الترجمة العربية لتكتيكات أيليانوس[١٥٣]، والتي يبدو أنها مزيج من ترجمة أيليانوس وترجمات أخرى لعدة أعمال متصلة بالحرب، وفيها أيضًا ذِكر لتنظيم الجيوش الإسلامية، وتحتوي هذه الترجمة على جزء بعنوان "التعليم الثامن" فيه الفصل الثالث عن الفراسة، يتناول الفراسة الخاصة بالأعضاء، تشبه إلى حد كبير تلك التي ذكرت في "سر الأسرار".

وكذلك تكتيكات ليو تتضمن موضوعات نجدها في "سر الأسرار"؛ فالكتاب الثاني على سبيل المثال، يتناول السمات الشخصية والبدنية للقائد، كذلك تنظيم الجيش وتقسيمه إلى قيادات، وهو ما نجده في المقالة الثامنة من "سر الأسرار"؛ حيث أشار المؤلف إلى تقسيم الجيش إلى أربعة أقسام، كل قسم منها يقوده أمير من الأمراء، وتناظر هذه الأقسام الأربعة أركان العالم؛ ذلك أن أي مكان له يمين

وشمال، وقدام وخلف، وإذا أراد أن يزيد، فليجعل العدد عشرة، لأن العشرة هي الأربعة الكاملة، بمعنى أن الواحد والاثنان والثلاثة والأربعة مجموعها عشرة، وتحت كل أمير عشرة نقباء، وكل نقيب يتبعه عشرة قواد، وكل قائد عشرة عرفاء، وكل عريف عشرة رجال[١٥٤]، وهذا التقسيم مذكور في تكتيكات ليو، وقد عرف العرب هذه التقسيمات منذ حروبهم الأولى في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن بعده في حروبهم مع الروم والفرس، واستمرت هذه التقسيمات في العصر العباسي، فهناك الأمير والقائد والنقيب والعريف، وهو التقسيم المذكور. وعرف العرب أيضًا التقسيمات البيزنطية الخاصة بالقيادات، وكتبوا عنها ناقلين أسماء هذه التقسيمات نقلًا حرفيًا، فنجد عند قدامة بن جعفر(ت٣٣٧هـ) ذكر لها على النحو التالي: "فأول ذلك بترتيب جيوشهم، وهو أن البطريق يكون رئيسًا على عشرة آلاف، ومع كل بطريق طومرخان، وكل طومرخ خمسة آلاف، ومع كل طومرخ خمسة طرنجارين، كل طرنجار على ألف، ومع كل طرنجار خمسة قمامسة، كل قومس على مائتين، ومع كل قومس خمسة قمطرخين، كل قمطرخ على أربعين، ومع كل قمطرخ أربعة داقرخين، كل داقرخ على عشرة"[١٥٥] وهي تقسيمات ذكرها ليو السادس في تكتيكاته:

"Πρώτη κεφαλὴ ὁ στρατηγός καὶ μετ' αὐτὸν οἱ μεράρχαι καὶ οἱ τουρμάρχαι, εἶτα δρουγγάριοι, εἶτα οἱ κόμητες..." [١٥٦]

"الرئيس الأول هو الاستراتيجوس، ومعه الميرارخاى، والطورمارخاي، ثم الدرونجاريوي، ثم القوميتس"[١٥٧].

وقد بنى المؤلف فكرته في تلك المقالة عن الحرب على أساس فلسفي له شقين: الأول يرتبط بفلسفة أرسطو، حيث جعل للحرب روح وجسد؛ الروح كما قال: هو اعتقاد الظفر من كل واحد من الفريقين، والجسد تلاقي العينين في القتال[١٥٨]. والشق الآخر على أساس من الفلسفة الفيثاغورية في نظرية العدد؛ ففكرة العشرة

الكاملة المكونة من مجموع الأعداد الأربعة الأولى: الواحد والاثنان والثلاثة والأربعة، هي فكرة فيثاغورية، وهي نفس الفكرة التي قال بها المؤلف عند تقسيم الجنود.

وأشار المؤلف أيضًا إلى الآلات المستخدمة في الحرب وورد رسم لإحداها، وهي الآلة المنسوبة إلى يايسطيوس- بحسب قراءة وردت في حاشية من النص المنشور-(١٥٩)، وقيل فيها أن صوتها يُسمع من ستين ميلًا، وعلى أهمية هذه القراءة، لم يضعها الناشر في متن النص، بل اكتفى بعبارة موجزة، هي على الأرجح تلخيص للفقرة(١٦٠). ويايسطيوس قد يكون تحريفًا للاسم مورطس أو مورسطس، وهو من بين من ذكرهم النديم فيمن ابتكروا الآلات، فقال: "مُورُطس، ويقال مُورُسطس له...كتاب "آلة مصوتة تُسمع على ستين ميلًا"(١٦١). وقد نشر شيخو نصًا يحتوي على ثلاث مقالات، الأولى منها بعنوان "عمل الآلة التي اتخذها مورسطس يذهب صوتها ستين ميلًا"(١٦٢). ويرجح شيخو أن هذا النص -والذي هو ضمن مجموع- ربما يعود إلى القرن الثاني عشر من ميلاد المسيح، وفي وصف الآلة كما جاء في النص المنشور؛ أن فيها مكان للماء، مع النفخ ودخول الريح، يثير الريح الماء، فيخرج من رأس أنبوب بصوت جهير مفزع له قوة وهول، يصدع القلوب، ويسمع من المقدار الذي ذكرنا(١٦٣)، وهي الآلة التي نصح باستخدامها مؤلف "سر الأسرار" لإثارة الفزع في قلوب الأعداء وإخافتهم.

الأخلاق والفراسة

دخلت الأقوال الأخلاقية اليونانية والحكمية Greek Gnomologium إلى التراث العربي إما شفاهةً، وإما عن طريق الترجمة والنقل، وهذه المادة المترجمة يمكن تصنيفها إلى نوعين بحسب طبيعتها؛ الأول منها سياسي يرتبط بالكتب من نوعية مرايا الأمراء، ومصادره من الكتيبات البيزنطية من القرن السادس والسابع الميلادي؛ وهو عبارة عن تراكمات من الكتابات السياسية من مصادر يونانية،

ومجموعة من الرسائل المتبادلة، خاصة رسائل أرسطو والإسكندر، وموضوعها الإدارة والحرب. أما النوع الثاني؛ فهو المرتبط بالأقوال الأخلاقية، ويشكل القسم الأكبر من هذه المادة، وبعضه موجود في الأعمال اليونانية القديمة، وتمثله ترجمات حنين ومدرسته في القرن الثالث الهجري. وفي الحقيقة مسألة وجود نص يوناني واحد يمكن أن نرجع إليه؛ هو أمر صعب، ويُرجع الباحثون(١٦٤) هذا إلى أن تلك الأقوال قد نُسخت عدة مرات، ودخلت ضمن مجموعات، وأكثر هذه المجموعات مجهولة النسبة، أو فيها شيء من الخيال، وأنها اُختصرت وانتُخب منها، كل هذا يجعل من الصعوبة الوصول إلى أصول بعض هذه المأثورات والحكم. ويعكس كتاب "سر الأسرار"؛ وهو كتاب موضوع لغرض السياسة؛ أفكارًا لأرسطو في الأخلاق؛ والأخلاق والسياسة لا ينفصمان، فسياسة المُلك تلزمها أخلاق؛ تُدبر بها شئون الحكم، وتُساس بها الرعية. وقد ذكر الكندي في رسالة له عن مؤلفات أرسطو، غرض أرسطو في كتبه في الأخلاق والسياسة، فقال:" وأما غرضه في كتبه الخلقية والسياسية، فإن أول كتبه إلى ابنه نيقوماخوس، ورسمه باسمه "نيقوماخوس" في أخلاق النفس وسياستها بالأخلاق الفاضلة، والتباعد عن الرذلة"(١٦٥). فالفكرة الجوهرية لعلمي الأخلاق والسياسة عند أرسطو هي الفضيلة والبعد عن الرذيلة، وتتجلى هذه الفكرة في كتاب" سر الأسرار" في المقالات الأُول، التي تحتوي على مجموعة من النصائح الموجهة للإسكندر، هذه النصائح ترتبط ببعض الفضائل المذكورة في *"Ηθικὰ Νικομάχεια"* الأخلاق النيقوماخية"، مثل السخاء، العدالة، البعد عن الغضب والكذب، تجنب الشهوات، وغيرها. ففي بداية المقالة الأولى في كلام المؤلف على أصناف الملوك، أشار إلى ضرورة أو أهمية أن يكون الملك سخيًا، وعرف السخاء بأنه: " وحدُ السخاء بذل ما يُحتاج إليه عند الحاجة" وهذا يتفق مع التعريف الوارد في "الأخلاق النيقوماخية:

"ἐστι τοῦ ἐλευθερίου τὸ διδόναι οἷς δεῖ ἢ λαμβάνειν ὅθεν δεῖ καὶ μὴ λαμβάνειν ὅθεν οὐ δεῖ" Aristot. Eth.Nic. 1120a.10

"حينئذ المعنى الخاص للسخاء أولى به أن يكون الإعطاء حينما ينبغي من أن يكون الأخذ حينما ينبغي، وعدم الأخذ حينما لا ينبغي"(١٦٦).

بالإضافة إلى ذكر الفضائل والحث على البعد عن الرذائل، هناك أيضًا مجموعة من النصائح الأخلاقية نسبها المؤلف لأرسطو(١٦٧)، منها:

-ولا تمل إلى ما يسر وفقده قريب، واطلب الغنى الذي لا يفنى، والحياة التي لا تضمحل، والمُلك الذي لا يزول، والبقاء الذي لا يتغير.

-ولا تمل إلى أخلاق الدواب والسباع.

-لا تمل إلى النكاح فإنه من خواص الخنازير، فما الفخر في شيء الدواب أكثر فيه منك."

-"يا إسكندر لا تحزن على ما فاتك، فإن ذلك من خواص النساء الضعفاء.

وقد وردت هذه الأقاويل وفق ما قالهGutas (١٦٨) في مخطوطة أيا صوفيا رقم ٢٨٢٢ بعنوان "مختار من كلام الحكماء الأربعة الأكابر: فيثاغورس، سقراط، أفلاطون، أرسطو" (التاريخ المحتمل لهذا العمل١٠٥٠م-١٣٠٠م) في فترة يرجح أنها بعد ٩٨٠م من مصدر هو نفس المصدر الذي أخذ منه مؤلف "سر الأسرار"، إلا أن المصدر قد يكون أطول(١٦٩). وبعض هذه الأقاويل يمكن رده إلى أصل يوناني، وهو بصفة عامة مجموعة الرسائل المتبادلة بين أرسطو والإسكندر، والتي أخذت شكل الرواية(١٧٠)، مثل القول الثاني الذي نجده في "رسالة أرسطو إلى الإسكندر في السياسة أو سياسة المدن *"Περὶ βασιλείας*"، وفق نشرة Lippert، وفي" آداب الفلاسفة" لحنين(١٧١)، وقد أشار Gutas إلى ذلك(١٧٢). ويلاحظ التشابه الكبير بينهما، مع اختلاف في المفردات وفي الصياغة، بالإضافة إلى أن القول في "سر الأسرار" موجز جدًا، كما لو كان ملخصًا للفكرة، وهذا ما

يفعله المؤلف على نحو متكرر، من حيث تغيير الألفاظ، وتبديل الترتيب، مع الإيجاز.

والكتاب يحتوي أيضًا من الأقوال الحكمية، أو من الآداب التي يجب أن يعرفها الإسكندر، جملة تحثه على أن يبدأ أولًا بمعرفة نفسه، إذا أراد أن يعرف حقائق الموجودات(١٧٣)، وهي تُذكر بالقول المشهور "اعرف نفسك" γνῶθι σαυτόν، الذي يعد واحدًا من أشهر الأقوال المحفورة على مدخل معبد أبوللون في دلفي، وقد ذكره باوسينياسΠαυσανίαςفي كتابه "وصف اليونان" *"Ελλάδος Περιήγησις"*

"οὗτοι οὖν οἱ ἄνδρες ἀφικόμενοι ἐς Δελφοὺς ἀνέθεσαν τῷ Ἀπόλλωνι τὰ ᾀδόμενα Γνῶθι σαυτὸν καὶ Μηδὲν ἄγαν"(١٧٤)

"عندما وصل هؤلاء الرجال(الحكماء) إلى دلفي، أهدوا أبوللون هذه الأغاني: اعرف نفسك، وإياك والشطط".

وارتبط هذا القول أكثر ما ارتبط وذاع باسم سقراط، الذي كان لشخصيته الساخرة وصفاته الجسمية، ومواجهته للفلاسفة؛ أمثال جورجياس وبروتاجوراس، وحكاياته معهم وانتصاره عليهم– الذي كان غالبًا ما ينتهي بإجابة من سقراط، تصير فيما بعد من الحكم المأثورة– أثره في وجود مجموعة من الأقوال المأثورة المرتبطة به وبمدرسته وأتباعه من الكلبيين، حيث كانت المدرسة الكلبية واحدة من الفلسفات السائدة في العصر الهلينستي، وصارت هذه الأقوال في بؤرة أو مركز الأدب المرتبط بالحكمة، وجعلته سابقًا لايسوب وذيوجانس، وتطور هذا في العصر الهلينستي، بفضل أتباع المدرسة السقراطية(١٧٥).

وقد اشتهر سقراط في التراث العربي بالزاهد، وإذا كان القول الثاني والثالث المذكورين أعلاه ينسبان لأرسطو، فهما أيضًا يعكسان رأيًا لسقراط، عندما سُأل عن تحريمه الملذات والمناكح، فقال:"وهبت ذلك لمن رضي لنفسه أن يشبه

الخنازير، ويساوي القردة والسباع"، وهو القول المذكور ضمن أقوال سقراط في مخطوطة أيا صوفيا رقم ٢٨٢٢[١٧٦].

ويرتبط بالأخلاق علم يستدل بشكل الإنسان وتركيب أعضائه على أخلاقه؛ وهو الفراسة، وقد خصص مؤلف "سر الأسرار" جزء من الكتاب للفراسة، تناول فيه شكل الأعضاء، ولون الشعر والعينين، والاستدلال منها على الأخلاق، وهو في رأيه من الأسرار التي يجب أن يعرفها الإسكندر، واختلف مكان هذا الجزء في مخطوطات الكتاب؛ فجاء في النسخ القصيرة إما ناقص، كما في برنستون جاريت ٧٨٠، أو ضمن الكلام عن الحروب في المقالة السابعة في مخطوطة شيستربيتي ٤١٨٣ ، أو فيما بين المقالة السادسة والسابعة، تحت عنوان القول في كذا... كما في مخطوطة باريس عربي ٢٤١٩. أما في النسخ الطويلة، فكان في المقالة الثانية، كما في مخطوطتي باريس عربي ٢٤١٨، وباريس ٨٢ (ضمن مجموع). أو في المقالة الثالثة، عند الكلام في العدل، كما في مخطوطة برنستون جاريت ٧٧٩، والمهم في هذا الجزء هو التوظيف العملي لعلم الفراسة في التنبؤ بالأخلاق، واستفادة الملك من ذلك في تقريب أنواع معينه من الناس، ذات صفات معينة من حيث شكل الرأس، لون الشعر، شكل العينين، الأنف، واليد والأصابع وغيرها، فيدل ذلك على أخلاق معينة، وفي نفس الوقت عليه أن يحذر من أنواع أخرى، لها صفات مختلفة، ويفيد هذا الملك في تعامله مع الآخرين، عند اختيار وزرائه وقواده، وفي لقاء أعدائه [١٧٧].

وتشير بعض الآراء إلى أن اختلاف مكان الجزء الخاص بالفراسة في بعض النسخ، ما بين المقالة الثانية والمقالة الثالثة، دلالة على اختلاف أهمية الفراسة، ففي رأي Forester أنه في المقالة الثانية لأهميته لسلوك الملك وعلم الطب، وفي المقالة الثالثة كان أداة ضرورية لضمان عدل الملك[١٧٨].

وقد عرف العرب كتاب "الفراسة" لبوليمونΠολέμων [١٧٩] في نسخته العربية، بالإضافة إلى نسخة يونانية هي مختصر للكتاب، وضعه أدامانتيوس Adamantius[١٨٠]، وترد في "سر الأسرار" حكاية، ذكر المؤلف أنها امتحان من تلامذة أبقراط لبوليمون في علمه، والصواب أنها بين سقراط وزوبيروس Ζώπυρος، لعدم معاصرة بوليمون لسقراط أو أبقراط، وقد اشتهر زوبيروس بالفراسة، وكان قد وصف سقراط ببعض الرذائل، فأضحك منه تلامذته، في حين اعترف سقراط بصحة هذه الرذائل، التي قد تغلب عليها بفضل الفلسفة[١٨١].

والكلام في الفراسة في "سر الأسرار" جاء على نحو مختصر، لأن الفراسة لبوليمون تحتوي على تفاصيل أكثر، مثلًا في الجزء الذي يذكر فيه الحيوانات وأخلاقها، نظرًا للتشابه بينها وبين الإنسان أو كما قال:"فإنك لست واجدًا أحدًا إلا وفيه شبه دابة وطبع من طبعها"[١٨٢]، يسهب في تعداد الصفات الخاصة بكل حيوان، حيث يذكر له خمس أو ست صفات، ويزيد أنواعًا أخرى من الحيوان، بينما في "سر الأسرار" يذكر صفةً واحدة لكل حيوان. كما أنه يختلف عن الفراسة لبوليمون في ترتيب ذكر الأعضاء وما تدل عليه صفاتها، فهو يبدأ بالعين ويسهب فيها، ثم يذكر الأظفار، الأصابع، القدمين، الكعبين والعرقوبين، الساقين، الركبتين، الوركين والفخذين، الحقوين[١٨٣]، الظهر، البطن، الصدر، أي يبدأ من أسفل صاعدًا إلى الرأس، ثم الألوان، الشعر، والمشية. أما في "سر الأسرار" فالترتيب مختلف فهو يبدأ من أعلى؛ فيذكر الشعر، العينين، الحاجب، الأنف، الجبهة، الفم، الشفتين، الوجه، الصدغان، الصوت، الكلام، العنق، البطن، الكتفين، الظهر، الصدر، حتى يصل إلى الساقين والعرقوبين، ثم الخُطى. وهو أيضًا يختلف عن "الفراسة" المنسوب لأرسطو؛ ففي الجزء الخاص بأعضاء الجسم، يذكر الوجه، العين، الجبهة، اللون، الشعر، الخُطى. وهذا يعني أن النموذج المتبع ليس الفراسة لبوليمون، ولا الفراسة لأرسطو، لكن نموذج من

الطب، لأن دراسة أجزاء الجسم قد تناولها الأطباء من الرأس إلى القدم [١٨٤]، وإن كان المحتوى الخاص بالفراسة مختلف من حيث الطول والتفاصيل، إلا أنه يشبه ما عند أرسطو وبوليمون في بعض العبارات، ففي وصف العنق في "سر الأسرار" قال: ومن كان عنقه قصير جدًا فهو مكار خبيث، وهو نفس ما جاء في "الفراسة" لأرسطو، حيث قال: ومن كانت العنق منه قصيرة جدًا فهو ذو مكر[١٨٥]. وربما اعتمد مؤلف "سر الأسرار" على عمل طبي ملخص، أو بعض الكتيبات الصغيرة، أو مزج ما بين "الفراسة" المنسوب لأرسطو، "والفراسة" لبوليمون.

ويحتوي "الفراسة" لأرسطو على صفات لأعضاء الإنسان وأخلاقه، وفي ذكره لتلك الصفات، يأخذ الدليل عليها من الحيوان، وكذلك في "الفراسة" لبوليمون يذكر ما وجد من الشبه في الإنسان مع سائر الحيوان، وذكر أن الغرض من ذلك أن تكون كالأنموذج يقيس عليها في الأخلاق ما شابهها في الخلقة، ويحتوي "سر الأسرار" أيضًا على فقرة تذكر بعض صفات الإنسان وما شابهه من الحيوان، وذلك في المقالة الرابعة، عقب ذكره لصفات الوزير، وليس ضمن الجزء الخاص بالفراسة، بالرغم من ارتباط هذه الفكرة بالفراسة والأخلاق. وجدير بالذكر أن ربط الأخلاق بالحيوان هو من فكر أرسطو، ففي كتب الأخلاق لأرسطو مما تُرجم في عصر الترجمة، وانتشر في مختلف المصادر العربية تحت عنوان آداب أرسطو أو أدب أرسطو إلى الإسكندر، ذكر لصفات الإنسان وما شابهه من الحيوان، حيث ورد ذلك بحسب ما ذكر Manzalaoui [١٨٦] في إحدى مخطوطات المتحف البريطاني B.M. Add. 7453، والفقرة نقلًا عنه كالآتي:

"ليس أحد من الناس إلا وله شبه: إما من ذاته، وإما من غيره، فمنهم الغشوم كالأسد، والخاطف كالذئب، والخاتل كالثعلب، والابله كالحمار، والحسن المنظر دون المخبر كالدفلي والمحمود الظاهر والمذموم الباطن كالتمر، والرديء الظاهر

الجيد الباطن كاللوز، ومنهم الجامع لكل ما يحمد كالأترج الجامع مع حسن المنظر طيب الرائحة والطعم". ونفس هذه الفقرة موجودة ضمن أقوال أرسطو في كتاب "مختار من كلام الحكماء الأربعة الأكابر" نشرة Gutas(١٨٧)، وكذلك نفس الفكرة في فكر جالينوس في كتابه "في الأخلاق *"Περὶ ἠθῶν"*"، ففي مختصر الكتاب، الذي ربما وضعه أبو عثمان الدمشقي(١٨٨)، فقرة تحمل فكرة من أفكار جالينوس الأخلاقية، وهي أن الخلق للنفس غير الناطقة؛ حيث قال:" فقد نرى بعض الحيوان جبانًا كالأرنب والأيل، وبعضه شجاعًا كالأسد والكلب، وبعضه ذا مكر كالثعلب والقرد، وبعضه ذا أنس بالناس كالكلاب، وبعضه وحشيًا نافرًا من الناس كالذئاب، ومنه ما يحب الانفراد كالأسد، ومنه ما يحب الاجتماع قطيعًا قطيعًا كالخيل...ولهذا قالت الفلاسفة القدماء إن الأخلاق لغير الناطقة، وأرسطو وغيره يرون أنه قد يشوب النفس الناطقة شيء من الأخلاق، ولكن جلها في التي ليست بناطقة"(١٨٩). وتتفق هذه الفقرة والتي قبلها مع فقرة من "سر الأسرار" ذكر فيها أن الإنسان فيه من خصال الحيوان؛ فقال:" ولا في شيء من الحيوانات خصلة مطبوعة عليه، إلا وكلها موجودة في الإنسان: فهو شجاع كالأسد، جبان كالأرنب، سخي كالديك، حذر كالغراب، وحشي كالنمر، أنيس كالحمام..."(١٩٠). ثم ينهي المؤلف كلامه في الفراسة، بفكرة أرسطية أخلاقية، وهي الاعتدال والتوسط، عندما قال: "إن خير الرجال المعتدل الفهم، الجيد الطبع... متوسطًا بين الرقة والغلظ، وبين الطويل والقصير..."(١٩١).

الطب

شَكّلَ الكلام في حفظ الصحة جزءًا كبيرًا من المقالة الثانية من الكتاب، والتي تضمنت مجموعة من النصائح الأخلاقية للإسكندر، ويري معظم الدارسين أن هذا الجزء يُعد من الإضافات التي زيدت على الكتاب في مرحلة ما لاحقة بعد وضع الكتاب، ويعتمد هذا الجزء على أساس طبي يوناني؛ هو نظرية الأخلاط

الأربعة واعتدال مزاج البدن، ويربط بين أمزجة البدن وفصول السنة والأطعمة المناسبة لكل فصل، وآداب الطعام، وأجزاء الجسم، والأغذية، والمياه، والشراب، والحمام، والأشربة، والأدوية المستخدم فيها العسل، والأوقات المختارة للفصد والحجامة، ويربط ذلك بعلم النجوم. ولا يخفى على الدارس لحركة الترجمة في العصر العباسي أنه قد تم ترجمة كتب كثيرة في الطب اليوناني لأبقراط وجالينوس وغيرهما من الأطباء اليونانيين؛ ولكن تُشكل كتب أبقراط وجالينوس الجانب الأكبر من الكتب الطبية المترجمة، والتي استفاد منها الأطباء العرب في تأليف كتبهم، ووضع الشروح والتعليقات عليها. ومن الكتب الهامة التي تُرجمت واستفاد منها مؤلف "سر الأسرار" كتاب "الأهوية والمياه والبلدان *Περὶ ἀέρων ὑδάτων τόπων* " لأبقراط (٤٦٠ق.م–٣٧٠ق.م) والذي ترجمه حنين بن إسحاق، ووضع جالينوس له تفسيرًا، ترجمه حبيش بن الحسن، وكان هذا الكتاب يُدرّس في مدرسة الإسكندرية الطبية، مع ثلاثة كتب أخرى لأبقراط، وستة عشر كتابًا لجالينوس. ويظهر أثر هذا الكتاب في رأي البعض(١٩٢)، في رد أرسطو على الإسكندر في الرسالة التي في مستهل الكتاب، التي يستشيره فيها بشأن النخبة الفارسية، وكانت نصيحته له ألا يقتلهم؛ لأنه وإن كان قادرًا على قتلهم، فهو ليس بقادر على تغيير هوائهم ومائهم وبلدهم، وعليه أن يملكهم بالإحسان إليهم(١٩٣). ويبدو هذا الأثر متمثلًا في معرفة المؤلف بكتاب أبقراط المذكور والغرض منه؛ والذي يقوم على فكرة هامة، هي تأثير الهواء والماء وموقع البلد في الخصائص الجسمية والأخلاقية للشعوب؛ بمعنى أن اختلاف الناس راجع إلى اختلاف الأقاليم وجوها، ونوعية المناخ والماء،؛ لأن هذا هام في معرفة الأمراض الخاصة بكل إقليم، ورد أرسطو على الإسكندر يوضح أن القتل قد يقضي على هذه النُخب، ولكن سيأتي من بعدهم من لهم نفس الصفات والخصائص الخِلقية والخُلقية؛ لانتمائهم إلى نفس المكان، وتنسمهم نفس الهواء، والشرب من الماء نفسه، وما كانت هذه

الفكرة لتظهر ويستغلها المؤلف، قبل معرفة العالم آنذاك بهذا الكتاب لأبقراط، عن طريق الترجمة.

وتظهر في هذا الجزء الخاص بالطب فكرة الاعتدال، سواء اعتدال أمزجة البدن، أو الاعتدال في الطعام والشراب وغيره، ولجالينوس كتاب "المزاج" وكتاب "في سوء المزاج المختلف"، وهما من الكتب التي ترجمها حنين بن إسحاق، فضلًا عن أن جالينوس كثيرًا ما يتعرض لفكرة اعتدال أمزجة البدن في كتب كثيرة، لأن عدم اعتدالها هو السبب في كثير من الأمراض. وقد تناول مؤلف "سر الأسرار" مسألة أمزجة البدن، وما يناسب كل مزاج منها من الأغذية والأشربة، مع مراعاة سن الإنسان وزمان السنة، أي الفصول؛ لأن هذا هو ما يؤدي إلى حفظ الصحة. وهناك مؤلفات في حفظ الصحة تنسب إلى أكثر من طبيب، استفاد منها مؤلف الكتاب، على سبيل المثال: لأبقراط عمل بعنوان "حفظ الصحة" أو تدبير الصحة "Ὑγιεινόν"، والطبيب ديوقليس Διοκλῆς ὁ Καρύστιος (٣٧٥ق.م–٢٩٥ق.م) له رسالة في حفظ الصحة، استشهد بآرائه فيها كل من أوريباسيوسὈρειβάσιος (٣٢٠م–٤٠٣م)، وبولس الأجانيطي Παῦλος Αἰγινήτης(٦٩٠م–٦٢٥م) حيث يتشابه مع "سر الأسرار"، ويتضمن التقسيم الرباعي لأجزاء الجسم(١٩٤). ولجالينوسΓαληνός (١٢٩م_٢١٦م) أيضًا كتاب "في تدبير الصحة" Ὑγιεινά" أو الحيلة لحفظ الصحة، أشار فيه إلى أن صحة الأعضاء هي في الاعتدال(١٩٥). وموضوع حفظ الصحة هو الفكرة الأساسية التي بنى عليها مؤلف "سر الأسرار" الجزء الطبي، ومضمون هذا الجزء من حيث الأفكار الخاصة بالمزاج، والأخلاط، والاعتدال في الطعام، والأغذية والأشربة، كلها كانت معروفة بفضل الترجمات العربية للتراث الطبي اليوناني، فضلًا عن مؤلفات وشروح الأطباء المسلمين أمثال الرازي وابن سينا. وتتجلى في هذا الجزء بوضوح المفردات التي كانت مستخدمة في هذه الترجمات؛ مثل: المزاج، الكيموسات(١٩٦)،

تتحلل، تنفش، الحرارة الغريزية، ملزرًا[١٩٧]، الاستمراء، أساتير (وزن)، الشراسيف، الإسهال وإخراج الدم، الفضول، السُدد، بالإضافة إلى أسماء الأدوية والنبات.

كما تطرق المؤلف إلى آداب الأكل، ودعا إلى الاعتدال والاقتصاد والبعد عن الإسراف، لأن هذا يوجب الصحة وطول البقاء، واستشهد المؤلف بقول ينسب إلى سقراط، أو إلى أبقراط، وهو: "ولقد بلغني عن أبقراط الفاضل...إنما أطلب الغذاء حرصًا مني على البقاء، ولا أطلب البقاء حرصًا مني على الغذاء"[١٩٨]، وقد نُسب هذا القول في بعض النسخ لسقراط، وفي أخرى لأبقراط[١٩٩]، وهذا القول بحسب رأي Gutas [٢٠٠]؛ لا تكاد تخلو منه مجموعة من مجموعات الحكم والأقوال اليونانيةGnomologium ، وتنسبه لسقراط، ومن هذه المصادر على سبيل المثال ديوجينيس لائيرتيوس:

D. L., *vitae philosophorum*, II,34, Socrates
ἔλεγέ τε τοὺς μὲν ἄλλους ἀνθρώπους ζῆν, ἵν’ ἐσθίοιεν·
αὐτὸν δὲ ἐσθίειν, ἵνα ζῴη

"وكان يقول إن سائر الناس يعيشون كي يأكلوا، وإنما هو يأكل ليعيش"

وقد أشار Manzalaoui[٢٠١] إلى أن هناك تشابه بين هذا الجزء وجزء عن الصحة بعنوان*”Ὑγιεινά παραγγέλματα”* في كتاب بلوتارخوس في الأخلاق [٢٠٢]، وهو بمثابة نصيحة لحفظ الصحة، فيه تشابه عام مع "سر الأسرار"، حيث يدعو إلى عدم الإسراف ولزوم الاعتدال والقصد[٢٠٣]، وهو أيضًا من الأفكار الرئيسة في الجزء الخاص بالطب من الكتاب.

ويحتوي هذا الجزء كذلك على أفكار أخرى، هي من جوهر نظرية الطب في العالم المتأخر، وهي فكرة مراعاة السن والعادة والوقت من السنة عند الاغتذاء ووصف الأدوية، أو عند استعمال الحمام، وقد أشار إليها جالينوس في أكثر من عمل، وفي عمل له بعنوان" العادات " *Περὶ ἐθῶν*" ناقش كيف يؤدي تغيير العادة إلى الإضرار بالصحة، مستشهدًا بأقوال لأبقراط في كتابه" تدبير الأمراض

الحادة"، ومن أقوال لأراسسطراطس–وهو طبيب كان جالينوس يفند أرائه– في كتاب له عن الاسترخاء، ونظرًا لأهمية العادة في الصحة والمرض، قيل عنها أنها طبيعة ثانية، ونسب هذا القول لأبقراط، ولجالينوس نقلًا عن أبقراط(٢٠٤)، وهو القول الذي جاء في مناقشة أهمية العادة في تدبير الصحة في كتاب "سر الأسرا"ر: "ومن كان عادته أن يجعل طعامه في وقت من الأوقات فنقله إلى غير ذلك الوقت؛ تبين له عيب ذلك؛ لأن العادة طبيعة ثانية"(٢٠٥).

ومجمل هذا الجزء الخاص بالصحة يقوم على التقسيم الرباعي، فالأصول الأربعة الأولى هي الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة، ومن الجمع بين كل أصلين تكونت العناصر الأربعة وهي: النار؛ حارة يابسة، الهواء؛ حار رطب، الأرض؛ باردة يابسة، الماء؛ بارد رطب. وهناك أيضًا الفصول الأربعة، التي تقابل العناصر الأربعة، وهي: الربيع (الهواء)، الصيف(النار)، الخريف (الأرض)، الشتاء (الماء)، هذا في الكون أو كما يسمى العالم الكبير، في مقابل بدن الإنسان وهو العالم الصغير المكون من الأخلاط الأربعة، التي تقابل العناصر الأربعة والكيفيات الأربعة؛ فالدم حار رطب كالهواء، والصفراء حارة يابسة مثل النار، والسوداء باردة يابسة مثل الأرض، والبلغم بارد رطب مثل الماء. وكذلك الكلام في أجزاء الجسم، ظهرت فيه القسمة الرباعية، حيث قسم جسم الإنسان إلى الرأس، الصدر، البطن، المثانة.

السحر والكيمياء والأحجار والنبات

خصص مؤلف "سر الأسرار" المقالة العاشرة للكلام في الطلسمات وأسرار النجوم واستمالة النفوس، وقوى الأحجار والنبات، ويعكس هذا الجزء محتوًى متنوعًا امتزجت فيه عدة عناصر؛ حيث فيه من الأثر الهرمسي اليوناني، الهندي، العبري، ولا سيما في الكلام في السحر واستحضار الروحانيات. وبدأ هذا الجزء بكلام فلسفي تحدث فيه عن جوهر العالم، وأنه مكون من صور أرضية، تدبرها

صور فلكية، وأن لكل قسم جسماني من العالم قسم روحاني؛ هو علة كونه ومدبره؛ ذلك أن ما نراه من العالم وما ندركه بحواسنا، مكون من جسم وصورة: الجسم قد لا يكون موجود في وقت من الأوقات؛ بينما الصور دائمة الوجود، وهذا يعكس فلسفة أرسطو، القائمة على فكرة المادة والصورة. وربط المؤلف هذه الصور بالفلك، وأشار إلى أن لها حركات وقوى وأفعال بحسب الكواكب، ولهذا وجب على الإنسان أن يعرف حركة الفلك وبروجه وكواكبه الثابتة، وما يظهر مع كل برج من صور روحانية فعّالة. ويشكل هذا الجزء وحدة تتكلم عن العالم الكبير: الفلك، الأحجار، النبات؛ في مقابل المقالات السابقة عليها، التي كانت تتحدث عن الملك، الإنسان؛ أو العالم الصغير وكل ما يرتبط به.

وتتضمن هذه المقالة مجموعة من الطلاسم[٢٠٦]، وهو علم عرفه القدماء، لا سيما علماء الكيمياء والصنعة، وقد ذكره جابر بن حيان (١١٧/١٠١هـ-٢٠٠هـ تقريبًا) ضمن العلوم السُباعية، فقال: "والعلم الأكبر العظيم، الباطل في زماننا هذا أهله والمتكلمون فيه، أعني علم الطلسمات"[٢٠٧]؛ والطلسم يُعرف معناه بحسب رأي جابر بن حيان من مقلوب الاسم، أي نقرأه: المُسلط، وذلك من جهة الغلبة والتسليط، فهو مُسلط في فعله، قاهر غالب بموازاة المماثلة والمقابلة[٢٠٨]. وقد ذكر مؤلف "سر الأسرار" عدد من الطلسمات، أولها الطلسم المعروف بطلسم الملك، وله أفعال عجيبة من جلب المهابة والطاعة للملك على رعيته، وبث الرعب في قلوب الأعداء، وجلب المحبة ودفع المضار وغيرها، ثم يبدأ في تعريفه بكيفية إعداد هذا الطلسم، واستحضار الروحانيات الخاصة بكل كوكب، وتعليمه أسماء روحانياتها، والدعوات والصلوات الخاصة بها، واستخدام البخور الموافق لنوع الطلسم[٢٠٩]، والصور التي تنقش على الخاتم الخاص بكل كوكب، والحجر المناسب له أيضًا. وعليه قبل أن يقوم بذلك أن يُطهر نفسه ويصوم سبعة أيام؛ أولها يوم القمر وآخرها يوم الشمس، وعليه أيضًا أن يلبس ثيابًا مكسوة بالذهب

ويتطيب، ويضع الخاتم في يده ويستقبل المشرق بوجهه، ثم يعلمه صلاة يتلوها ليستحضر الروحانيات، حتى يفعل الطلسم فعله، ويحتوي هذا الجزء على بعض المفاهيم المرتبطة بالفلك والسحر، مثل روحانيات الكواكب وأسماء تلك الروحانيات، التي يجب أن يتعلمها ليتلوها عند دعائه. ومصطلح روحاني من المصطلحات التي اُستخدمت في الترجمة في دائرة الكندي الفلسفية، لترجمة نصوص الأفلاطونية المحدثة المنسوبة لأرسطو، والتي كانت تستخدم هذا المصطلح بدلًا من المصطلحات التي تشير إلى تعدد الآلهة، وهو يُعد مرادفًا للمصطلح اليوناني ἀσώματος، الذي يشير إلى θεῖος: إله[٢١٠]؛ وهو حرفيًا يعني غير المادي، أو الذي ليس له جسم. وقد تُرجمت كلمة ἀσώματος في الكتابات العربية الخاصة بأفلوطين Πλωτῖνος (٢٠٥م–٢٧٠م) وبرقلسΠρόκλος[٢١١] (٤١١م–٤٨٥م) إلى روح، روحاني، روحانيين. وكذلك اُستخدم في الترجمات السريانية، وهو يحمل أبعادًا دينية، تم تعديله بعد ذلك ليتوافق مع الديانات التوحيدية[٢١٢]. وقد شرح برقلس معنى الصور الروحانية، في قول له "في إثبات الصور الروحانية" وخلص إلى أن الأشياء الروحانية هي صور فقط، لا هيولى لها البتة [٢١٣]. وكان للقائلين بالصور الروحانية مذهب يقوم على أساس أن للعالم صانعًا حكيمًا مقدسًا، نعجز عن الوصول إليه ونتقرب إليه بالمتوسطات أو المقربين لديه؛ وهم الروحانيين، وكان أصحاب هذا المذهب يدركون أن هذه المتوسطات يجب أن تُرى، حتى يتوجه إليها الإنسان ويتقرب بها؛ فلجأوا إلى الهياكل، التي هي السيارات السبع[٢١٤]، ونسبة الروحاني إلى ذلك الهيكل الذي اختص به، نسبة الروح إلى الجسد، فهذه السيارات السبع قد تعرفوا منازلها(البروج) أولًا، ثم مطالعها واتصالاتها على أشكال الموافقة والمخالفة، ثم تقسيم الأيام والليالي والساعات عليها، وأوقات السعود والنحوس، وتقدير الصور والأشخاص والأقاليم، وعملوا الخواتيم، وتعلموا العزائم والدعوات[٢١٥]. وتقوم فكرة الصور

المذكورة عند عمل الطلسمات على أن كل الصور الأرضية، تحكمها صور فلكية خارقة، من خلال روحانيات الفلك، ولذلك فالصور والتعاويذ تستمد قوتها من الفلك، واختيار الوقت المناسب، الذي ممكن أن يعمل فيه الإنسان ما يريده من خير أو شر، أثناء مرور الكواكب السبعة الخارقة، في عالمنا الأدنى من خلال أشعتها وتأثيرها، وهذه الصور كما قال جابر بن حيان تنقش على الحجر لكون الطلسم، أي لعمله.

وتعتمد هذه المقالة أكثر ما تعتمد على مجموعة من الكتب المنسوبة لهرمس مثلث العظمة῾Ερμῆς τρισμέγιστος، والتي انتشرت فيما قبل العصر الإسلامي، ربما في القرون الأولى للميلاد، وأصول الروايات العربية التي جاءت عن هرمس بابلية الأصل، ولكن كيف انتقلت إلى التراث العربي، هذا قد لا يمكن تحديده بدقة، إلا بعد دراسة الحلقة المفقودة، وهي النصوص اليونانية عن مصر(٢١٦).

وقبل الترجمات العربية، كان هناك الأعمال السريانية، التي تؤرخ من القرن السادس إلى العاشر الميلادي، وتنسب أعمال في الكيمياء إلى مؤلفين يونانيين، أمثال ديموقريطسΔημόκριτος (٤٦٠ ق.م– ٣٧٠ ق.م)، وفرس أمثال أسطانس الساحر، المعلم المزعوم لديموقريطس، وكثير من هذه الأعمال كانت ترجمات عن اليونانية(٢١٧)، انتشرت مع الترجمات العربية، التي تمت في العصر الأموي خاصة، ثم في العصر العباسي، لأعمال علمية تتصل بالكيمياء والنجوم والسحر والطلسمات، كان لها أثرها في انتشار أعمال هرمس، وكذلك في انتشار مجموعة من الرسائل المترجمة المنسوبة لأرسطو والإسكندر(٢١٨)؛ منها تفسير أرسطو لكتاب "الإسطماخيس"، المنسوب لهرمس، وكذلك كتاب "الأستوطاس"، وهما وفقًا لما ذكره حنين في أول الجزء الثاني من كتاب "الأستوطاس"(٢١٩)؛ أنهما مما نقل من اللسان اليوناني إلى العربي(٢٢٠)، وكتاب آخر ينسب لأرسطو في الطلسمات(٢٢١)، فضلًا عن انتشار أعمال بلينوس الطواني؛ أو أبوللونيوس التياني

Ἀπολλώνιος ὁ Τυανεύς (القرن الأول الميلادي)، المعروف عند العرب باسم بلياس الحكيم، وهو من الفلاسفة الفيثاغوريين، وله كتاب "سر الخليقة"، وهو من الكتب الهامة التي سنعود لها. بالإضافة إلى أعمال زوسيموس Ζώσιμος[٢٢٢] ممثل المدرسة الكيميائية المصرية السكندرية؛ التي تقوم على الصنعة، وعلى أفكار أفلاطون وأرسطو من حيث إن المعادن مثل الإنسان والنبات؛ حية حساسة لها جسم؛ هو الشيء المادي المشترك بين كل المعادن، ولها وروح وهو اللون[٢٢٣]. وهناك أيضًا نصوص كيميائية لزوسيموس بالسريانية، أما أهم كتبه فهو كتاب "مصحف الصور" المكون من ثلاث عشرة مقالة، ويتضمن تعاليم زوسيموس لتلميذته ثيوسبيا (تيوسانية)Theosebeia وهو محاورة على هيئة سؤال وجواب بطريقة الرموز، ويحتوي الكتاب على عدد كبير من الصور الملونة، التي تكمل المعنى، وتوضح التعاليم المذكورة[٢٢٤].

هذا وقد ذكر المؤلف مجموعة من أسماء روحانيات الكواكب تستخدم في الدعوات، وذكر غرائب الطلسمات أو العجائب، منها طلسم صنعه هرمس في دير الزرازير، وهو من الروايات المشهورة والمعروفة من عجائب البلاد، بحسب ما ذكر ياقوت الحموي[٢٢٥]، ويذكر المؤلف أيضًا طلسم صنعه بلياس الحكيم لداريوس لتسكين الريح، وهذا على الأرجح مستمد من كتاب "سر الخليقة وصنعة الطبيعة" لبلياس، حين وصف دخوله إلى السرب المظلم، وكيف أُوحي إليه في منامه عن الطريقة التي يُسكن بها الريح، حتى لا تنطفىء النار التي استخدمها لإنارة السرب المظلم، فيتسنى له دخوله. أما الطلاسم الأخرى المذكورة عن دفع مضار الحيات، والثعابين والعقارب، التي من المفترض أن أرسطو صنعها له، فإنما تعتمد على الحكايات التي جاءت في "رواية الإسكندر"، "سيرة الإسكندر"، " ذخيرة الإسكندر"، وما جاء في الرسائل المتبادلة بينهما، وما تحتويه من ذكر لعجائب ومغامرات خاضها الإسكندر؛ والتي منها خطابه بخصوص الهند،

وصف فيه الأهوال التي قابلته بعد هزيمته فور Porus ملك الهند، وفيه الإشارة إلى وادي الحيات، التي تطوق رقابها أحجار الزمرد، والأصل اليوناني لهذا الخطاب مفقود، ولكن هناك أجزاء منه في جميع النسخ اليونانية "لرواية الإسكندر"[٢٢٦]، والنسخة العربية لما يعرف ب"سيرة الإسكندر"، تحتوي أيضًا على هذا الفصل[٢٢٧]، أوله: ...من الملك الإسكندر إلى معلمي أرسطاطاليس السلام والتام[٢٢٨]عليك أما بعد. فإني أحببت إعلامك بما رأينا من العجائب بأرض الهند وغيرها..."[٢٢٩].

ويستمر المؤلف في ذكر عجائب الطلسمات؛ منها المرآة التي تخرج الخبايا والسرقات، التي صنعها له عند إيوانه، والطلسم الذي صنعه له في الصعيد لإخضاع الوحوش، والطلسم النحاس الذي أقامه على صخرة بساحل البحر في مدينة الإسكندرية لصيد الحيتان بلا مشقة، وطلسم آخر صنعه له لإبطال طلسم وضع لحراسة دفين[٢٣٠]، كان يصيب الناس بالنعاس، وهذه الطلاسم ربما جمعها المؤلف مما ورد في النسخة العربية من "رواية الإسكندر" أيضًا، ومما كان يروى من عجائب مصر في كتب التاريخ، فهي تحمل بعض التشابه مثلًا، مع ما ذكره المسعودي (ت ٣٤٦هـ)[٢٣١]. أما قصة الدفين، الذي عثر عليه في هرم جاناطل فهو غير معروف، سواء القصة أو حقيقة اسم الهرم، ولكن إشارة المؤلف إلى شخص عثر عليه في الدفين، وعلى صدره لوح زمرد، منقوش عليه بالخط السرياني كلام يشبه في فكرته الكلام الذي ذكره بلياس الحكيم، فيما وجده على اللوح الزمردي الذي كان بيد هرمس، بالإضافة إلى قوله "ملكت الريح، وعلمت سر الطبيعة ومنتهى الخليقة، وصعدت إلى الملأ الأعلى بالجوهر البسيط الملكوتي[٢٣٢]" كل هذا يشير إلى أنه لبلياس الحكيم نفسه، مما ذكره من كلام هرمس.

ونعود مرة أخرى إلى كتاب بلينوس أو بلياس الحكيم "سر الخليقة وصنعة الطبيعة"؛ لأهميته كأحد مصادر مؤلف" سر الأسرار"، حيث اقتبس منه المؤلف الفقرة التي ذكر بلينوس أنها كلام هرمس، وجده مكتوبًا على اللوح الزمردي *"Tabula Smaragdina"* في السرب المظلم، هذا ولا يعد كتاب بلياس المصدر الوحيد الذي ذكر اللوح الزمردي، حيث أشار Roska[٢٣٣] إلى أنه موجود عند كل من جابر بن حيان في"اسطقس الأُس الثاني، وكذلك أشار Ullmann [٢٣٤] إلى كتاب بلينوس وكتاب جابر، وأضاف أيضًا كتاب "الماء الورقي" لابن أُميل، وكتاب "الشواهد في الحجر الواحد" للحلبي (القرن السادس هـ)، وهذا يدل على انتشار نص اللوح الزمردي في مصادر عربية كثيرة. وقد أشار المؤلف قبل اقتباسه القول المنسوب لهرمس إلى أنه سيكشف له سرًا من بين الأسرار التي أودعها هذا الكتاب، وهو التصعيد والكلام عن الحجر فقال في التصعيد، والفقرة من كتاب "سر الخليقة"، "وسر الأسرار" كالآتي:

"حق لا شك فيه صحيح، إن الأعلى من الأسفل والأسفل من الأعلى، عمل العجائب من واحد، كما كانت الأشياء كلها من واحد، بتدبير واحد، أبوه الشمس، وأمه القمر، حملته الريح في بطنها، غذته الأرض، أبو الطلسمات، خازن العجائب، كامل القوى، نار صارت أرضًا، إعزل الأرض من النار، اللطيف أكرم من الغليظ، برفق وحكمة يصعد من الأرض إلى السماء، وينزل إلى الأرض من السماء، وفيه قوة الأعلى والأسفل، لأن معه نور الأنوار؛ فلذلك تهرب منه الظلمة، قوة القوى، يغلب كل شيء لطيف، يدخل في كل شيء غليظ، على تكوين العالم الأكبر، تكوين العالم الأصغر[٢٣٥]، فهذا فخري ولذلك سميت هرمس المثلث بالحكمة"[٢٣٦].

والنص السابق يحتوي على أفكار عن التصعيد والتقطير؛ في قوله الأعلى من الأسفل والأسفل من الأعلى، وقوله إعزل الأرض من النار، واللطيف من الغليظ،

والنتيجة أن يصعد من الأرض إلى السماء، ثم ينزل إلى الأرض وقد اكتسب قوة هذا الأعلى. والفكرة الكيميائية نفسها موجودة في مصادر أخرى؛ عند زوسيموس وديموقريطس، في الأعمال التي تتناول المسائل الطبيعية والروحانية[٢٣٧]، وقيل في تفسير هذا السر: إن قوله أبوه الشمس وأمه القمر؛ يريد المذكر والمؤنث، وهما الطائران اللذان اتصلا معًا في الصور التي تبين بداية العملية، ومنهما جاءت الصبغات الروحانية. وقوله اللطيف أكرم من الغليظ، يقصد باللطيف الماء الروحاني المقدس، وبالغليظ جسم الأرض. وقوله باللطف والحكمة يصعد من الأرض إلى السماء ويأخذ النار من الأنوار العليا؛ يقصد به عملية التقطير والتصعيد، وارتفاع الماء في الهواء. وقوله ينزل إلى الأرض وفيه قوة الأعلى؛ يقصد عملية الاستنشاق، وأخذ الروح من الهواء، ثم الارتفاع إلى الأعلى وهو النار، والأسفل وهو الجسم[٢٣٨].

أما ما ذكره المؤلف فيما يسمى بيضة الفلاسفة، فهناك نصوص قديمة تتناول أجزاء البيضة، وتمثل محاولة لتصنيف المواد المستخدمة في الصنعة على أنها أجزاء البيضة؛ أو تماثل مكونات البيضة، وهي فكرة ἓν τὸ πᾶν؛ أي "الواحد هو الكل" وهي من الكيمياء اليونانية، حيث نُقشت على صورة الثعبان οὐροβόρος[٢٣٩] الذي يأخذ شكل البيضة؛ حيث ذيله في فمه، على هذا النحو:

Ouroboros, Cleopatra the Alchemist," Hallie Ford Museum of Art "
Exhibits, accessed February 11, 2023,
http://libomeka.willamette.edu/hfma/omeka/items/show/175

هذا وتشكل أقوال هرمس الواردة في نص "سر الأسرار" جزءًا من إشكالية ذات شقين؛ الأول منها يخص النصوص الهرمسية الواردة في بعض الأعمال العربية،

والآخر هو النصوص الهرمسية المنسوب إلى أرسطو تفسيرها ونُقلت إلى العربية، وما إذا كان لها أصول يونانية فعلًا أم لا، وهناك دراسات لمحاولة اكتشاف التماثل بين الاستشهادات العربية والأقوال الهرمسية في المصادر اليونانية؛ مثل دراسة قام بها Stapleton, H. E وآخرون، لإحصاء الاستشهادات الهرمسية الواردة في عمل ابن أُميل" الماء الورقي"، والتي بلغت ثلاثين استشهادًا(٢٤٠)، استطاعوا أن يجدوا منها بعض الأفكار القليلة والكلمات والأقوال التي لها أصول في الشذرات الهرمسية اليونانية في الكيمياء(٢٤١)، وقد أشارت Saif, L إلى أن النصوص الهرمسية المنسوبة لأرسطو، قد وضعت في إطار دروس موجهة من أرسطو إلى الإسكندر، تتضمن تفسير أو تعليق على أعمال هرمس، ووضعت على فترات مختلفة أثناء حملاته، وأول هذه هو الإسطماخيس(٢٤٢)، واشتراك هذه المجموعة في موضوعاتها؛ وهي الكلام في الأقاليم السبعة ومنازل القمر، وروحانيات الكواكب والطلسمات والنيرنجات، جعلها تشير إلى أن هذه الكتب تبدو وكأنها أجزاء من عمل أكبر، هو علل الروحانيات(٢٤٣)؛ الذي يتضمن نفس المحتوى.

أما أعاجيب الأحجار والنبات، فهو أيضًا من الأسرار المودعة في هذا الكتاب، ويختلف هذا الجزء من نسخة إلى أخرى، فبالنسبة للأحجار ذكر في النص المنشور حجرين عجيبين، وفي بعض النسخ المخطوطة ذكر أحجار معينة مثل البازهر، والزمرد، واليواقيت، والفيروزج، ثم مجموعة من الطلاسم، وهذا يشبه كتاب "الأحجار" المنسوب لأرسطو، ترجمة لوقا بن اسرافيون بحسب ما جاء في المخطوط(٢٤٤)، وفي هذا المخطوط أنواع كثيرة جدًا من الأحجار، بالإضافة إلى حجرين قيل في وصف كل منهما: حجر عجيب. وكلاهما مذكور في "سر الأسرار"، وهما الحجران العجيبان، أحدهما لونه أبيض عدو للشمس، لا يظهر حتى تغيب. والآخر لونه أحمر لا يظهر إلا بظهور الشمس. الحجر الأبيض إذا

علق على نواصي الخيل، لا تصهل أبدًا، وفعل الأحمر عكس ذلك، أي لم تزل تصهل ما دام عليها، وذكر أن الإسكندر قد جرب هذا الحجر الأبيض، فلم تصهل الخيل، حتى بلغ عليها غرضه، وهو ما قصده مؤلف "سر الأسرار"، من أنه يصلح للكمائن والبيات.

وقد استمد المؤلف مادته لهذا الجزء من كتب نسبت لأرسطو مثل هذا الكتاب، وارتبطت به وبالإسكندر، ففي الكلام عن قوى الأحجار، تظهر قصص عن الإسكندر واستخدامه لهذه الأحجار، مثل الوادي الذي على حدود الهند، والذي تحرسه الحيات القاتلة، التي تُهلك بمجرد النظر إليها، وبهذا الوادي أحجار كريمة، فقام الإسكندر بالتخلص من الحيات عن طريق المرايا، التي ظلت الحيات تحدق فيها حتى الموت، فعاد بهذه الأحجار [٢٤٥].

وكذلك تناول المؤلف النبات، وكان ذكره له من خلال علم الفلك أيضًا، إذ رأى أن لكل نبات ما يشاكله من الكواكب، فهناك نباتات لا نور لها؛ فهي تشاكل زحل. وما له نور؛ فهو يشاكل المشترى. كما أن من النبات ما يُمرض، ومنها ما يُبرىء، ومنها ما يكسب المهابة والشجاعة، وكل هذه الخصائص للنبات مهمة في إعداد الطلاسم أيضًا، فلكل نبات فعل وخاصية، وكلها مما يستعان به في إعداد الطلاسم. ومما يلاحظ في هذا الجزء ذكر أسماء بعض النبات مثل قوطوليدون[٢٤٦]؛ ويقول عنه:" يولد التحبب، وأصل النوع كما يقول؛ النبات المسمى بالطايفي، وهو نوع من خامالوقي[٢٤٧]، غاية في توليد المحبة والمودة"[٢٤٨]. وهذه الفقرة لم ترد في النص المنشور، ولكنها مهمة لأنها تعكس تقنية النقل لأسماء النبات من كتاب ديوسقوريدس هيولى الطب "De materia medica" [٢٤٩]، وهي تبين طريقة النقل المبكر لأسماء النبات من اليونانية إلى العربية، وذلك عن طريق النقل الحرفي، وهو الطريقة المتبعة لنقل المصطلح في

بدايات عصر الترجمة، مما تميز به ابن البطريق وابن ناعمة الحمصي، ولهذا تبدو هذه الفقرة مأخوذة من ترجمة سابقة لكتاب ديوسقوريدس.

المصادر العبرية

كانت أسماء روحانيات الكواكب منتشرة في كتب السحر والسيمياء[٢٥٠]؛ التي كانت معروفة آنذاك عن طريق الترجمات؛ وكان منها الهندي والبابلي والعبري، وذلك كنوع من التعمية والإلغاز، وانتشرت تلك الأسماء في مختلف المصنفات المرتبطة بالسحر على مدى فترات طويلة، ربما بدأت منذ القيام بالترجمة السبعينية للتوارة، وحتى "منبع أصول الحكمة"، "وشمس المعارف الكبرى" للبوني(ت٦٢٢هـ) ومن هذه الكتب كتاب " اندهريوش البابلي في علاج الجن والأوجاع"[٢٥١]؛ ذُكر فيه بعض الأسماء الروحانية، مثل إهيا، شراهيا، أدوناي، أصباؤت، ال شداي، إلوهيم؛ وهي نفس الأسماء المذكورة في "سر الأسرار"[٢٥٢] في كلامه في كيفية عمل طلسم الملك سالف الذكر؛ حيث إهيا اسم من أسماء روحانيات المريخ، وإهيا شراهيا من أسماء روحانيات عطارد. ويبدو أنه دعاء أو صلاة، لأنه مذكور بنفس الترتيب في كلا المصدرين؛ حيث تضمنت المقالة العاشرة التي ذُكرت أعلاه هذه الصلاة، ويشير Manzalaoui إلى أن الصلوات الموجودة في هذا الطلسم هي صلوات يهودية مسيحية، خاصة القراءة" قدوس صباؤت رب القواد[٢٥٣]. وصلاة أخرى لكي يُحدث طلسم الملك الغرض الذي وضع له، يقول فيها:"...بحق من أودع فيك (يقصد الشمس) السر المكنون ظاهرًا وباطنًا، وهو الله الإله القدوس، علة العلل، وأزلي الأزل إهيا شراهيا، اصباؤت، ال شداي، إلوهيم، مالخ ملخاهم لوخيم، إلا ما أفضت من نورك البهي على هذا الخاتم، وأمرت روحانيتك بالحلول فيه، والتوكيل بحامله يحفظونه من كل آفة...وينصرونه على كل عدو... ويذلون له كل الملوك..."[٢٥٤]. والشيء الهام في هذا الدعاء، هو أن أسماء الروحانيات المذكورة في هذا الدعاء، أسماء عبرية

مكتوبة بحروف عربية، فأهيا شراهيا قال عنه الخليل بن أحمد[٢٥٥]:" هيا شراهيا بالعبرانية يا حي يا قيوم"، وقال الصّغاني (ت٦٥٠هـ) في مادة شره: هيا شراهيا معناه بالعبرية يا حي يا قيوم[٢٥٦]. وقال... وليس هذا اللفظ من هذا التركيب في شيء، أعني تركيب شَ رَ هَ، وبعضهم يقول: "آهيا شَرَاهيا مثال عاهيا، وكل ذلك تصحيف وتحريف، وإنما هو بكسر الهمزة وسكون الهاء، وأشر بالتحريك وسكون الراء، وبعده إهيا مثل الأول وهو اسم من أسماء الله جل ذكره، ومعنى إهْيا أَشرْ إهْيا الأزلي الذي لم يزل، هكذا أقرأنيه حبر من أحبار اليهود بعدنِ أبْيَنَ"[٢٥٧] . ويؤيد هذا المعنى ما ذكره ابن العبري في تاريخه عن الاسم إهيا شراهيا، في كلامه عن سيدنا موسى عليه السلام، بأن الله جل شأنه قال له: قل اهيا اشِر اهيا أي الأزلي الذي لا يزال. ومن الأسماء العبرية الأخرى التي وردت في "سر الأسرار" على أنها أسماء روحانيات الكواكب؛ أنوخ: من أسماء زحل. براخ وشماخ: من أسماء المشترى. شملاخ أو سملاخ من أسماء الزهرة. هيوه: من أسماء عطارد. ويعتبر استخدام الأسماء الإلهية بالعبرية نوع من السرية والتعمية، ولذلك فقيمتها في كتب السحر العربية تكمن في كونها مواد مغلقة ذات إيقاع صوتي غريب[٢٥٨]، وقدرة من يقوم بعمل السحر تتوقف على مدى معارفه بالأسماء الإلهية وأسماء الملائكة والأرواح المستقاة من ثقافات أخرى؛ كالعبرية والآرامية واليونانية، وقدرته على توظيف هذه الأسماء في النفع والضرر[٢٥٩].

المصادر العربية

تشكل المصادر العربية لكتاب "سر الأسرار" إشكالية كبرى؛ فهي أكثر تعقيدًا، نظرًا لأن بعض هذه المصادر يعود إلى ما قبل التاريخ المحتمل لتأليف الكتاب، والبعض الآخر يعود إلى ما بعده، بعضها ترجمات عن اليونانية والفارسية، وقد أشرنا إليها أعلاه، والبعض الآخر مؤلفات وُضعت بالعربية، وهي تعكس تاريخًا طويلًا من انتشار وتداول النصوص الخاصة بالطب، والأخلاق والآداب، والحكم

والأقوال المأثورة. وقد استخدم الكُتَاب والفلاسفة المسلمون هذه المصادر، واستشهدوا بها على نطاق واسع في الفلسفة والأخلاق، وقد أشار Gutas إلى الطريقة المثلى لدراسة المجموعة العربية لكتب الأخلاق والأقوال المأثورة، هي أن تنشر معًا في نشرة نقدية واحدة، وليس على الانفراد، حيث تُذكر فيها القراءة الصحيحة، ثم تُذكر الاختلافات في الحواشي النقدية(٢٦٠)؛ وذلك أن هذه المصادر قد اعتمد بعضها على بعض، وفي نشر كل عمل منها منفردًا سيكون مضيعة للجهد والوقت. والإشكالية تتمثل في وجود مقتطفات كثيرة في "سر الأسرار" منتشرة في هذه المصادر، مع الاختلاف في القليل من المفردات وفي بعض الترتيب. ونكتفي هنا بالإشارة إلى بعضها فقط، بوصفها نماذج تعكس العلاقة بالكتاب، وسيتم معالجة هذا الجزء عن طريق ذكر أمثلة من كتب الطب، والكتب الموسوعية أو كتب المختارات، وكتب الأخلاق والأقوال المأثورة، الكيمياء، وسيكون ذلك على سبيل المثال، وليس الحصر.

كتب الطب

اعتمد الجزء الطبي في "سر الأسرار" على القسمة الرباعية لأجزاء الجسم، التي ظهرت في عدة مؤلفات بالعربية، من أقدمها رسائل جابر بن حيان(١٠١هـ/١١٧هـ-٢٠٠هـ) التي تعود إلى منتصف القرن الثاني الهجري، ونذكر منها رسالة "إخراج ما في القوة إلى الفعل"(٢٦١)، التي تحتوي على جزء خاص بالطب، يوناني الجوهر ويشكل قلب الجزء الخاص بالطب في "سر الأسرار"، وفيه أشار إلى أن أجزاء الجسم أربعة؛ هي: الرأس، الصدر، البطن، المثانة، وذكر أثر اجتماع الفضول في كل عضو منها، وما ينتج عنه من أعراض وأوجاع، وكيفية علاجه، وذكر هذا التقسيم أيضًا الطبيب ابن ربن الطبري(٢٦٢)، صاحب كتاب "فردوس الحكمة" (ت في حدود ٢٣٦هـ) ووصف في كل جزء من الأجزاء ما يصيبه من أمراض وطريقة العلاج، وهو ما قاله مؤلف "سر

الأسرار"، كما أن مؤلف "فردوس الحكمة" عقب بفقرة، ختم بها كلامه عن الأعضاء؛ من استشارة أحد الملوك أطباء من الروم والهند والفرس؛ هي نفس الفقرة عند مؤلف "سر الأسرار"، والاختلاف الطفيف بينهما، إنما يعود لاختلاف القراءات والنسخ المعتمد عليها في النشر. ونذكر هنا على سبيل المثال الكلام في الرأس، وهي أول الأعضاء:

"فردوس الحكمة": "فالجزء الأول الرأس وما يلي، فإذا اجتمع فيه فضول كانت آية ذلك ظلمة العين، وثقل الحاجبين، وضربان الصدغين، وانسداد المنخرين، فمن حس بذلك، فينبغي له أن يأخذ من الأفسنتين(٢٦٣)، ويطبخه بطلاء حلو، مع أصول الصعتر". "سر الأسرار": "الأول منها الرأس، فإذا اجتمع فيه فضول كان آفة ذلك ظلمة العينين، وثقل الحاجبين، وضربان الصدغين، ودوي الأذنين، وانسداد المنخرين، فمن أحس بذلك، فليأخذ الأفسنتين، ويطبخه بشراب حلو، مع أصول السعتر"(٢٦٤). وقد اتّبع مؤلف" فردوس الحكمة" الكلام على أجزاء الجسم؛ بكلام في تدبير الفصول الأربعة، وفعل مؤلف السر ذلك، ولكنه تكلم أولًا في الفصول ثم أجزاء الجسم، وهذا القلب لا يُخفي العلاقة بينهما التي تنم عن تشابه واضح(٢٦٥).

كما احتوى كتاب "المنصوري" في الطب لأبي بكر الرازي (ت ٣١١هـ) على فصل من المقالة الثانية؛ يتناول فيه شراء المماليك(٢٦٦)، وكيف يتم فحص كل جزء من أجزاء جسم المملوك، ويستخدم لذلك أدلة من الفراسة، وعند قراءة هذا الفصل، يلاحظ التشابه الواضح بينه وبين الجزء الخاص بالفراسة من "سر الأسرار"، فإذا قارنّا على سبيل المثال ما قيل في الكتابين عن دلائل الورك والساق والقدم مثلًا: "المنصوري": "غلظ الساقين والعرقوبين(والشعرقوبين) دليل على البله والقحة، وكثرة لحم الورك تدل على ضعف القوة والاسترخاء".

"سر الأسرار": "وغلظ الساقين والعرقوبين دليل على البله والقحة وقوة الجسم، وكذلك كثرة لحم الورك يدل على ضعف القوة والاسترخاء"[٢٦٧].

الكتب الموسوعية أو كتب المختارات

انتشرت الكتب التي تتضمن مختارات ومنتخبات من فنون متعددة في التراث العربي، وميزت حركة التأليف بداية من القرنين الثالث والرابع الهجريين، منها كتاب "عيون الأخبار" لابن قتيبة(ت٢٧٦هـ)[٢٦٨]– وهو مكون من عدة كتب، منها كتاب السلطان– وفيه فقرة تحدث فيها المؤلف عن السلطان فقال: "خير السلطان من أشبه النسر حوله الجيف، لا من أشبه الجيفة حولها النسور". وقال: "مثل قليل مضار السلطان في جنب منافعه مثل الغيث الذي هو سُقيا الله وبركات السماء وحياة الأرض ومن عليها، وقد يتأذى به السفر ويتداعى له البنيان وتكون فيه الصواعق وتدر سيوله فيهلك الناس والدواب وتموج له البحار فتشتد البلية منه... ومثل الرياح التي يرسلها الله نُشُرا بين يدي رحمته...ومثل الشتاء والصيف اللذين جعل الله حرهما وبردهما صلاحًا للحرث...وقد يكون الأذى والضر في حرهما وبردهما وسمائمهما وزمهريرهما". وهذه الفقرة نفسها موجودة في كتاب "سر الأسرار"، والاستشهاد الأول ذكر ابن قتيبة أنه قرأه في كتاب من كتب الهند، والاستشهاد الثاني من "اليتيمة"[٢٦٩]، أما مؤلف "سر الأسرار" فقد نسب الأول لأسقلابيوس، والثاني ذكر أنه في كتاب للهند، والفقرتان وردتا بنفس الترتيب، مع اختلاف صياغة بعض المفردات[٢٧٠].

وهناك أيضًا كتاب "العقد الفريد" لابن عبد ربِه (ت٣٢٨هـ)[٢٧١]، ذكر المؤلف فيه من وصايا أرسطو للإسكندر قولًا أشار إلى أنه كتبه إليه يوصيه: "وكتب أرسطوطاليس إلى الإسكندر...واعلم أن الرعية إذا قدرت (على) أن تقول قدرت (على) أن تفعل، فاجتهد ألا تقول تسلم (من أن تفعل)"[٢٧٢]. وبالرغم من أنه هنا نسب الوصية لأرسطوطاليس، فإن مؤلف "سر الأسرار" قد ذكره بغير نسبة[٢٧٣].

وقد اعتمدت هذه المصادر في أقوال أرسطو على المصادر اليونانية المترجمة إلى العربية مثل: *Apophthegmata* ، *Vitae Philosophorum*، بالإضافة إلى سيرة أرسطو التي كتبها بطليموس الغريب، وما ترجمه سالم أبو العلاء [٢٧٤] . كذلك تعتبر "رسائل إخوان الصفا" (القرن الثالث الهجري)[٢٧٥] من المصادر الهامة التي تعكس علاقةً بكتاب "سر الأسرار"، فالكتاب يتضمن فقرات كثيرة موجودة في نص الرسائل، فضلًا عن الأفكار المتعلقة بالإنسان والعالم، من حيث كون الإنسان عالم صغير. ومن الفقرات التي تظهر علاقة مباشرة بينهما؛ الفقرة الخاصة بوصف الفصول الأربعة، نذكر منها مثلًا وصف فصل الربيع: "إذا نزلت الشمس أول دقيقة في برج الحمل، استوى الليل والنهار، واعتدل الزمان، وانصرف الشتاء ودخل الربيع، وطاب الهواء...، فذابت الثلوج...، ونبعت العيون...، وتلألأ الزهر...، واخضر وجه الأرض...، وأخرجت الأرض زخرفها وازينت...، وصارت الدنيا كأنها جارية شابة تزينت وتجلت للناظرين". وقد جاء هذا الوصف عند مؤلف "سر الأسرار" ضمن المقالة الثانية، فبعد أن أسدى المؤلف مجموعة من النصائح الأخلاقية، انتقل للكلام في علم النجوم وأقسامه، وهو يتشابه مع فقرة من الرسالة الثالثة من القسم الرياضي من "رسائل إخوان الصفا"، ولكنه في صورة ملخصة، ثم قطع المؤلف الكلام في علم النجوم وانتقل للكلام في الطب، تخلله وصف لفصول السنة الأربعة، منها وصفه لفصل الربيع، قال: "إذا حلت الشمس أول دقيقة في برج الحمل...، استوى الليل والنهار... ، واعتدل الزمان، وطاب الهواء...، وذابت الثلوج...، ونبعت العيون...، وتلألأ الزهر...، واخضر وجه الأرض...،وأخذت الأرض زخرفها وازينت... ،وصارت الدنيا كأنها جارية شابة قد تزينت وتجلت للناظرين". وإنما الاختلاف في "سر الأسرار" أنه زاد بعد وصف الفصل، وصف طبيعته من الحر أو البرد، وما

يناسب الإنسان من أطعمة يتناولها في هذا الفصل، وما يناسبه من أفعال خاصة بالطب؛ كالفصد والحجامة وغيرها[٢٧٦].

كذلك الرسم الذي يوضح صورة الأفلاك وترتيبها في دوائر فلكية، وُصفت هذه الصورة عند إخوان الصفا من الداخل إلى الخارج بداية من فلك القمر وانتهت بالفلك المحيط. أما عند مؤلف "سر الأسرار" فقد وصفها من الخارج إلى الداخل، فبدأ بالفلك المحيط، وانتهى بفلك القمر، ثم زاد ما سماه فلك الأركان؛ التي هي النار والهواء والماء والأرض[٢٧٧]. ومن الزيادات التي أضيفت للنسخ الطويلة من "سر الأسرار" هي قصة اليهودي والمجوسي، التي جاءت ضمن المقالة الرابعة الخاصة بالوزراء وعددهم، وقد عدد فيها الصفات التي يجب أن يتصف بها الوزير، ثم تكلم في صفات الإنسان وما شابهه من الحيوان، ثم قصة اليهودي والمجوسي واصطحابهما في سفر. وقد وردت هذه القصة عند إخوان الصفا، وذكر فيها اسم اليهودي واسم المجوسي، وانتهت بنهاية واحدة في كلا العملين وبنفس الفقرة، وهي تفوق المجوسي على اليهودي، فما كان من ملك المدينة إلا أن أدناه ورفعه، لما رأى من كثرة عقله وعلمه واعتقاده لمذهبه وحسن سيرته، واستوزره. ومرة أخرى يغير مؤلف "سر الأسرار" الترتيب؛ حيث وردت صفات الإنسان وما شاكله من الحيوان قبل قصة اليهودي والمجوسي، بينما عند إخوان الصفا قصة اليهودي والمجوسي في الرسالة التاسعة من القسم الرياضي أولًا، ثم صفات الإنسان والحيوان في الرسالة الثانية عشرة في الجسمانيات الطبيعيات[٢٧٨]. وربما استخدم المؤلف هذه القصة ليبث من خلالها تحيزه وانتصاره لغير أهل الديانات، وتفضيله لأن يكون الوزير منهم. ويلاحظ هنا أن قراءة الفقرة التي وردت في النص المنشور قبل قصة المجوسي واليهودي وهي قوله:" ولا تشاور في أمرك يا إسكندر ولا تستوزر من ليس من الإلهين المعتقدين الربوبية، ولا تثق من الإلهين إلا بمن يدين بناموسك ويعتقد شريعتك" ، هي قراءة

غير دقيقة؛ لأنها تتناقض مع المغزى من قصة اليهودي والمجوسي، التي يظهر أن الهدف منها الانتصار لشريعة الفرس وثقافتهم، والحض على الاستوزار منهم، ولهذا قد يمكننا الأخذ بالقراءة التي وردت في مخطوطة باريس عربي ٢٤٢٠، وأوردها الناشر في الحاشية على أنها قراءة تحتوي على تحريف، وهي كما جاءت في المخطوطة" ولا تشاور في أمرك يا إسكندر من الإلهين، ولا من لم تختبر دينه وأمانته، إلا من يدين بناموسك ويعتقد شريعتك"(٢٧٩).

كتب الببليوجرافيا والبيوجرافيا

يعتبر "فهرست" النديم من أهم المصادر التي يعتمد عليها الباحث في علاقة التراث العربي بغيره من تراث الأمم المختلفة؛ كالهندي والفارسي، ويهم أكثر على وجه التحديد الباحث في العلاقة بين التراث العربي والتراث اليوناني، فيما يخص التأريخ للفلاسفة والأطباء اليونانيين، وكذلك ترجمة الكتب اليونانية إلى العربية. وفيما يخص كتاب "سر الأسرار" لم يذكر النديم هذا الكتاب، وإنما ذكر مسألة الرسائل بين أرسطو والإسكندر فقال: "وله إليه جماعة رسائل ومكاتبات وغيرها، فمن ذلك "رسالة في السياسة" أولها: "أما التعجب من مناقبك..."(٢٨٠)

أما كتاب "طبقات الأطباء والحكماء" لابن جلجل(ت٣٧٧هـ): فهو المصدر الأول الذي ذكر الكتاب؛ وذكر رسالته إليه في فتح فارس، وهي جزء من "سر الأسرار"، وذكر مقدمة الكتاب، جدير بالملاحظة أن فهرست النديم كان في نفس الفترة التي وضع فيها ابن جلجل كتابه، ولكن أحدهما من بغداد، والآخر من الأندلس، فهل يعني هذا أن كتاب "سر الأسرار" لم يكن معروفًا ولا متداولًا في المشرق العربي، بينما عرفه أهل الأندلس، أم يعني أنه لم يوضع في بغداد أصلًا، وليس له علاقة بالمترجم ولا الخليفة، المذكورين في مقدمة الكتاب.

كتب الأخلاق والأقوال المأثورة

كتب الأخلاق والأقوال المأثورة، مثل "صوان الحكمة" للسجستاني (ت ٣٨٠هـ)، السعادة والإسعاد للعامري (ت ٣٨١)، الكلم الروحانية لابن هندو(ت٤٢٠هـ)، الحكمة الخالدة لمسكويه (ت ٤٢١هـ)، مختار الحكم للمبشر بن فاتك (منتصف القرن الخامس الهجري) تمثل إشكالية في محتواها، فهي تحتوي على كثير من أقوال وآداب الفلاسفة اليونانيين أمثال فيثاغورس، سقراط، أفلاطون، وأرسطو، فضلًا عن غيرهم؛ مما تم ترجمته ونقله في عصور الترجمة المختلفة. كما تحتوي على رسائل متبادلة بين أرسطو والإسكندر، وبين الإسكندر وداريوس، ووصايا ونصائح له، كما تتضمن أقوال من حكم وقصص منسوبة للفرس والهند. ومشكلة هذه المصادر أنها من ناحية، قد أخذت عن الترجمات العربية لكتب الحكمة وآداب الفلاسفة اليونانيين، التي ترجمها حنين ومدرسته، وهي تشكل أساس الأعمال العربية الأربعة الآتية؛ "نوادر الفلاسفة"، "صوان الحكمة" للسجستاني، "الكلم الروحانية" لابن هندو، "مختار الحكم" للمبشر ابن فاتك[٢٨١]، ومن ناحية أخرى هذه الآداب قد امتزجت بالأدب العربي واختلطت به؛ وبعضها نسب خطأ، وبعضها مجهول النسبة، ولذلك تحتاج دراستها كما قال Gutas إلى خطة منظمة ومنهج مناسب، تُستقى فيه الأدلة من المادة نفسها، مع الأخذ في الاعتبار نشرها كمجموعة كاملة. وكثير من المادة الموجودة في هذه المصادر موجودة في صورة مقتطفات منثورة داخل كتاب "سر الأسرار"، مثلًا في كتاب "السعادة والإسعاد" للعامري ما هو من النصائح المشتركة مع كتاب "سر الأسرار"، مثل نصيحة أرسطو إلى الإسكندر، ألا يجلس للعامة بغير سلاح، فأشار في "سر الأسرار" عليه أن يظهر في جملة السلاح، وأشار أيضًا إلى أن يعامل أعدائه على أنهم في الدرجة العليا من القوة، فقال في "سر الأسرار": عامل ضعيف أعدائك على أنه في الدرجة العليا من القوة. وهي من النصائح الموجودة

في "السياسة العامية" أيضًا، كذلك قوله: واجعل الحرب آخر أمرك، قال: واجعل الحرب آخر أعمالك. وكذا النصيحة الخاصة باستخدام المكيدة في الحرب من إفساد ماء العدو، وإلقاء ما يهلك الدواب في مروجهم، فقال: فإن ظفرت لهم بمشرب أو نهر، فصب فيه السموم المهلكة، والعقاقير المتلفة(٢٨٢). ويعد كتاب العامري من المصادر الهامة، لأن الكتاب يعود إلى القرن الرابع، وهو التاريخ المحتمل لوضع كتاب "سر الأسرار". أما المصدر الآخر الذي يعكس علاقة بكتاب"سر الأسرا"ر، فهو كتاب "الكلم الروحانية" لابن هندو، وأهمية هذا الكتاب على وجه التحديد في إحتوائه على القراءات الأقدم لما هو مترجم عن النصوص اليونانية، بالإضافة إلى استخدامه التعبير: أي ملك؛ وهو نفس التعبير المستخدم في التقديم لبعض الفقرات من "سر الأسرار". وأول الاقتباسات المتشابهة ما جاء عن أنواع الملوك: "قالت الروم لا عيب على الملك إذا بخل على نفسه مع سخائه على رعيته...، وقالت الهند...، وقالت الفرس...، وأجمعوا جميعًا أن سخاءه على نفسه، مع بخله على رعيته عيب. فقال في السر: "أما الروم فقالت لا عيب على الملك إذا كان لئيمًا على نفسه سخيًا على رعيته، وقالت الهند...، وقالت الفرس ردًا على الهند...، وأجمع الكل منهم على أن السخاء على نفسه مع اللؤم على رعيته عيب، وفساد للملك"(٢٨٣). وقال أيضًا: أي ملك جعل دينه خادمًا لملكه؛ فملكه وبال عليه، وفي "سر الأسرار": "أي ملك أخدم ملكه دينه فهو مستحق للرئاسة، وأي ملك جعل دينه خادمًا لملكه فهو مستخف بناموسه"(٢٨٤). أما كتاب "مختار الحكم" لمسكويه، فهو يتضمن فقرات كاملة موجودة في "سر الأسرار"، نكتفي هنا بالإشارة إلى أرقام الصفحات(٢٨٥) .

رسائل جابر بن حيان

تحدث المؤلف في الجزء الخاص بالكيمياء عن التصعيد، وعن الحجر الحيواني النباتي المعدني، الذي ليس بحجر، وأنه موجود في كل مكان وكل زمان وكل

إنسان، ومتلون بكل الألوان، وهو العالم الأصغر، وهو كما تسميه العامة البيضة؛ أو بيضة الفلاسفة، وحجر الفلاسفة، وهو أعظم سر في الأسرار الكيميائية، وقد ذكر جابر بن حيان في كتابه "الرحمة الصغير" تدبير الفلاسفة فيما يخص فصل حجرهم المركب إلى الطبائع الأربعة، وهي الأرض والماء والهواء والنار، وتدبير الجسماني بالروحاني حتى يمتزجا ويصيرا شيئًا واحدًا، والغرض هنا اجتماع الروح بالجسد وإذابتهما معًا، والماء يبيضهما، والهواء يرققهما ويلطفهما، والنار تحمرهما بعد البياض(٢٨٦)، وهذه الفكرة اقتبسها مؤلف "سر الأسرار" في كلامه عن تدبير حجر الفلاسفة، وكيف يتكون من أربعة أقسام، وكيف يفصل عناصره الأربعة، ويدبره بالترطيب والتسخين، حتى يتشاكلا فيتواخيا ولا يفترقا، وإذا حمل عليه بالماء وحده بيض، وإن حمل عليه النار وحدها حمر(٢٨٧). وقد أشار ابن أُميل في "الدرة النقية" إلى الحجر الأول:" ...فإن القوم سموا الحجر بيضة، لأن البيضة جمع فيها ثلاثة ألوان: قشر وبياض وصفار؛ فالصفار هو الحجر الشمس، والبياض هو الحجر الماء، والقشر هو الحجر الأرض الذي هو عليها محيط دائر، وما ذلك إلا قياسًا على البيضة، وليس للبيضة في علم الصناعة محل"(٢٨٨). وكل الكتابات الكيميائية كانت تكتم سر الحجر الأول، واستخدموا البيضة رمزًا له، لاحتوائها على ثلاثة عناصر ترمز لعناصر كيميائية معينة؛ فالقشر هو الذهب، والصفار هو الكبريت، والبياض هو الزئبق. وقد أشار الحلبي في "الشواهد في الحجر الواحد" إلى كلام جابر بن حيان في كتاب "الرحمة" –وهو غير "الرحمة الصغير"– إلى المقصود بحجر الفلاسفة الموجود في كل مكان، والذي له طبائع أربع، وهو حجر وليس بحجر، وهو حجر في جوفه حجر، وهو حجر وسط بحر، وهو حجر في جوفه نار، وهو حجر يفترق على نوعين، وينقسم قسمين، فهما حجران...أحدهما أبيض والآخر أحمر، وهما الشمس والقمر"(٢٨٩). وما قاله مؤلف "سر الأسرار" عن الحجر الذي ليس بحجر، مستمد

من هذه المصادر، حيث قال: "خذ الحجر الحيواني النباتي المعدني الذي ليس هو بحجر، ولا على طبع الحجر...، وهو موجود في كل مكان وكل زمان وكل إنسان، وهو متلون بكل الألوان، وموجود فيه جميع الأركان، وهو العالم الأصغر، وانا أسميه لك باسمه عند العامة: خذ البيضة، أعني بيضة الفلاسفة، فاقسمها على أربعة أقسام.."[٢٩٠]. فالنص يظهر منه التشابه بين الكتابين في الفكر والألفاظ نفسها، كما يعكس النص طريقة الكتابة في النصوص الكيميائية، التي كانت أسرارًا يرمز لها ويتم التعامل معها على أنها سر من الأسرار، التي لا يجوز كشفها إلا لأصحاب الصنعة، وبهذا الجزء يكون المؤلف قد أتم كشف جميع الأسرار التي وعد بها الإسكندر في المقدمة.

شكل الكتاب

الأدب العربي من بين فروع المعرفة المختلفة في العصر العباسي، لم يتأثر كثيرًا بالأدب اليوناني، الذي كانت بعض فنونه أجناسًا غريبة على العقلية العربية؛ مثل الدراما بنوعيها؛ التراجيديا والكوميديا. ولم يهتم العرب بترجمة الشعر اليوناني، لعدم حاجتهم الفعلية لهذا النوع من أنواع الأدب، ولتفوقهم في هذا الميدان، فضلًا عن السمة الوثنية التي يتسم بها الأدب اليوناني، وكان اهتمامهم على الأكثر بالكتب التي تتعلق بالنظريات الأدبية، مثل كتابيّ "الشعر"، "الخطابة" لأرسطو، فعلقوا عليها وشروحها، وأخذوا منها ما يتفق وعادات وأفكار العرب في ذلك، ويظهر أثر هذه الكتب بعد نقلها في النقد الأدبي العربي، من حيث دخول قضايا جديدة، لم تكن معروفة قبل نقل هذين الكتابين إلى العربية.

وبعيدًا عن هذا فإن منهج التأليف الأدبي في العربية، وفق ما أشار إليه أحمد أمين؛ منهج مختلف عن المنهج اليوناني، فلا أثر للترتيب المنطقي فيه، وليس هناك وحدة في الكتاب، وإنما هي جزئيات جُمعت حيثما اتفق، وكأنها أشبه بسمر العلماء، أما موضوع واحد فيه تسلسل للأفكار وتسلمك ألفه إلى يائه كما يفعل

العقل اليوناني، فهذا ما لا نجده في كتب الأدب العربي[٢٩١]. وهذا ما يوجد بالفعل في بعض المؤلفات العربية؛ مثل كتب الجاحظ وابن قتيبة وغيرهما؛ فهي كتب مختارات لا تدور في محور واحد، فكتاب مثل كتاب الحيوان للجاحظ، وإن كان عن الحيوان؛ فهو يتطرق إلى موضوعات أخرى، نجد فيه مثلًا كلام عن فضل الكتب، ونقدًا حول ترجمة الشعر والكتب الدينية، وكيف يفقد الأصل معناه ورونقه بالترجمة، وشرائط الترجمان[٢٩٢]. وكتاب "سر الأسرار" هو أيضًا من الكتب ذات المحتوى المتنوع، الذي يضم علومًا متعددة، اعتمد المؤلف فيه على الأخذ من المصادر المختلفة، ثم بحث عن إطار أو قالب يضع فيه ما انتقاه من العلوم، فوضعه على شكل رسالة موجهة من أرسطو إلى الإسكندر، اعتمادًا على حقيقة العلاقة بين أرسطو وتلميذه، وعلى أن هناك ثمة رسائل متبادلة فيما بينهما، ذكرتها المصادر اليونانية وكثير من المصادر العربية. ومن الكتب الهامة أيضًا التي تتناول معارف متنوعة كتاب "جوامع العلوم"[٢٩٣] لابن فرغون(ت٣٤٤هـ)، وكتاب "سر الأسرار" يشاكل هذا الكتاب من حيث تنوع المعرفة، حيث يحتوي على موضوعات متعددة؛ منها ما يتصل بالمراسلات والكُتاب والخط، ومنها ما يتعلق بتواريخ خاصة بأيام العرب وتواريخ الفرس وعهد أردشير؛ مما يُستفاد منه في السياسة والسلطان، وكذلك يحتوي على كلام في الأخلاق وحكم وأقوال مأثورة لأشهر الحكام والشعراء والبلغاء، والسمات الجسدية للحاكم والقدرة على حمل السلاح، والفضائل مثل الشجاعة والعفة والقناعة والغضب والحلم والكرم، وينتهي الكتاب بفصل في السحر والتنجيم، وجميع هذه المعارف تشكل محتوى "سر الأسرار"، وهذا يعضد انتماء كتاب "سر الأسرار" إلى فترة القرن الرابع الهجري، لأن الناس يشاكلون زمانهم، ويكون ما فعله مؤلف "سر الأسرار" يشبه ما فعله ابن فرغون، من حيث إنه قد أسس كتابه على ثلاث مكونات أساسية: فكر أرسطو والرسائل المتبادلة بينه وبين الإسكندر، العلوم العربية المختلفة بما

تحتويه من مؤلفات مترجمة من لغات مختلفة؛ الفارسية والهندية واليونانية وغيرها، فضلًا عن الأعمال العربية الأصيلة التي تتضمن معارف متعددة؛ فجمع ما تفرق واستخدم النصوص الموازية؛ مما قد تم ترجمته أو تأليفه في فترة سابقة، ثم صنع منها نصًا جديدًا، وهذا يدخل في إطار ما يمكن أن يُسمى بإدماج النصوص، ويقصد به "هو ذلك العمل التأليفي المزجي، الذي يعاد فيه تركيب وحدات النصوص؛ لإظهار بنية جديدة وتركيب متجانس لنص جديد، يُغني وجوده عن الاستعمال المتفرق لعدة نصوص كانت منفصلة مستقلة من قبل..."(٢٩٤). ثم الأس الثالث وهو الخاص بالكتب التي تقدم للملوك على سبيل النصيحة، وربما النقد غير المباشر، وهي الكتب التي تسمى "مرايا الأمراء". وتقتضي عملية إدماج النصوص وجودها أولًا، واستقرار مصطلحاتها وانتشارها قبلًا، ثم إدماجها أو اختصارها أو التذييل عليها بعد ذلك. ويكشف الكتاب عن سلسلة من العلاقات الواضحة بغيره من النصوص، التي تنتمي لثقافات متنوعة، ووضع الكتاب في هذا الشكل من أشكال علاقات النصوص؛ أعني الإدماج، قد يعضد من انتمائه إلى فترة ما بعد القرن الثالث الهجري، وينم عن وجود تراث متراكم من العلوم المترجمة، فضلًا عن التأليف. والسؤال ماهي الضرورة التي دعت إلى وجود هذا النص المدمج، ربما ظروف العصر وإيقاعه من الرغبة في تحصيل المعرفة بسرعة وإيجاز من مصدر واحد، وتكون هذه هي الإشكالية الكبرى التي تسيطر على المجتمع، لتغير مفهوم الأدب واتساعه، أو الرغبة في إعادة القديم بثوب جديد؛ ويكون هذا هو منطق التأليف.

والكتاب في صورته على شكل رسالة، يتطلب مِرسل ومُرسل إليه، وهو أمر متحقق بوجود أرسطو والإسكندر، ولأن العمل –وفق ما جاء في مقدمته– مُترجمًا، تطلب ذلك خلق شخصية ثالثة تُخبر بمضمون الرسالة أو تعرضه، ولتبعد به عن الشك في أنه منتحل؛ فجاءت شخصية ابن البطريق ونسبت له الترجمة،

ليقوم بالحكي عن كيفية العثور على الكتاب ونقله، ثم أتى بجواب أرسطو على رسالة الإسكندر؛ ليشكل محتوى الكتاب المنشود، وكيف سيرمز له الأسرار، حتى لا يقع الكتاب في أيدي المفسدين، وأن يحفظ الأسرار التي سيكشفها له، وذلك للإشارة إلى أهمية الكتاب، وتفسير لبعض الأسرار التي جاءت فيه، وكلها مبررات لتأليف الكتاب ووضعه على النحو الذي كان. ويعد نموذج "سر الأسرار" نموذجًا لانتشار ما يعرف بقصة الإسكندر وسيرة الإسكندر وما يرتبط بهما من رسائل متبادلة بين المعلم والملك، بغرض الاستشارة وطلب النصيحة. وتعكس الرسائل التي وضعت كأساس بُنِي عليه هذا الكتاب، العلاقة بين السلطة والمعرفة؛ أو الملك والمعلم، وبمعنى أدق بين الملك ووزيره الحكيم، فلكل ملك وزير؛ هو مستشاره في أمور تدبير الحكم، وهو عادة يكون من الحكماء، على نحو ما نرى في كتاب "كليلة ودمنة"، من علاقة بين الملك دبشليم وبيدبا الفيلسوف، وفي القصص الفارسي؛ كسرى أنو شروان ووزيره بزرجمهر، ويدخل هذا فيما يسمى بأدب الملوك، وقد استغل مؤلف الكتاب ما عُرف من أمر الرسائل؛ وهي الحقيقة التي قام عليها الكتاب، فاتخذ منها أساسًا ونسج عليه المحتوى، فبدأ الكتاب بواحدة من تلك الرسائل، وهي رد أرسطو على رسالة الإسكندر بخصوص بلاد فارس، ثم رد آخر من أرسطو على رسالة ثانية له أيضًا، طلب فيها أن يضع له دستورًا ينوب عنه ويقوم مقامه، مادام لم يصحبه، فكان هذا الكتاب، الذي استخدم فيه الرمز، كي لا يكشف أحد سره، إذا وقع في يد من يُسيء استخدامه، وهذا هو تبرير المؤلف لمسألة احتواء الكتاب على أسرار، وإنه لن يفهمها إلا الإسكندر، لأنه سبق وأن تلقى على يديه تعاليم سماعية في دروسه الخاصة؛ ستساعده في فهم الأسرار المرموزة في هذا الكتاب، وقد أشار أيضًا إلى أن الكتاب ظاهره حكمة، وباطنه هو البغية، وهي أيضًا مما اختص به الإسكندر.

خاتمة

تناولت هذه الورقة البحثية بالمناقشة بعض الإشكاليات المتعلقة بكتاب "سر الأسرار" المنسوب لأرسطو، والمتضمن لمحتوى منتحل من عدة مصادر، لعل أهمها إشكالية القراءات المختلفة في النسخ المخطوطة، وإشكالية المصادر؛ وترجع أهمية المصادر ليس فقط لتعدد هذه المصادر وتنوعها، ولكن أيضًا نتيجة الخلط والمزج بين بعضها، والخطأ في النسبة في البعض الآخر، وتكرار ظهورها في عدة مؤلفات على فترات زمنية متتابعة، وقد أدى هذا إلى صعوبة الوصول إلى حقيقة بعضها. كما يعكس الكتاب قضية الانتحال، التي كان يلجأ إليها بعض المؤلفين، للترويج لمؤلفاتهم ونشرها على نطاق واسع، وهذا ما دفع المؤلف إلى أن يجعل مُؤَلفه مترجمًا عن عمل لأرسطو ترجمه ابن البطريق، وقد يعكس هذا حالة المجتمع في الوقت الفعلي لوضع الكتاب، وهو أن الرغبة في الكتب المترجمة كانت لا تزال موجودة، مع وجود نُدرة في وجود مثل هذه النوعية من الكتب.

وقد تضمن الكتاب موضوعات تتعلق بالعالم الكبير؛ أي الكون، والعالم الصغير؛ أي الإنسان، وسلك المؤلف طريق الخلط والتلفيق، وتعمد إخفاء مصادره المتنوعة، التي يظهر فيها من أفكار الفيثاغورية، والأفلاطونية، والأرسطية، وسياسة الفرس وعلمهم بالنجوم، وحكم الهند واليونان، والسحر والكيمياء. وقد شاكل هذا الكتاب بعض المؤلفات التي وضعت على مذاهب الفرس والروم والهند والعرب؛ أي الجمع بين آراء هذه الأمم، فهناك كتب في الطب وأخرى في الأدوية، وكتب في النجوم وأخرى في الآداب، مؤلفة على هذه المذاهب.

والكتاب في أسلوبه لا يسير على نسق واحد؛ ففيه كما أشرنا من قبل عبارات نثرية تتضمن بعض الإيقاع، وفقرات أخرى تظهر فيها مفردات من الفارسية واليونانية والعبرية، وفقرات ثالثة غامضة. وقد عمد جامع الكتاب إلى نسج مادته

من نصوص موازية؛ بعضها مترجم، وبعضها من المؤلفات–كما أشرنا من قبل– مع محاولة إيجاد إطار واحد يجمع تحته هذه المادة المتنوعة، وهو إطار الرسالة التي تحتوي على مجموعة من النصائح التي تحتاج إلى أن تُهدى لمن له فهم ومعرفة ودراية، كما قال المؤلف. والكتاب وإن كان لا يُوحي بأنه مترجم ترجمة كاملة كنص واحد يشكل وحدة واحدة، فهذا لا ينفي أن مؤلفه قد وظف نصوصًا مترجمة من قبل، جمعها من مصادر متعددة؛ يونانية وفارسية وهندية وعبرية وعربية، وربما من غيرها.

أما مسألة النسخ القصيرة والنسخ الطويلة واعتبار أن النسخ القصيرة هي الأساس، وأن الكتاب قد خضع لزيادات على فترات، هو الرأي الأكثر شهرة، ولكن هذا لا يمنع أن تكون النسخ الطويلة قد تعرضت للتنقيح والاختصار، فهو أمر جائز أيضًا، والأمر الهام هنا أن الكتاب في نسختيه قد تعرض للزيادة والحذف، والتحريف والتصحيف، والتبديل في ترتيب الموضوعات، وكل هذا يدل على كثرة تداوله وانتشاره على نطاق واسع.

والكتاب لا يزال يحتاج إلى مزيد من الدراسات لمصادره ومحاولة حل إشكاليات المصادر التي لم تكشف حقيقتها بعد، كما أنه يحتاج إلى نشره مرة أخرى بالاعتماد على نسخ أكثر، ومقارنتها بعضها ببعض، واستخراج القراءات الصحيحة.

الحواشي

(١) Thorndike, Lynn (1923). *A History of Magic and Experimental Science*,II, p.267.

(٢) Manzalaoui, Mahmoud (1974). The Pseudo-Aristotelian "Kitāb Sirr al-asrār, p.191.

(٣) ابن جلجل، طبقات الأطباء والحكماء، ص٢٦.

(٤) افليمون: بوليمون Πολέμων مؤلف كتاب "الفراسة" ويعتقد أنه قد عاش في القرن الثالث الميلادي ويتألف عمله من كتابين: الأول يتكون من ثلاثة وعشرين فصلًا تتناول فائدة الفراسة والقواعد الأساسية لهذا العلم، ويتناول شكل الرأس ولون الشعر، والجبين، والعين، وغيرها. والكتاب الثاني يتكون من سبعة وعشرين فصلًا يطبق فيها القواعد التي أقرها في الكتاب الأول ويصف بإيجاز الشخصيات: الشجاع، الخجول، كثير الكلام، الصفيق وغيرها. للمزيد انظر: Polemo (1893). *Polemonis de physiognomonia liber arabice et latine*, edidit Georgius Hoffmann. Teubner.

(٥) البرابي: جمع بربا قال ياقوت في معجم البلدان ٣٦٢/١: كلمة قبطية وأظنه اسمًا لموضع العبادة أو البناء المحكم، أو موضع السحر. وقال أيضًا: وبيوت هذه البرابي في عدة مواضع من صعيد مصر في أخميم وأنصنا وغيرهما. وفي معجم دوزي ٢٦٨/١: بَرْبا وبَرْبى وتجمع على برابي وبربايات من القبطية معبد وهيكل.

(٦) بزرك الطهراني، ١٧٦/٢٣ ذكرها تحت رقم ٨٥٤٧ فارسي بعنوان منهاج المناهج.

(٧) Pietschmann, R. (1875). *Hermes* Trismegistos,p.58

(٨) المقريزي، الخطط والآثار، ٢٢٨/١– ٢٢٩.

(٩) Manzalaoui, Mahmoud (1974). The Pseudo-Aristotelian "Kitāb Sirr al- asrār", p.218.

(١٠) Sbath, P. (1928). *Bibliothique de manuscrits*, p. 86.

(١١) Ruska, J. (1926). *Tabula smaragdina,* p. 71.

(١٢) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٢٨٢.

(١٣) Dunlop, D. M. (1959). The translations of al-Biṭrīq and Yaḥyā (Yuḥannā) b. al-Biṭrīq, p. 149

(١٤) للمزيد عن الرومية وأنها البيزنطية انظر: طارق منصور (٢٠١١). إلمام العرب المسلمين بالرومية فى العصر البيزنطى الأوسط.
Bulletin of Center of Papyrological Studies, 28(1), 215-236

(١٥) النديم، الفهرست، ١٣٨/٢.

(١٦) النديم، الفهرست، ٣٥/١-٣٦.

(١٧) المسعودي، التنبيه والإشراف، ٩٢/١.

(١٨) ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص ٣٣، ص٤١، وفي مواضع أخر.

(١٩) Steel, R. (ed.1920). *Opera Hactenus Inedita Rogeri Baconi,*p.XI

(٢٠) المكين، التواريخ، مخطوطة باريس عربي٤٥٢٤ ورقة ٦٤و.

(٢١) المكين، التواريخ، مخطوطة باريس عربي ٤٥٢٤ ورقة ٦٨ظ.

(٢٢) انظر أعلاه ص ٢٥٤.

(٢٣) سر الأسرار، النص المنشور، ص ٨٣،٧٤.

(٢٤) المكين، كتاب التواريخ، مخطوطة باريس عربي٤٥٢٤ ورقة ٢٦و، ظ.، وفي أماكن أخرى. ومخطوطة باريس عربي ٤٧٢٩ ورقة ٣٠ ظ وفي أماكن أخرى.

(٢٥) Septuagint, Genesis,XIV, 2.

(٢٦) سفر التكوين، ٦٦/١٤.

(٢٧) Orosius, P. (1889). *Historirum adversum paganos*, I,6.

(٢٨) أوروسيوس، تاريخ العالم، ص٩٤،٩٥.

(٢٩) الطبري، تاريخ الأمم، ١٠٥/١.

(٣٠) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ٢٦٣/١-٢٦٧.

(٣١) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٢٧٥/٢.

(٣٢) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٢٧٦/٢.

(٣٣) الفرزان: وزير الشطرنج، والشاه: الملك، ومنه الشاه المستعمل في رقعة الشطرنج.

(٣٤) نهاية المقالة الثانية في مخطوطات: شيستر بيتي ٤١٨٣، وبرنستون ٧٨٠ وباريس ٢٤١٩، وباريس ٢٤٢١.

(٣٥) سر الأسرار، النص المنشور، ص١٤٠.

(٣٦) سر الأسرار، النص المنشور، ص١٣٣.

(٣٧) المسعودي، مروج الذهب، ١٥٧/٢.

(٣٨) إخوان الصفا، رسائل إخوان الصفا٢٠٧/٣: اهندكاه، اسهدكاه، اسفيدكاه، همشتركاه، استورست كاه. قال البيروني في "الآثار الباقية" إنها سُميت المسروقة والمسترقة، وإنه لم يجدها في كتابين ولا سمعها من نفرين على اتفاق وهي: اهندكاه، اشتدكاه، اسفندكاه، اسفندمذكاه، بهشتش كاه، وإنه وجدها في كتاب آخر على هذه الصفة: اهنوذ، اشتوذ، اسفندمذ، اخشتر، وهستوشت. للمزيد انظر: البيروني، الآثار الباقية عن القرون الخالية، ص ٤٣-٤٤.

(٣٩) المسعودي، مروج الذهب، ١٥٧/٢: وكانت العرب تسمي هذه الأيام الخمسة: الهرير، الهبير، قالب الفهر، حافل الضرع، مدحرج البعر.

(٤٠) سر الأسرار، النص المنشور، ص١٤٩.

(٤١) خالد الجنابي، ١٩٨٦، ص ١٩٢.

(٤٢) الجوهري، الصحاح، ١٥٢٧/٤.

(٤٣) سر الأسرار، النص المنشور، ص ١٥٠.

(٤٤) ابن خلدون، المقدمة، ٤٥٩/١.

(٤٥) حاجي خليفة، كشف الظنون، ٩٨٥/٢، ١٤٢١، ١٤٢٦.

(٤٦) ارتبط التميمي بالوزير يعقوب بن كِلِس، أول الوزراء الفاطميين ٣٦٨/٣٦٥-٣٨٠هـ/٩٧٨-٩٩٠م، واليهودي الذي قال عنه كافور الإخشيدي، إنه لو كان مسلمًا لصلح أن يكون وزيرًا. وكان لا يُسأل عن شيء من أمور الضياع في غلاتها وارتفاعها (إجمالي المتحصل منها) وظاهر أمرها وباطنه، إلا أخبر به على صحة. وقد تميزت شخصية هذا الوزير بالمكر والدهاء والفطنة والسياسة، وكتب للخليفة العزيز بالله، وظل وزيره من عام خمس وستين وثلاثمائة إلى عام ثمانين وثلاثمائة. فهل هذا الوزير وصلته بالتميمي يكون لهما علاقة بكتاب سر الأسرار، أو يكون من وضع هذا الكتاب مؤلفًا مصريًا، أو مقيمًا في مصر، احتمال. عن هذا الوزير راجع: المقريزي، مسودة المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، ص٣٦٧-٣٧٣.

(٤٧) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٥٩/٢، وانظر أيضًا: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ٥٤٦- ٥٤٨. العمري، مسالك الأبصار، ٣٣٩/٩-٣٤٠. كحالة، معجم المؤلفين، ٦٦/٣.

(٤٨) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٥٤٧.

(٤٩) سر الأسرار، النص المنشور، ص١٠٧.

(٥٠) Dunlop, D. M. (1959). The translations of al-Biṭrīq and Yaḥyā (Yuḥannā) b. al-Biṭrīq, p.150

(٥١) Manzalaoui, Mahmoud (1974). The Pseudo-Aristotelian "Kitāb Sirr al-asrār",p.184

(٥٢) ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص٦٧

(٥٣) ذكر المؤلف مجموعة من الترجمات في الفلسفة، منها: كتاب السماء والعالم، الآثار العلوية، طبائع الحيوان، وجوامع كتاب النفس، والمنطق لأرسطو. ومن الترجمات الطبية: كتاب علامات القضايا، أو البثور أو في الموت. كتاب الترياق إلى فيثون، كتاب البرسام، كتاب السمومات، كتاب أجناس الحشرات.

(٥٤) أورد الفارابي في كتابه " آراء أهل المدينة الفاضلة" ص ٧٥-٧٦ اثنتا عشرة صفة، هي صفات الرئيس الأول للمدينة؛ وهو الإمام، وهو رئيس الأمة الفاضلة، وهذه الصفات هي نفسها الاثنتا عشرة صفة المذكورة في "سر الأسرار" في المقالة الرابعة على أنها صفات الوزير ص ١٣٨-١٣٩، مع اختلاف أن هناك ثلاث صفات أخرى في سر الأسرار تزيد على ما عند الفارابي.

(٥٥) Petraitis, C. (1967). *The Arabic version of Aristotle's Meteorology,* pp. 35, 36-65

(٥٦) Dunlop, D. M. (1959). The translations of al-Biṭrīq and Yaḥyā (Yuḥannā) b. al-Biṭrīq, p. 148

(٥٧) سر الأسرار، النص المنشور، ص ٦٧، ٧٠، ١٣٥

(٥٨) Petraitis, C. (1967). *The Arabic version of Aristotle's Meteorology*, p. 59

(٥٩) Gutas, D. (1998). *Greek Thought, Arabic Culture*, p.26 البهلوية هي لغة الإمبراطورية الفارسية في عهد الملوك الساسانيين، وتسمى أيضًا الفارسية الوسيطة، لأنها تحتل مكانة تاريخية وسيطة بين الفارسية القديمة لغة الإمبراطورية الأخمينية، وبين الفارسية الحديثة، وهي أيضًا تعني لغة البارثيين، ودونت بالخط الآرامي.

(٦٠) المسعودي، التنبيه والإشراف، ص١٠٦

(٦١) Gutas, D. (1998). *Greek Thought, Arabic Culture* p.34. وقد ناقش Gutas موضوع الترجمة في هذا الكتاب، وتناول الترجمة على أنها ظاهرة اجتماعية شاركت فيها معظم فئات المجتمع. انظر ص١-٨

(٦٢) الديانة الزردشتية من أقدم الديانات في بلاد فارس، وهي ديانة مجوسية، وتنسب إلى مؤسسها زردشت، وتعود إلى القرن العاشر قبل الميلاد، وأوَّل إشارة إلى عادات الفرس وآلهتهم وعباداتهم وصلت إلينا تعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد، في "تاريخ" هيرودوتس، Herodotus, I,131-14، عندما وصف المجتمع الفارسي القديم، ووصف بعض السلوكيات الخاصة به.

وقد أشار Gutas, إلى أن النسخة الأصلية من كتاب الزردشتية" الدنكرد" التي قد تبقت، قد جُمعت في عصر كسرى أنوشروان، كما أن أقدم نسختين عربيتين وصلتا منه تعودان إلى النصف الثاني من القرن الثامن الميلادي.

(٦٣) Gutas, D. (1998). *Greek Thought, Arabic Culture*, pp. 25- 27.

(٦٤) الأفستا أو الأبستاق هو الكتاب المقدس للديانة الزردشتية، وهو موسوعة الحضارة والثقافة والأخلاق والانثروبولوجيا للشعوب الآرية، ويمثل أقدم وثيقة تاريخية ثقافية دينية وقانونية مكتوبة، تعكس المراسم والطقوس الدينية والأفكار الفلسفية والأخلاق، والطب، والفلك في المجتمع البدائي الإيراني. للمزيد انظر: خليل عبد الرحمن (٢٠٠٨)، أفستا: الكتاب المقدس للديانة الزردشتية. وراجع أيضًا عن الترجمات الفارسية المبكرة إلى العربية للأفستا والدنكرد: Gutas, D. (1998). *Greek Thought, Arabic Culture*, p.35-45

(٦٥) أحمد أمين (١٩٣٣)، ضحى الإسلام، ١/١٧٩.

(٦٦) كتاب تنسر هو كتاب يحمل اسم تنسر، وهو هربذ الهرابذة، أي كبير سدنة بيوت النار، أو إمام خدم نار المجوس وسيدهم. (مفرده هربد: انظر أدى شير، الألفاظ الفارسية المعربة) والكتاب يتناول النظم الفارسية قبل الإسلام، ترجمه ابن المقفع عن اليهلوية، وفقد الأصل اليهلوي والترجمة العربية، وعثر على نسخة منه بالفارسية الحديثة، عثر عليها اسفنديار (القرن السادس هـ) وتسمى رسالة "تنسر"، ويعود الكتاب في الأصل إلى عصر أردشير(٢١٢-٢٤١م) على الأرجح، وهو رسالة رد فيها تنسر على جشنسف ملك طبرستان، يقنعه بالخضوع لأردشير، الذي كان يعمل على توحيد إيران، والقضاء على ملوك الطوائف. للمزيد انظر: كتاب تنسر ص ٣-٤، ص١١.

(٦٧) ابن المقفع، كتاب تنسر، ص١٧-٢١، وفي الشاهنامه أيضًا ذكر لرسالة الإسكندر ورد أرسطو: الشاهنامه ٣/٢٦-٢٧.

(٦٨) سعيد بن بطريق، التاريخ المجموع، ص ٧٧-٧٨.

(٦٩) مسكويه، تجارب الأمم، ١/٩٧-١٠٧ وورد العهد أيضًا عند: الآبي، نثر الدر ٧/٤١-٥٤ وكلاهما توفي ٤٢١هـ .

(٧٠) الآبين:قال المسعودي في التنبيه والإشراف ١/١٠٤: تفسير آئين نامه: كتاب الرسوم.

(٧١) النديم، الفهرست، ١/٣٤٩، ٣٦٨. لا يقتصر أمر انتشار التراث الفارسي على الترجمات فقط، فهناك بعض الكتب التي تدخل في إطار ما يسمى مرايا الأمراء؛ منها كتاب كيكاوس "نصيحة نامه" أو "قابوس نامه"، وكتاب "التبر المسبوك في نصيحة الملوك" للإمام أبو حامد الغزالي. ويشير Manzalaoui في دراسته إلى وجود تشابه بين هذه المؤلفات وبين سر الأسرار:

Manzalaoui, Mahmoud (1974). The Pseudo-Aristotelian "Kitāb Sirr al-asrār",pp. 200-201.

(٧٢) Gutas, D. (1981). Classical Arabic wisdom literature, p. 61.

andarz نوع من الأدب يتضمن النصيحة والتعاليم التي ترتبط بالسلوك؛ سواء في شؤون الحكم، أو في الدين، أو في الحياة عمومًا، وهو من أدب الحكمة، منه شفهي ومنه مكتوب، كما في كتاب "جاويدان خرد"، أي "الحكمة الخالدة" ويصاغ في شكل عبارة موجزة محكمة تتضمن معرفة ما. للمزيد انظر: Encyclopaedia Iranica, andarz. أما kârnâmag كارنامه، فهو بمثابة سجل أعمال، مثل كارنامه أردشير بابكان، الذي يحكي أعمال أردشير بن بابك؛ مؤسس الدولة الساسانية.

(٧٣) كتاب "قاموس نامه" ألفه الأمير كيكاوس بن إسكندر بن قابوس بن وشمكير(٤٤١هـ-٤٦٢هـ)، وهو أحد أمراء الأسرة الزيارية وضع هذا الكتاب في أخريات أيامه لابنه كيلانشاه، حيث قدم له مجموعة من النصائح الأخلاقية، في مجالات متعددة. ويتكون الكتاب من مقدمة وأربعة وأربعين فصًلا، وإحدى وخمسين حكاية، فضلًا عن الأشعار. للمزيد انظر: براون، تاريخ الأدب في إيران، الجزء الثاني ص٣٤٦-٣٦١.

(٧٤) Manzalaoui, Mahmoud (1974). The Pseudo-Aristotelian "Kitāb Sirr al-asrār", p. 238 حيث أشار إلى بعض الفصول في الكتاب التي تتشابه مع "سر

الأسرار". وهي الفصول: ٢٠ عن سلوك الملك والحكم. ٣٠: عن العفو والعقوبة. ٣٩ عن الكتابة والكُتاب. ٤٠ عن الوزارة. ٤٢ آداب الملك.

(٧٥) للمزيد انظر: كتاب "النصيحة " أو "قابوس نامه" تعريب؛ محمد صادق نشأت، أمين عبد المجيد، ص ٩-١٠ حيث عرض لمحتوى فصول الكتاب.

(٧٦) أحمد أمين (١٩٣٣)، ضحى الإسلام، ١٦٥/١.

(٧٧) اليوزبكي(١٩٧٠)، الوزارة نشأتها وتطورها في الدولة العباسية، ص ٢٦.

(٧٨) أحمد أمين (١٩٣٣)، ضحى الإسلام، ١٦٦/١. انظر مقدمة ابن خلدون ص ٤٢٢/١، حيث ذكر أمر تعدد الوزراء في عهد الدولة الأموية في الأندلس.

(٧٩) الثعالبي، تحفة الوزراء، ص ٢٢-٢٣.

(٨٠) الحسن بن عبد الله العباسي، آثار الأُول، ص١٤٧.

(٨١) الثعالبي، تحفة الوزراء، ص ٢٩، حيث أشار إلى أنه في أواخر أيام المقتدر مرضت الدولة وضعفت السياسة وتشارك علي بن عيسى بن داوود الجراح الوزارة مع حامد بن العباس.

(٨٢) انظر أعلاه ص ٢٦٣.

(٨٣) Zakeri, M. (2008). Translation from Middle Persian, pp.1199, 1202 ، وقد جاء في الشاهنامه ١٤٧/٢أن الشطرنج أُهدي إلى أنوشروان من الهند.

(٨٤) سِكَنْكَبِين، عُرب إلى سِكَنْجبين وهو شراب، مركب من سِك وانكبين، أي خل وعسل. المَرْزَنجوش: معرب مُرْزَن كوش، ومعناه آذان الفار، وهو من الرياحين. الإهليلج: تعريب هليله، وهو من الأدوية. الدارصيني: هو تعريب دارجيني، وهو شجر هندي يكون في تخوم الصين، كالرمان. الخَولِنْجان: فارسي، نبات رومي وهندي، أوراقه كأوراق القرفة. الجوزبوا: ويعرف بجوز الطيب، مركب من كُوز ومن بُو أي رائحة. والأملج: معرب أمله، دواء من ثمر شجر ينبت في الهند. وللمزيد انظر: ابن البيطار، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية. الهروي، بحر الجواهر. أدى شير، الألفاظ الفارسية المعربة. إبراهيم الدسوقي شتا، المعجم الفارسي الكبير. وقد وردت هذه المفردات في ص: ١٠٢، ١٠٧، ١١٠ من كتاب "سر الأسرار" النص المنشور، وذِكرها هنا على سبيل المثال لا الحصر.

(٨٥) ورقة ٥٣ظ

(٨٦) الهروي، بحر الجواهر ص ٤٤، ٢٢٩: حجر البادزهر اسم فارسي معناه مقاوم السم، يحفظ قوة الروح، واسم البادزهر وإن كان عامًا لكل دواء دافع لضرر السموم، فقد يختص

بحجر يعرف بحجر الحية. والفيروزج معرب پيروزه وهو حجر أزرق معروف. قارن أيضًا: الخفاجي، شفاء الغليل، البازهر، ص٤٧

(٨٧) Zakeri, M. (2008). Translation from Middle Persian, p. 1203 والزِّيجُ: كُلُّ كتاب يتضمن جداول فلكية يُعرف منها سير النجوم، ويُستخرج بواسطتها التقويم سنة سنة

(٨٨) أبو معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخي (١٧١ هـ – ٢٧١ هـ)، ولد في بلخ في خراسان، وكان من أشهر علماء الفلك المسلمين. كثير من أعماله ترجمت إلى اللاتينية وكانت معروفة في أوربا، حيث تُرجم كتابه "المدخل الكبير" لأول مرة إلى اللاتينية ترجمه يوحنا الإشبيلي في عام١١٣٣م، وانتشر تحت عنوان "المقدمة الكبرى في علم أحكام النجوم"

(٨٩) النيم: كتاب نُسب لأرسطو وورد لدى بعض كُتاب السير باسم "اليتيم"، وهو تحريف واضح، فالصواب هو "النيم" حيث جاء في مخطوطة باريس عربي ٢٤٢١ في آخر الكلام عن الغالب والمغلوب وقبل باب الفراسة قوله: "تقسيم حروف النيم على ما استخرجه أرسطاطاليس، الأفراد تغلب ما تحتها من الأزواج، وما فوقها من الأفراد..." ورقة ٣٠و. وقد ذكره ابن أبي أصيبعة محرفًا. انظر: عيون الأنباء، ص ١٠٥.

(٩٠) سر الأسرار، النص المنشور، ص ١٣٦.

(٩١) ينسب هذا القول إلى سابور ذي الأكتاف، عند: الجهشياري (ت ٣٣١هـ)، الكُتاب والوزراء ص ١٣–١٤.

(٩٢) سر الأسرار، النص المنشور، ص ١٢٥.

(٩٣)الآبي، نثر الدر، ٨٢/٣. وورد في العهد أيضًا: "وَاعْلَمُوا أَن الْملك والدّين توأمان، لَا قوام لأَحَدهمَا إِلَّا بِصَاحِبِهِ لِأَن الدّين أس الْملك وعماده، ثمَّ صَار الْملك بعد حارس الدّين، فَلَا بُد للْملك من أسه وَلَا بُد للدّين من حارسه، فَإِن مَا لَا حارس لَهُ ضائع، وَإِن مَا لَا أس لَهُ مهدوم. وهذا عبر عن معناه مؤلف كتاب "سر الأسرار" بقوله: " أي ملك أخدم مُلكه دينه فهو مستحق للرياسة" ص ٧٧. وأيضًا في قوله: "ووجد في بعض الأحجار منقوشًا بالسريانية: إن الملك والعدل لا غنى بأحدهما إلى الآخر. " سر الأسرار، النص المنشور، ص ١٢٥.

(٩٤) أحمد أمين (١٩٣٣)، ضحى الإسلام، ١٨٨/١.

(٩٥) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ٤/ ٢٢٢ في كتاب: المُجَنبة الثانية في التوقيعات والفصول والصدور وأخبار الكتبة؛ ذكر فيها بعض من توقيعات العرب والعجم، وكان مما ذكره من توقيعات العجم: وِرَفع رجل إلى كِسرى بن قُباذ رُقعة يُخبره فيها أنّ جماعة مِن بطانته قد

فسدت نياتهم وخبُثت ضمائرهم، منهم فلان وفلان. فوقَّع في أسفل كتابه: إنما أملك ظاهرَ الأجسام لا النيات، وأحكم بالعدل لا بالهوى، وأفحص عن الأعمال لا عن السرائر. وتتميز هذه التوقيعات بالإيجاز وتحتوي على بعض من مظاهر البديع؛ كالجناس، السجع، الطباق، المقابلة.

(٩٦) أحمد أمين (١٩٣٣)، ضحى الإسلام، ١٨٢/١.

(٩٧) سر الأسرار، النص المنشور، ص ٧٩، ١٠١، ١١٦، ١٤٥ .

(٩٨) كمال السامرائي (١٩٨٤)، مختصر تاريخ الطب العربي، ص٦٥-٦٧.

(٩٩)الدنكرد مجموع مكون من عدة كتب فيه نصوص باليهلوية، ترتبط بالعقائد والطقوس الزردشتية، الكتاب الثالث منه يختص بالطب. أما زاد سبارام: فهو أيضًا مجموع أو مختارات مكتوبة باليهلوية، وتنسب إلى طبيب كاهن من القرن التاسع الميلادي. للمزيد انظر:

Pormann, Peter E, & Savage-smith, Emilie (2007). Medieval Islamic Medicine, pp.16-17

(١٠٠) *Pormann, Peter E, & Savage-smith, Emilie (2007). Medieval Islamic Medicine*, p. 17

(١٠١) Pormann, Peter E, & Savage-smith, Emilie (2007). *Medieval Islamic Medicine*, p. 17

(١٠٢) سر الأسرار، النص المنشور، ص ٨٨، ٩٢-٩٥

(١٠٣) سر الأسرار، النص المنشور، ص ١١٥

(١٠٤) أحمد أمين (١٩٣٣)، ضحى الإسلام، ٢٣٣/١

(١٠٥) الاسم الأصلي للكتاب بْرَاهْمَسْبهُطَسِدّهَانْتَ للمزيد انظر: نالينو، علم الفلك، ص١٤٩

(١٠٦) الفزاري الفلكي، وهو يختلف عن الفزاري المحدث، الذي كان معاصرًا له.

(١٠٧) سر الأسرار، النص المنشور، ص ٨٠

(١٠٨) ابن قتيبة، عيون الأخبار، ص٣ حيث قال: قرأت في كتاب من كتب الهند. انظر أدناه ص ٣١٨.

(١٠٩) سر الأسرار، النص المنشور، ص١٢٥

(١١٠) أحمد أمين (١٩٣٣)، ضحى الإسلام، ٢٤٨/١

(١١١) Manzalaoui, Mahmoud (1974). The Pseudo-Aristotelian "Kitāb Sirr al-asrār", p.210

(١١٢) الإمبراطور شاندراجوبتا هو أحد أباطرة السلالة المورية التي حكمت الهند وما جاورها في الفترة (٣٢١ق.م–١٨٥ق.م)، انظر الحاشية التالية.

(١١٣) محمد يسري (٢٠١٤)، كتاب شاناق في السموم والترياق، ص٢٤–٢٥

(١١٤) Manzalaoui, Mahmoud (1974). The Pseudo-Aristotelian "Kitāb Sirr al-asrār", pp. 211-212

(١١٥) النديم، الفهرست، ٢/٣١٥–٣١٦

(١١٦) Pormann, Peter E, & Savage-smith, Emilie, (2007). *Medieval Islamic Medicine*,p.22

(١١٧) كتاب شراسيم الهندية، مخطوطة باريس عربي ٢٦٣٥، ورقة ٦و. سر الأسرار، النص المنشور، ص ١٦٣

(١١٨) كالّيثينيس Καλλισθένης(٣٦٠ق.م–٣٢٧ق.م) هو مؤرخ في بلاط الإسكندر وصحبه في حملاته على آسيا، وينسب له النسخة اليونانية مما يسمى "راوية الإسكندر"، ولكن هذه النسبة ليست صحيحة، لموته قبل وفاة الإسكندر مع احتواء الرواية على أحداث لم يعاصرها كالّيثينيس، وقد أُدين من قبل الإسكندر وحكم عليه بالموت، ويقال إنه مات مسمومًا، ويقال مصلوبًا وآراء أخرى تقول إنه مات في سجنه. وتعد هذه الرواية المنسوبة إليه من أكثر الأعمال المرتبطة بالإسكندر تأثيرًا في الأدب المتصل بالإسكندر في التراث الفارسي والسرياني والعربي. عن كالّيثينيس انظر:

Smith, W. (1849). A dictionary of Greek and Roman Biography and Mythology, vol., I, p.575-576

(١١٩) Manteghi Amin, H. (2016). *The Alexander Romance in the Persian Tradition*, pp. 19-20

(١٢٠) Deog.Laert., *Vitae Philosophorum*, V, 362، وورد هذا أيضًا في فهرست كتب أرسطو الذي ذكره أندرونيكوس الرودسي.

(١٢١) Plut., *Vit.*, *Alex.* VII.4-5.

(١٢٢) التعاليم السماعية هي ἀκροατικός، من الصفة ἀκροατικῶν λόγων، ويقصد به ما يكون للسماع فقط، وهي تعاليم كانت تلقى شفاهة للخاصة، وذلك من طرق أرسطو في التدريس للخاصة من تلاميذه، وهو عكس ما يسمى ἐξωτερικός من ἐξώτερος، وهي

تعني التعاليم التي كانت تلقى للعامة. وقد ذكر بلوتارخوس في سيرة الإسكندر أنه تلقى دروسًا من أرسطو في السياسة والأخلاق. والسماع أيضًا طريقة من طرق تحمل العلم في التراث العربي، وهو أعلى درجات تحمل العلم، لأن الطالب يسمع من أستاذه مباشرة، ويعطيه إجازة السماع، لأنه قد حضر كل حلقات السماع.

للمزيد انظر:

Brewster, D. (1832). *The Edinburgh Encyclopaedia*, Volume, ii, Artist.,p.338

de Clermont, G. E. J. G., & Clayton R (1793). *A Critical Inquiry into the Life of Alexander the Great by the Ancient Historians,* p.190-191

(١٢٣) Gel, *N A*. XX, 5.

(١٢٤) Bielawski, J. (1964). Lettres d'Aristote, pp. 14-28. حيث تناول أربع مخطوطات بالتحليل من حيث المحتوى، وقد ذكر المؤلف أن مخطوطة آيا صوفيا ٢٨٩٠ تحتوي على نفس الرسالة التي في مخطوطة الفاتيكان ٤٠٨.

(١٢٥) Lippert, (1891). De epistula pseudaristotelica *Περὶ βασιλείας* commentatio.

ونشرها شيخو بعنوان: رسالة أرسطاطاليس للإسكندر في السياسة، في: مجلة المشرق ١٠ (١٩٠٧) ٣١١–٣١٩، ثم أعاد نشرها في: مقالات فلسفية قديمة لبعض مشاهير فلاسفة العرب مسلمين ونصارى (١٩٨٥) ٤٠–٤٩ وجميعهم عن مخطوطة الفاتيكان، عربي ٤٠٨.

(١٢٦) هذه الرسالة ذكرها القفطي في تأريخه فقال: "كتابه في المُلك ويسمى فاري فاسليس ٦ مقالات. ويبدو هنا خطأ ابن أبي أصيبعة لأن الكتاب مقالة واحدة بحسب ما ذكر ديوجين لائيرتيوس، وبحسب المخطوطة المذكورة، كما ذكر ضمن شذرات أرسطو أنه مقالة واحدة:

τῷ δ' Ἀλεξάνδρῳ καί περὶ βασιλείας ἔγραψεν ἐν ἑνὶ μονοβίβλῳ παιδεύων αυτὸν ὅπως δεῖ βασιλεύειν(Ps.-Amm. in Cat. (ven. 1546, f. 5 b)

(١٢٧) هناك فقرات متشابه بين الرسالتين، نذكر منها على سبيل المثال: "فقد ينبغي للمدبر أن لا يتخذ الرعية مالًا ولا مأكلًا ولا قنية، ولكن أهلًا وإخوانًا، وأن لا يرغب في الكرامة التي ينالها من العامة(العمة) كرهًا، ولكن في التي يستحقها بحسن الأثر وصواب التدبير" وقد وردت هذه العبارة في رسالة السياسة، نشرة Lippert ص ٥، وفي "آداب الفلاسفة" نشرة بدوي ص٨٥، بعنوان رسائل أرسطوطاليس إلى الإسكندر: وكتب إليه في بعض رسائله...، مما يشير إلى

وجود علاقة بين الرسالتين، كما أن هذه الرسالة التي في "آداب الفلاسفة" تتضمن فقرات من رسالة السياسة، وفقرات مما في "سر الأسرار"، وقد يعني هذا أن الرسالة عبارة عن تجميع لنصوص تُرجمت من قبل.

(١٢٨) عبد الرحمن بدوي، مخطوطات أرسطو في العربية، (١٩٥٩) ص ٣٩.

(١٢٩) مخطوطة الفاتيكان عربي ورقة ٢ظ: صورة وردت عند: Bielawski, J. (1964). Lettres d'Aristote, p. 34

(١٣٠) سر الأسرار، النص المنشور، ص٧٠: ورغبت (يقصد الإسكندر) أن أجعل لك قانونًا تجعله لجميع مآربك ميزانًا تقيمه مقامي فينوب في جميع أمورك منابي.

(١٣١) Bielawski, J. (1964). Lettres d'Aristote, p. 25.

(١٣٢) Bielawski, J. (1964). Lettres d'Aristote, p. 20

(١٣٣) الرسالة العامية، مخطوطة باريس عربي ٢٤٢٢، ورقة ١ظ. وسر الأسرار، النص المنشور، ص ٧٣، مع اختلاف طفيف في ترتيب العبارات: ملك سخي على نفسه سخي على رعيته، وملك سخي على نفسه لئيم على رعيته، وملك لئيم على نفسه لئيم على رعيته، وملك لئيم على نفسه سخي على رعيته.

(١٣٤) Grignaschi, M. (1965). Les "Rasā'il Arisṭāṭālīsa ilā-l-Iskandar de Sālim Abū-l- 'Alā', p. 8.

وقد تناول في دراسته هذه مناقشة محتويات مخطوطة الفاتح- إسطنبول رقم ٥٣٢٣، التي تحتوي على مجموعة مكونة من ست عشرة رسالة، من ترجمة سالم؛ منها الرسالة العامية.

(١٣٥) هو أبو العلاء سالم نقل إلى العربية وفقًا لكلام النديم في الفهرست رسائل أرسطو إلى الإسكندر، وهو من الواضعين للرسائل الأدبية ولتقاليد الكتابة الفنية.

(١٣٦) ذكر هذا الرأيManzalaoui في دراسته عن سر الأسرار ص١٦٢، نقلًا عن Grignaschi في الدراسة المذكورة آنفا.

(١٣٧) سر الأسرار، النص المنشور، ص ٨٠، ونظيرتها في "آداب الفلاسفة": واعلم أن الرعية إذا قدرت أن تقول، قدرت أن تفعل، فاجهد ألا تقول؛ تسلم من أن تفعل، ص٨٣.

(١٣٨) Pl., *R*. vi, 485.

(١٣٩) سر الأسرار، النص المنشور، ص١٣٩-١٣٨.

(١٤٠) سر الأسرار، النص المنشور، ص ١٢٦.

(١٤١) ذكر Manzalaoui أن هذا يتفق مع كلام أفلاطون في الجمهورية، الكتاب الأول

(١٤٢) Pl., *Cri.* 54c.

(١٤٣) سر الأسرار، النص المنشور، ص٨٥

(١٤٤) ابن جلجل، طبقات الأطباء ص٢٣- ٢٤ ونقلها عنه أيضًا ابن أبي أصيبعة.

(١٤٥) Manzalaoui, Mahmoud (1974). The Pseudo-Aristotelian "Kitāb Sirr al-asrā, p.209

(١٤٦) النسب التأليفية الخمسة للأعداد: نسبة الضعف: ١ ٢ ٣ ٤...، نسبة المثل والزائد جزء:٢ ٣، ٣ ٤،٤ ٥، ٥ ٦ ...، نسبة المثل والزائد أجزاء: ٣ ٥، ٤ ٧، ٥ ٩، ٦ ١١ ...، نسبة الضعف والزائد جزء:٢ ٥، ٣ ٧، ٤ ٩، ٥ ١١...، نسبة الضعف والزائد أجزاء: ٣ ٨، ٤ ١١، ٥ ١٤، ٦ ١٧، انظر: إخوان الصفا، ٢٤٣/١-٢٤٤ .

(١٤٧) سر الأسرار، النص المنشور، ص١٤٩

(١٤٨) Manzalaoui, Mahmoud (1974). The Pseudo-Aristotelian "Kitāb Sirr al-asrār", p. 206

(١٤٩) Onasander (1923), I,1-9

(١٥٠) Onasander (1923), XXXIX,1-3

(١٥١) Onasander (1923), XXXIII, I

(١٥٢) سر الأسرار، النص المنشور، ص١٤٩

(١٥٣) Wüstenfeld, F. (Ed.) (1880). *Das Heerwesen der Muhammedaner und die arabische Uebersetzung der Taktik des Aelianus,*1

والترقيم هنا يشير إلى ترقيم الجزء الخاص بالنص العربي، وليس مقدمة النشرة.

(١٥٤) سر الأسرار، النص المنشور، ص ١٤٧.

(١٥٥) قدامة بن جعفر، نبذ من كتاب الخراج، ص٢٥٥-٢٥٦، والمقابل اليوناني لهذه الرتب: τουρμάρχης, δρουγγάριος, κόμης, κένταρχος, δεκάρχης

(١٥٦) Leo, *Τακτικά*, IV,6.

(١٥٧) الاستراتيجوس هو القائد العسكري؛ وهو لقب وظيفي عسكري يحمله قائد الإقليم البيزنطي. والميرارخيس؛ هو القائد الذي يقود فرقة مكونة من ألفي وأربعة وثمانين جندي، والطورمارخيس؛ هو القائد الذي يقود قسمًا من قوات الأقاليم مكون من خمسة آلاف جندي. والدرونجاريوس؛

هو القائد الذي يقود فرقة مكونة من ألف جندي، أما القومس، فهو من يقود مائتي جندي، وهو لقب وظيفي رفيع. للمزيد انظر: طارق منصور، بيزنطة مدينة الحضارة والنظم، ص ١٥٩-١٧٩.

(١٥٨) سر الأسرار، النص المنشور، ص١٤٩

(١٥٩) سر الأسرار، النص المنشور، ص ١٤٨: "ويجب أن يكون معك الآلة التي أقامها يايسطيوس للإنذار، وهي آلة مفزعة تتصرف في كثير من الأمور. لأنك ربما احتجت إلى إنذار جميع بلادك، وتهييء الأجناد فيها ليوم (في نشرة أخرى: ليوم زحف) أو لتقليع أو غير ذلك مما يحتاج إليه، وفي العساكر الثقال، وصوتها يسمع من ستين ميلًا"

(١٦٠) سر الأسرار، النص المنشور، ص١٤٨: "ويجب أن تكون معك الآلة التي تحتاج إليها الملوك في السلم والحرب والأحوال حيث أقمت"

(١٦١) النديم، الفهرست، ٢٢١/٢

(١٦٢) شيخو(١٩٠٦)، ص١٨-٢٨، وخاصة ص ٢١

(١٦٣) شيخو(١٩٠٦)، ص١٨-٢٨، وخاصة ص ٢٣

(١٦٤) Gutas, D. (1974). *Greek Wisdom Literature in ArabicTranslation*, p.436.

(١٦٥) الكندي، رسائل، ٣٨٤/١

(١٦٦) أرسطو، علم الأخلاق، ص٣

(١٦٧) سر الأسرار، النص المنشور، ص ٧٩،٨٤

(١٦٨) Gutas, D. (1974). *Greek Wisdom Literature in Arabic Translation*, pp.204-205.

(١٦٩) Gutas, D. (1974). *Greek Wisdom Literature in Arabic Translation*, pp. 420-421

وكتب إلى الإسكندر: لا تمل إلى ما يبيد ويكون نفاده قريبًا، واطلب الغنى الذي لا يفنى، والحياة التي لا تتغير، والمُلك الذي لا يزول، والبقاء الذي لا يضمحل." "لا تمل إلى الغضب فإنه من أخلاق الصبيان والسباع." "ما رغبتك في شيء لو كان محمودًا، كان في الدواب أكثر منه فيك." لا تفرط في الجزع على ما فاتك، فإن ذلك من خواص النساء والحمقى." "لا تمل إلى النكاح فإنه من خواص الخنازير.

(١٧٠) Gutas, D. (1974). *Greek Wisdom Literature in Arabic Translation*, p. 420.

(١٧١) Lippert, (1891). De epistula pseudaristotelica *Περὶ βασιλείας* commentatio, p.10.

وأيضًا في "آداب الفلاسفة" لحنين، ص٨٤: "وقد ينبغي للمرء(للملك) أن يعرف مقدار الغضب، فلا يكون غضبه شديدًا طويلًا(قاسيًا)، ولا ضعيفًا قصيرًا، فإن ذلك من أخلاق السباع، وهذا من أخلاق الصبيان."

(١٧٢) Gutas, D. (1974). *Greek Wisdom Literature in Arabic Translation*, p. 422

(١٧٣) سر الأسرار، النص المنشور، ص ١٣١

(١٧٤) Paus*., Perieg.*, 10.24, 1.

(١٧٥) Adrados, F. R. (2009). *Greek wisdom literature and the Middle Ages,* pp.50-51.

(١٧٦) Gutas, D. (1974). *Greek Wisdom Literature in Arabic Translation*, p.90

(١٧٧) الجزء الخاص بالفراسة في النص المنشور من كتاب "سر الأسرار" يشغل الصفحات من ص١١٨-١٢٤

(١٧٨) Forester, Regula, (2019). Physiognomy as a secret for the king, p.322.

(١٧٩) بوليمون؛ أفليمون؛ وفيليمون هو مؤلف عمل بعنوان الفراسة Φυσιογνωμονικὸν ويقال إنه عاش ربما في القرن الثاني أو الثالث الميلادي، وينقسم عمله عن الفراسة إلى كتابين: الأول يتكون من ٢٣ فصل بين فيه أهمية علم الفراسة، ثم القواعد الأساسية لهذا العلم، وتحدث عن شكل الرأس، لون الشعر، الجبهة، العين، الأذن، الأنف، الصوت، وغيرها. والثاني يتكون من ٢٧ فصل، طبق القواعد التي قال بها في الجزء الأول، ووصف بعض الشخصيات؛ مثل الشجاع، الخجول، كثير الكلام. للمزيد راجع :

Smith, W, (1849). Dictionary of Greek and Roman Biography and Mythology vol. III, pp. 435-436.

(١٨٠) Swain, Simon (2007). *Seeing the Face, Seeing the Soul*: Polemon's *Physiognomy* p. 125

وأدامانتيوس هو طبيب يهودي، فر من الإسكندرية إلى القسطنطينية إثر طرد البطريرك كيرلس لليهود من هذه المدينة عام ٤١٥م، وهو مؤلف كتاب في الفراسة باللغة اليونانية، ويدين فيه بالكثير لبوليمون، ويعد مختصرًا له.

(١٨١) Smith, W, (1849). Dictionary of Greek and Roman Biography and Mythology vol.III, p.1332

وقد ذكر شيشرون حكاية سقراط وزوبيروس في.De fato, V, 10 وقد علق على هذه الحكاية فؤاد سيد، في تحقيقه لكتاب "تأريخ الأطباء" لابن جلجل، ص٢٠.

(١٨٢) Polemonis de physiognomonia liber arabice et latine, pp.171,173

(١٨٣)الحقوين: الحِقو؛ الخَصْر، ومَشَدُ الإزار من الجنب. انظر: لسان العرب ١٨٩/١٤.

(١٨٤) Forester, Regula, (2019). Physiognomy as a secret for the king, pp.324-325

(١٨٥) سر الأسرار، النص المنشور، ص ١١٩، الفراسة لأرسطو، ص ٣٩.

(١٨٦) Manzalaoui, Mahmoud (1974). The Pseudo-Aristotelian "Kitāb Sirr al-asrār", p.165.

(١٨٧) Gutas, D. (1974*). Greek Wisdom Literature in Arabic Translation*, 65(4), p. 190.

(١٨٨) رجح بول كرواس أن مختصر كتاب الأخلاق لجالينوس، قد وضعه أبو عثمان الدمشقي، اعتمادًا على ما ذكره ابن أبي أصيبعة في ترجمته لأبي عثمان، حيث أشار إلى بعض كتبه منها: مسائل جمعها من كتاب جالينوس "في الأخلاق" وهذا المختصر يعتمد على ترجمة حنين للكتاب.

(١٨٩) جالينوس، مختصر كتاب الأخلاق، ص٢٥-٢٦.

(١٩٠) سر الأسرار، النص المنشور، ص ١٣٩-١٤٠

(١٩١) سر الأسرار، النص المنشور، ص١٢٣.

(١٩٢) Manzalaoui, Mahmoud (1974). The Pseudo-Aristotelian "Kitāb Sirr al-asrār", p. 194.

(١٩٣)سر الأسرار، النص المنشور، ص٦٩.

(١٩٤) Manzalaoui, Mahmoud (1974). The Pseudo-Aristotelian "Kitāb Sirr al-asrār", p. 220.

ديوقليس: طبيب يوناني نال شهرة مثل شهرة أبقراط، وعاش بعده بفترة قصيرة، وتبقى من أعماله شذرات محفوظة في أعمال بعض الأطباء؛ أمثال جالينوس وبولس الأجانيطي.
أوريباسيوس: طبيب الإمبراطور الروماني يوليانوس Iulianus، المعروف بالمرتد، درس الطب في مدرسة الإسكندرية، وقد حفظ في عمل موسوعي له Ἰατρικαὶ Συναγωγαί، مقتطفات من أعمال طبية قديمة قد فقدت. أما بولس الأجانيطي أو الأجيني، فهو أيضًا طبيب، له "كُناش في الطب في سبعة كتبἙπιτομῆς ᾽Ιατρικῆς βιβλία ἑπτά ، ويعرف أيضًا بالقوابلي، لتخصصه في أمراض النساء.

(١٩٥) جالينوس، تدبير الصحة، ورقة ٣ظ، ٧ظ، ٨و. وفي أماكن أخرى من النص.

(١٩٦) كَيْمُوسٌ: من اليونانية χυμός وهي كما جاءت في معجم دوزي ١٨١/٩: مادة غذائية مائعة يتحول إليها الطعام بفعل العصارة المعدنية.

(١٩٧)المُلَزَّز: المُلَزَّز الخلق: المُجتمِعُه. ورجل مُلَزَّز الخَلْق، أي شديد الخلق منضم بعضه إِلى بعض شديد الأسر. انظر: ابن منظور، لسان العرب ٥ / ٤٠٥

(١٩٨) سر الأسرار، النص المنشور، ص٨٧.

(١٩٩) نُسب هذا القول لأبقراط في مخطوطتي باريس عربي ٢٤١٧ ورقة ١١و، باريس عربي ٢٤٢٠ ورقة ١٢ظ": ولقد بلغني عن بقراط الفاضل..."، وكذلك في النص المنشور. بينما نُسب لسقراط، في مخطوطة باريس عربي ٢٤١٨ ورقة ١٣ظ" ولقد بلغني عن سقراط الفاضل" وواضح أن الخطأ هنا بسبب الناسخ، حيث وقع تحريف في نقل الاسم، نظرًا لتشابه الحروف، فعادة ما يُكتب أبقراط بقراط، وهو بهذا الشكل لا يختلف عن سقراط، إلا في الحرف الأول، وهو الذي وقع فيه التحريف. ولكن تجدر الإشارة إلى أن قوله "الفاضل" كانت تقال في التراث العربي لوصف أبقراط، وليس سقراط.

(٢٠٠) أشار Gutas (1974) ,p. 287 إلى وجود هذا القول المأثور عند كل من:
Diog., Laert., *Vitae Philosophorum* II,34, Socrates؛
Ioannes Stobaeus, III,6,4 and III, 17, 21 ؛
GV(gnomologium Vaticanum) 479, CP I (corpus Parisinum) (f. 90r)

(٢٠١) Manzalaoui, Mahmoud (1974). The Pseudo-Aristotelian "Kitāb Sirr al-asrār", p.220

(٢٠٢) Plu. *Mor*. II,133ff

(٢٠٣) قارن: سر الأسرار، النص المنشور، ص ٨٧.

(٢٠٤) Manzalaoui, Mahmoud (1974). The Pseudo-Aristotelian "Kitāb Sirr al-asrār", p.233

(٢٠٥) سر الأسرار، النص المنشور، ص ٩٢.

(٢٠٦) طلاسم: جمع طِلسم، من اليونانية τέλεσμα، وهو يطلق على كل غامض ومُلغز، والأصل من الفعل τελέω بمعنى: يكمل، ينجز أو يدفع. وجاء في المعجم الوسيط: خطوط وأعداد يزعم كاتبها أنه يربط بها روحانيات الكواكب العلوية بالطبائع السفلية، لجلب محبوب أو دفع أذى. راجع أيضًا: طاش كبرى زادة، "مفتاح السعادة " ٣١٦/١

(٢٠٧) جابر بن حيان، إخراج ما في القوة إلى الفعل، ص ٤٨. والعلوم السباعية هي: علم الطب، علم الصنعة، علم الخواص، علم الطلسمات، علم استخدام الكواكب، علم الطبيعة وهو الميزان، علم الصور.

(٢٠٨) جابر بن حيان، إخراج ما في القوة إلى الفعل، ص٧٩-٨٠

(٢٠٩) نوع الطلسم يقصد به هل هذا الطلسم وُضع للمماثلة أم للمخالفة. والمماثلة والمخالفة هي من الأسس التي يقوم عليها عمل الطلسم بحسب رأي جابر بن حيان حيث قال: فالمماثلة مشاكلة الأشياء بعضها إلى بعض، واستجلابها والإكثار منها كمماثلة الكبريت للنار. أما المقابلة مباينة الأشياء بعضها من بعض وبُعدها عنها ومنافرتها لها والاستقلال منها، والطلسمات إما استجلاب واستكثار، وإما نفي وإبعاد. انظر: جاير بن حيان، إخراج ما في القوة إلى الفعل، ص٧٧.

(٢١٠) Endress, G. (2012). Platonizing Aristotle: The concept of ‘spiritual’(rūḥānī), p.270.

(٢١١) برقلس أو أبرقلس من فلاسفة الأفلاطونية المحدثة، ودرس في الإسكندرية مثل أستاذه أفلوطين، وهو من أواخر الفلاسفة اليونانيين الذين أثروا في الفلسفة الإسلامية بمؤلفاتهم التي تُرجمت إلى العربية. انظر: جيرهارد إندرس(١٩٧٣)، مقتطفات عربية من كتاب برقلس الأفلاطوني، المقدمة.

(٢١٢) Endress, G. (2012). Platonizing Aristotle: The concept of ‘spiritual’(rūḥānī), p.273

(٢١٣) برقلس، مباديء الإلهيات، ص ١٤.

(٢١٤) السيارات السبع هي الكواكب السبعة المعروفة آنذاك في العالم القديم، وهي: زحل، المشترى، المريخ، الشمس، الزهرة، عطارد، القمر.

(٢١٥) الشهرستاني، الملل والنحل، ص٣٠٨، ٣٥٨

(٢١٦) Plessner, M. (1954). Hermes Trismegistus and Arab Science, P.56

(٢١٧) Matteo Martelli (2017). Translating Ancient Alchemy, p.330.

(٢١٨) سيزكين، تاريخ التراث، ٢٧/٤

(٢١٩) الإسطماخيس، والإسطماطيس، والأُستوطاس: هي كتب في سحر وسيمياء هرمس، وكذلك في النجوم والروحانيات، وهي مما ينسب لأرسطو تفسيره. وقد تعرضت هذه الأسماء إلى تصحيف وتحريف، فكُتبت بعدة صور: الإسطماخيس، الإسطماطيس، الإسماطاليس. والملاطيس أو إستماطيس أو الأُسفوطاس، والأُستوّطاس، بالإضافة إلى صور أخرى. وتشكل هذه الأسماء صعوبة؛ لأنها رسمت بطرق متعددة في المصادر المختلفة، حيث يعتبر الإسطماخيس كتاب، والإسطماطيس كتاب، وهما غير الملاطيس، كما تشكل صعوبة في ردها إلى بعض أصولها، التي قد تكون جاءت منها، وقد ذكر المجريطي في كتابه "غاية الحكيم" ص ٢٤٢– ٢٤٥ كتابيّ الإسطماخيس، الإسطماطيس. وذكر أيضًا أن أرسطو وصف في كتاب الإسطماخيس أربع خرزات لصناعة النيرنجات (النيرج معرب النيرك، فارسية معناها الرقى) واحدة تسمى الدماطس، تجعل من ينظر إليه يذل له بالطاعة. ثم خرزة تسمى الأماطيس للمطر والثلج الذي يصيبه في طريقه مع جنده، فلا يصيبه منها مكروه، ثم خرزة الإسطماطيس (قد تكون الإسطماخيس) يمسكها في قتال أو ثبات لعدو، فلا تعمل فيه سيوفهم ورماحهم، أما الخرزة الأخيرة فهي الغيدماطيس وهي لتقييد شهوات الجند ومنعهم من النكاح. وكذلك ذكر أولمان Ullmann, 1972,374-375 الإسطماخيس، والإسطماطيس، وغيرهما. وربما هذه الأسماء منقولة نقلًا حرفيًا قد شابه تحريف، أو نُقلت عن طريق لغة وسيطة، وإذا حاولنا أن نبحث عن بعض الأصول اليونانية المحتملة، فهناك بعض التفسيرات المطروحة: الخرزة الأولى وهي الدماطس، قد تمُت بِصلة للفعل δαμάζω، ومعناه يُخضع –يهزم– يقهر. وهذا يتفق مع ما ذُكر عن فعل هذه الخرزة. والثالثة قد تكون منحوتة من كلمتين: الفعل ἵστημι، بمعنى يثبت، والاسم μάχη بمعنى قتال أو معركة، فتصير إسطماخيس، بمعنى القتال بثبات، وهذا يتفق مع ما صُنعت من أجله هذه الخرزة أيضًا.

(٢٢٠) مخطوطة باريس عربي ٢٥٧٧، ورقة ٣٨و: "قال حنين بن إسحاق كان مما وجدنا من كتب أرسطاطاليس ونقلتها من اللسان اليوناني إلى العربي كتاب "علل الروحانيات" لهرمس، وقسمته الأقاليم السبعة وكيفيتها وأعمالها، وهو الكتاب الذي فسر فيه أرسطاطاليس علل الروحانيات والنيرنجات وجواهرها واختلافها المقسومة على الأقاليم السبعة، وذلك أن الإسكندر سأل أرسطاطاليس الحكيم عند انقضاء كتاب "الإسطماخيس الذي فسره له في مسيره إلى فارس؛ فقال له أخبرني أيها الحكيم عن الروحانيات والدعوات..."

(٢٢١) Steinschneider, M. (1897). *Die arabischen Übersetzungen*, 45,69, p.91.

(٢٢٢) زوسيموس Ζώσιμος ولد في أخميم من صعيد مصر، وعاش في الإسكندرية في أواخر القرن الثالث الميلادي، وهو من الفلاسفة الغنوصيين أو العرفانيين.

(٢٢٣) Hopkins, A. J. (1938). A defence of Egyptian Alchemy, p. 427.

(٢٢٤) Abt, T., & Madelung, W. (Eds.). (2007), *Corpus Alchemicum Arabicum*, p.18-19.

(٢٢٥) ذكر هذا الطلسم كل من: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٠٣/٣. والمكين في تاريخه، مخطوطة باريس عربي ٤٥٢٤، ورقة ٢٢و. وهذا الطلسم بحسب رواية ياقوت، عبارة عن طائر يسمى السوداني في صحن الكنيسة (كنيسة الملك)، يحمل في منقاره وفي كل واحدة من رجليه مثال زيتونة، فإذا جاء وقت الزيتون؛ حمل كل طائر من الطيور زيتونة في منقاره، وكذلك في كل واحدة من رجليه، ثم يطرح ذلك على رأس الطلسم، فيأخذونه الرهبان ويعصرونه ويستخدمونه طول العام. وتختلف رواية الحموي عن الرواية التي في "سر الأسرار"، حيث ينسب هذا الطلسم لبلياس الحكيم. ويشير كلا من ياقوت والمكين إلى أن هذه من القصص المعروفة، التي قلما يخلو منها كتاب. وجدير بالذكر أن كنيسة رومية وصنم الزيتون، عدهما المقريزي من عجائب الدنيا العشر التي توجد خارج مصر.

(226) Stoneman, R. (2011). Primary Sources from The Classical And Early Medieval Periods, In Zuwiyya, D. (Ed.) *A companion to Alexander literature in the Middle Ages,* pp.14-15

(227) Doufikar-Aerts, (2013). A letter in Bits and Pieces: The Epistola Alexandri ad Aristotelem Arabica, p.93

(٢٢٨) هكذا في النص المنشور.

(٢٢٩) Doufikar-Aerts, (2013). A letter in Bits and Pieces: The Epistola Alexandri ad Aristotelem Arabica, p. 97

(٢٣٠) يلاحظ في هذا الجزء أن الطلاسم المذكورة كانت في صعيد مصر وفي الإسكندرية، بالإضافة إلى ذكره المرآة التي تعد من عجائب مصر، وقد ذكر المقريزي في خططه أن عجائب الدنيا ثلاثون، منها بمصر عشرون أعجوبة، وذكر منها هذه المرآة.

(٢٣١) المسعودي، أخبار الزمان، ص ١٨٥. حيث ذكر المسعودي في الكلام على مصر، أمر المرآة التي يرى فيها الإنسان جميع ما يسأل عنه، وذكر أمر الطلسم الذي يصيب الناس بالنعاس، أما الهرم الذي كان يحرسه هذا الطلسم، فمن المعروف أن الأهرام هي من الآثار الخاصة بمصر، وقد بنى كثير من ملوك مصر أهرامات متعددة، غير الثلاثة المشهورة التي نعرفها، فهل هذا الهرم حقيقةً من أهرام مصر، قد لا يمكننا الآن الجزم بهذا، لأن الاسم قد يكون محرف، نظرًا لعدد المخطوطات الكثيرة للكتاب، ولذلك يحتاج الأمر إلى البحث في المصادر المصرية القديمة، وإن كان هذا الجزء في أكثره تظهر الخلفية المصرية للمؤلف.

(٢٣٢) سر الأسرار، النص المنشور، ص١٦٥

(٢٣٣) نشر روسكا في اللوح الزمردي *Tabula Smaragdina*، نص كلام هرمس من كتاب بلينوس" سر الخليقة" قراءتين ص ١١٢-١١٣، ص١٥٨-١٥٩. ومن كتاب جابر "اسطقس الآس الثاني" ص ١٢٠ وهناك بعض الاختلاف بين هذه القراءات.

(٢٣٤) Ullmann, M. (1972). *Die Natur-und Geheimwissenschaften im Islam*, p.171.

(٢٣٥) تكوين العالم الأصغر: نشرة روسكا؛ تكون العمل: النص المنشور، وهناك فروق أخرى، ولكن ذكرنا هذا الاختلاف لأهميته.

(٢٣٦) بلينوس، سر الخليقة، ص٥٢٤،٥٢٥. وهي الفقرة التي في "سر الأسرار" ص١٦٦، ١٦٧ مع اختلاف طفيف.

(٢٣٧) Stapleton, H. E., Lewis, G. L., & Sherwood Taylor, F. (1949). The Sayings of Hermes, p.89

(٢٣٨) Stapleton, H. E., Lewis, G. L., & Sherwood Taylor, F. (1949). The Sayings of Hermes, p.81

(٢٣٩) أوروبورس: οὐροβόρος رمز يصور الثعبان وهو يأكل ذيله، وهو يعود إلى أيقونة مصرية قديمة تسمى Mḥn، تمثل الحماية وتجديد الحياة، انظر:

El Daly, O (2005). *Egyptology*, p. 88. وقد انتقل إلى التقاليد السحرية اليونانية، ويعد رمزًا للغنوصية والهرمسية، خاصة في الكيمياء، وهو جزء مما يسمى Χρυσοποιία Κλεοπάτρας، أو صنعة الذهب لكليوباترا الخيميائية اليونانية (لقرن الثالث م) ، التي تعتبر واحدة ممن عملوا حجر الفلاسفة.

(٢٤٠) الماء الورقي والأرض النجمية، تعليق كتبه محمد بن أُميل بن عبد الله بن أُميل التميمي (القرن الثالث –الرابع الهجري تقريباً) على قصيدته المخمسة "رسالة الشمس إلى الهلال".

(٢٤١) Stapleton, H. E., Lewis, G. L., & Sherwood Taylor, F. (1949). The Sayings of Hermes, p.86

وجدير بالذكر أن في كتاب "مصحف الصور" لزوسيموس قول لهرمس: "الواحد الخير الكثير الأسماء" ورقة ٦ظ، صورة مخطوط مصحف الصور لزوسيموس، والأصل اليوناني له:

"Τοῦτο γὰρ Ἑρμῆς τὸ ταὐτὸν ἔφησεν ὡς πολυώνυμον ἀγαθόν

وهو ضمن مجموعة الأقوال الهرمسية اليونانية الخاصة بالكيمياء. انظر:

Berthelot, M. (1888). *Collection des Anciens Alchimistes Grecs*,282,14

(٢٤٢) Saif, L. (2021). A Preliminary Study of the Pseudo-Aristotelian Hermetica, p. 25.

(٢٤٣) Saif, L. (2021). A Preliminary Study of the Pseudo-Aristotelian Hermetica, p.65.

(٢٤٤) كتاب الأحجار، مخطوطة باريس عربي ٢٧٧٢

(٢٤٥) Thorndike, Lynn (1923). *A History of Magic*, II, p.262.

(٢٤٦) ديوسقوريدس في المقالة الرابعة من كتابه "هيولى الطب"، النص العربي مخطوطة المكتبة البريطانية Or3366 ورقة ١٤٢ظ: قوطوليدن... ومن الناس من يسميه قيماليون، هو نبات له ورق شبيه بالمكيال الذي يسمى اكسويافن في شكله، وهو مستدير معمق تعميقًا خفيفًا(خفيًا) وساق قصير عليه ورق شبيه بحبة الزيتون مستدير. وقال ابن البيطار في الجامع لمفردات الأدوية: ... وقد يستعمل بعض الناس هذا النبات في التحبيب.

(٢٤٧) جامالوقي قال ديوسقوريدس في المقالة الرابعة ١٥٠ظ–١٥١و: هو نبات يشبه النبات الذي يقال له دقيا، إذا دق دقًا ناعمًا وشرب بالماء كان صالحًا لوجع الصلب.

(٢٤٨) سر الأسرار، نهاية المقالة العاشرة من مخطوطتي باريس عربي ٢٤١٨، والمجموع ٨٢

(٢٤٩) ترجم هذا الكتاب اصطفن بن باسيل في بغداد، وأصلحه حنين بن إسحاق، ثم ترجم مرة أخرى في الأندلس.

(٢٥٠) السيمياء: جاء في "مفتاح السعادة": يطلق على غير الحقيقي من السحر، وحاصله إحداث مثالات خيالية في الجو، لا وجود لها في الحس ٣١٦/١.

(٢٥١) كتاب اندهريوش البابلي، مخطوطة باريس عربي ٢٦٣٠.

(٢٥٢) اندهريوش البابلي، مخطوطة باريس عربي ٢٦٣٠، ورقة ١٦و، ١٨و، ٢٣و، ٢٩ظ. سر الأسرار، ص١٦٣.

(٢٥٣) Manzalaoui, Mahmoud (1974). The Pseudo-Aristotelian "Kitāb Sirr al-asrār", p. 237

(٢٥٤) سر الأسرار، النص المنشور، ص ١٦٣.

(٢٥٥) الفراهيدي، العين، ٤٠١/٣.

(٢٥٦) جاء في تفسير الطبري من معاني الحي القيوم: القائم الدائم، ص ٣٨٩.

(٢٥٧) الصغاني، التكملة والذيل والصلة، ٣٤٦/٦.

(٢٥٨) الصيغ ذات الإيقاع الصوتي مستخدمة في كل الثقافات، فقد ذكر ثورنديك في "تاريخ السحر" ٥٩٢/١ بعض الصيغ المكتوبة باللاتينية في التعاويذ، مثل: jingle, argidam, margidam, sturgidam، ويعتمد ذكر مثل هذه الصيغ على الإيقاع الصوتي، وعدد مرات تلاوتها، وكون معناها غير معروف.

(٢٥٩) فرج قدري (٢٠١٨)، العناصر اليهودية في كتاب "منبع أصول الحكمة"، ص٤٤.

(٢٦٠) Gutas, D. (1974). *Greek Wisdom Literature in Arabic Translation*, p.441

(٢٦١) جابر بن حيان، إخراج ما في القوة إلى الفعل، ص٤٩-٥٠.

(٢٦٢) الطبيب علي بن سهل بن ربن الطبري صاحب الكناش المعروف بفردوس الحكمة، وقد أسلم على يد المعتصم وقربه، وأدخله المتوكل في جملة ندمائه. انظر: القفطي، تأريخ الحكماء، ص٢٣١.

(٢٦٣) الأَفْسِنْتِين: معرب عن اليونانية ἀψίνθιον. قال الهروي في "بحر الجواهر": هو حشيشة، يشبه ورق الصعتر فيه مرارة وقبض وحرافة، وهو نوع من الشيح الأرمني يقوي المعدة الباردة ويضر الحارة. للمزيد انظر: مفردات ابن البيطار، ٥٦/١. معجم دوزي، ١٥٨/١.

(٢٦٤) سر الأسرار، النص المنشور، ص ٩٦. علي بن ربن الطبري، فردوس الحكمة، ص١٠٤.

(٢٦٥) للمزيد من الأمثلة على التشابه انظر: فردوس الحكمة ص ١٠٤-١٠٧، وسر الأسرار، النص المنشور، ص ٩٣-٩٧.

(٢٦٦) Forester, Regula, (2019). Physiognomy as a secret for the king. The chapter on physiognomy in the pseudo-Aristotelian "Secret of Secrets, in Johnson, J. C., & Stavru, A. (Eds.). *Visualizing the invisible with the human body*, p.326

(٢٦٧) الرازي، المنصوري في الطب، المقالة الثانية، سر الأسرار، ص ١٢٣.

(٢٦٨) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّينَوَرِيُّ أديب لغوي فقيه محدث مؤرخ. له العديد من المصنفات أشهرها عيون الأخبار، وأدب الكاتب. للمزيد انظر مقدمة كتاب: أدب الكاتب، ص٧.

(٢٦٩) قد يكون المقصود هنا باليتيمة ما عرف من رسائل لابن المقفع تحمل عنوان ": الدرة اليتيمة" وقيل إنهما رسالتان، أو يكون المقصود "الأدب الكبير" وإن كان النص لا يحتوي على هذا الاستشهاد.

(٢٧٠)سر الأسرار، النص المنشور، ص ٨٠-٨١:"ولاسقلابيوس فصل في السلطان: خير السلاطين من أشبه النسر حوله الجيفة، لا من أشبه الجيفة حولها النسور". وقال:" وفي كتاب للهند: ...فإنما مثل السلطان مثل الغيث الذي هو سُقيا الله وبركة سمائه وحياة أرضه ومن عليها، وقد يتأذى به السفر ويتداعى به البنيان وتنزل به الصواعق وتدر السيول فيهلك الناس والدواب ويموج البحر فتشتد منه البلية ... ومثل الرياح التي يرسلها الله تعالى نُشُرا بين يدي رحمته...وكذلك الشتاء والصيف اللذان جعل الله حرهما وبردهما صلاحًا للحرث...وقد يكون الأذى والضرر بحرهما وبردهما وسمائمهما وزمهريرهما" وقارن أيضًا الصفحات: ٥، ٧، ٨ من "عيون الأخبار" بالصفحات ١٢٥، ٨٠، من "سر الأسرار"، النص المنشور؛ حيث توجد استشهادات أخرى متشابهة .

(٢٧١) ابن عبد ربه الأندلسي: يعتبر كتابه "العقد الفريد"من أمهات كتب الأدب العربي، وهو من الكتب الموسوعية، ويشتمل على جملة من الأخبار والأمثال والحكم والمواعظ والأشعار

وغيرها، وقد سُمي بـ «العقد» لأنه قسّمه إلى أبواب أو كتب، حمل كل منها اسم حجر كريم، كالزبرجدة والمرجانة والياقوتة وغيرها.

(٢٧٢) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ٢٥/١ وقارن أيضًا: "آداب الفلاسفة" لحنين، "عيون الأخبار" لابن قتيبة.

(٢٧٣) سر الأسرار، النص المنشور، ص ٨٠، وانظر أعلاه ص ٢٨٨.

(٢٧٤) Gutas, D. (1974). *Greek Wisdom Literature in Arabic Translation*, p.428

ويقصد Gutas بقوله *Apophthegmata Philosophorum* مجموعة كبيرة من أقوال الفلاسفة موجودة في كثير من النسخ، بعضها كامل وبعضها غير كامل، انظر ص ١٠

(٢٧٥) إخوان الصفا وخلان الوفا: جماعة مكونة من أربعة من الفلاسفة المسلمين، من أهل القرن الثالث الهجري والعاشر الميلادي من البصرة، وقد عملوا على أن يوفقوا بين الإسلام والحقائق الفلسفية المعروفة في ذلك العهد، فكتبوا في ذلك خمسين رسالة، وهي المعروفة برسائل إخوان الصفا، وقد تأثروا بالفلسفة اليونانية والفارسية والهندية، وكانوا يأخذون من كل مذهب بطرف، وتدخل رسائلهم في إطار الكتب الموسوعية التي شملت مختلف فروع العلم، من فلسفة ورياضيات وفلك وتنجيم وموسيقى ومنطق وأخلاق، وسحر وروحانيات وغيرها. للمزيد عن هذه الجماعة انظر: مقدمة الجزء الأول من الرسائل.

(٢٧٦)إخوان الصفا١٢٨/١. سر الأسرار، النص المنشور، ص ٩٢.

(٢٧٧) إخوان الصفا ١١٥/١-١١٦. سر الأسرار، النص المنشور، ص ١٣٠.

(٢٧٨) إخوان الصفا ٣٠٨/١، ٤٧٤/٢. سر الأسرار، النص المنشور، ص ١٣٩-١٤٠، ١٤٠-١٤٢. وجدير بالذكر أن الرسالة الثانية عشرة من رسائل إخوان الصفا في الجسمانيات الطبيعيات، والتي تضمنت صفات الإنسان والحيوان، تحمل عنوان " في قول الحكماء "إن الإنسان عالم صغير"، وهذه الفكرة هي إحدى الأفكار الجوهرية التي قام عليها كتاب "سر الأسرار"، وتظهر في غير موضع، كما جاءت صراحة في ختام كلامه في صفات الإنسان والحيوان؛ حيث قال" ولهذا سموه- يقصد الإنسان- عالمًا صغيرًا.

(٢٧٩) مخطوطة باريس عربي ٢٤٢٠، ورقة ٤٣و.

(٢٨٠) النديم، الفهرست، ١٥٨/٢ وهي الرسالة التي نشرها Lippert (1891) وعنوانها:
De epistula pseudaristotelica *Περὶ βασιλείας* commentatio

ونشرها شيخو بعنوان: رسالة أرسطاطاليس للإسكندر في السياسة، في: مجلة المشرق ١٠ (١٩٠٧) ص ٣١١-٣١٩، ثم أعاد نشرها في: مقالات فلسفية قديمة لبعض مشاهير فلاسفة العرب مسلمين ونصارى (١٩٨٥) ٤٠-٤٩ وجميعها عن مخطوطة الفاتيكان عربي ٤٠٨.

(٢٨١) Gutas, D. (1981). Classical Arabic wisdom literature, p. 61.

(٢٨٢) العامري، السعادة والإسعاد، ص ٣٠٢، ٣٠٧، ٣٢٧، ٢٣٢. سر الأسرار، النص المنشور، ص ٨٧، ٨٣، ١٥١، ١٥٠.

(٢٨٣) ابن هندو، الكلم الروحانية، ص ٧١، سر الأسرار، النص المنشور، ص ٧٣.

(٢٨٤) ابن هندو، الكلم الروحانية، ص ٧١، سر الأسرار، النص المنشور، ص ٧٧.

(٢٨٥) مسكويه، مختار الحكم، ص ١٨٢، ١٨٧، ١٩١، ١٩٤، ١٩٧، ١٩٨. سر الأسرار، النص المنشور، ص ٧٥، ٧٧، ٨٠

(٢٨٦) جابر بن حيان، كتاب الرحمة، ص٥٩٥.

(٢٨٧) سر الأسرار، النص المنشور، ص ١٦٦.

(٢٨٨) ابن أميل، الدرة النقية، مخطوطة كتابخانة مجلس شوراي ملي ٧١٩، ورقة ١ظ.

(٢٨٩) الحلبي، الشواهد في الحجر الواحد، مخطوطة مكتبة راغب باشا، إستانبول رقم ٩٦٣؛ ورقة ١ظ، ٢و.

(٢٩٠) سر الأسرار، النص المنشور، ص١٦٦.

(٢٩١) أحمد أمين، ضحى الإسلام، ٣٦٧/١. وأفضل أن نقول في أكثر كتب التراث العربي، وليس في كتب التراث العربي.

(٢٩٢) الجاحظ، الحيوان، ٧٥/١-٧٩.

(٢٩٣) أشار Biesterfeldt إلى أن كتاب ابن فرغون قد تأسس على ثلاث مكونات أساسية: مكون أرسطي، حقول المعارف الإسلامية، مرايا الأمراء. للمزيد عن كتاب "جوامع العلوم" راجع: Biesterfeldt, H. (2015). Jawāmiʿ al-ʿulūm pp. 11-25

(٢٩٤) كمال عرفات نبهان (٢٠٠٧) ، عبقرية التأليف العربي، ص٢٩١.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر والمراجع العربية

أ-المصادر المخطوطة لكتاب سر الأسرار:

مخطوطة باريس عربي ٢٤١٧
مخطوطة باريس عربي ٢٤١٨
مخطوطة باريس عربي ٢٤١٩
مخطوطة باريس عربي ٢٤٢٠
مخطوطة باريس عربي ٢٤٢١
مخطوطة باريس عربي ٨٢
برنستون جاريت ٧٧٩
برنستون جاريت ٧٨٠
شيستربيتي ٤١٨٣

ب-المصادر الأخرى المخطوطة

ابن أُميل، الدرة النقية، مخطوطة كتابخانة، مجلس شوراي ملي ٧١٩
أرسطو، كتاب الأحجار، مخطوطة باريس ٢٧٧٢.
أرسطو، الرسالة العامية، مخطوطة باريس ٢٤٢٢.
شراسيم الهندية، مخطوطة باريس عربي ٢٦٣٥
الحلبي، الشواهد في الحجر الواحد، مخطوطة مكتبة راغب باشا، إستانبول ٩٦٣
الرازي، المنصوري في الطب، مخطوطة مكتبة جامعة الملك سعود٧٣٤٩.
المكين، كتاب التواريخ، مخطوطة باريس عربي٤٥٢٤، وباريس عربي ٤٧٢٩.
جالينوس، تدبير الصحة، مخطوطة باريس عربي، ٢٨٥٨.
ديوسقوريدس، كتاب ديوسقوريدس في مواد العلاج، الترجمة العربية، مخطوطة المكتبة البريطانية.Or3366. متاحة على الرابط التالي:

http://www.qdl.qa/العربية/archive/81055/vdc_100023512696.0x000002
شراسيم الهندية، مخطوطة باريس عربي ٢٦٣٥
هرمس الحكيم، كتاب الأستوطاس، باريس، عربي ٢٥٧٧.

ج-المصادر المطبوعة والمترجمة

ابن أبي أصيبعة (١٩٦٥)،عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، بيروت.

ابن البيطار (١٩٩٢)، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، بيروت.

ابن العبري (١٩٨٣)، تاريخ مختصر الدول، وقف على تصحيحه وفهرسته الأب أنطون صالحاني، بيروت.

ابن المقفع (بدون تاريخ)، كتاب تنسر، نقله إلى العربية يحيى الخشاب، القاهرة

ابن تغري بردي(١٩٣٠)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، الجزء الثاني، القاهرة.

ابن جلجل(١٩٨٥)، طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد، بيروت

ابن خرداذبه(١٨٨٩) كتاب المسالك والممالك؛ ويليه: قدامه بن جعفر، نبذ من كتاب الخراج وصنعته الكتابة، بريل

ابن خلدون(٢٠٠٤)، المقدمة، حقق نصوصه وخرج أحاديثه، وعلق عليه عبد الله محمد الدرويش، الجزء الأول، دمشق

ابن عبد ربه(١٩٤٤،١٩٦٥)، العقد الفريد، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته ورتب فهارسه أحمد أمين وآخرون، الجزء الأول، الجزء الرابع، القاهرة.

ابن قتيبة(١٩٢٥)، عيون الأخبار، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، المجلد الأول، بيروت

ابن منظور (د.ت) لسان العرب، المجلد الخامس، المجلد الرابع عشر، بيروت.

إخوان الصفا(١٤٠٥هـ)، رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، المجلد الأول والثاني والثالث، طهران.

أرسطوطاليس (١٩٢٤)، علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، ترجمه من اليونانية إلى الفرنسية بارتلمي سانتهلير، ونقله إلى العربية أحمد لطفي السيد، الجزء الثاني، القاهرة.

افتيشيوس المكنى بسعيد بن بطريق (١٩٠٥)، التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، بيروت

أفلاطون (٢٠٠٤)، الجمهورية، دراسة وترجمة فؤاد زكريا، الإسكندرية.

آقا بزرك الطهراني(د. ت)، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، بيروت.

الآبي (١٩٩٧)، من نثر الدُر، اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها: مظهر الحجي، دمشق.

البيروني (١٩٢٣)، الآثار الباقية عن القرون الخالية، إدورد سخاو، ليبزج

الثعالبي (١٩٩٣)، تحفة الوزراء، تحقيق سعد أبو دية، عمان

الجهشياري (١٩٨٨)، الكُتاب والوزراء، قدم له حسين الزين، بيروت.

الجوهري (١٩٥٦،١٩٧٩)، الصِحاح؛ تاج اللغة وصِحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، القاهرة، بيروت.

الحسن بن عبد الله العباسي (١٩٨٩)، آثار الأُول في ترتيب الدول، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه عبد الرحمن عميرة، بيروت.

الحموي (١٩٧٧)، معجم البلدان، المجلد الأول، بيروت. المجلد الثالث (د.ت)

الزبيدي(١٩٦٩) تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق حسين نصار، الجزء السادس، الكويت.

الشهرستاني(١٩٩٣)، الملل والنحل، تحقيق عبد الأمير مهنا، علي حسن فاعور، بيروت.

الصغاني(١٩٧٩)، التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، محمد مهدي علام، الجزء السادس، القاهرة.
الصفدي(٢٠٠٠) الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، الجزء الثاني، بيروت.
الطبري(١٩٨٧)، تاريخ الطبري:تاريخ الأمم والملوك، المجلد الأول، بيروت.
العُمري (دون تاريخ) ،مسالك الأبصارفي ممالك الأمصار، أشرف على تحقيق الموسوعة وحقق هذا السفر كامل سلمان الجبوري، الجزء التاسع، بيروت .
الفارابي (٢٠١٦)، آراء أهل المدينة الفاضلة، القاهرة.
الفراهيدي (د.ت)، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، الجزء الثالث.
الفردوسي (١٩٧٠)، الشاهنامه، قارنها بالأصل الفارسي وأكمل ترجمتها في مواضع وصححها وعلق عليها عبد الوهاب عزام، طهران.
القلقشندي(١٩١٥) صبح الأعشى، الجزء السادس، القاهرة.
الكندي (١٩٥٠)، رسائل الكندي الفلسفية، حققها وأخرجها محمد عبد الهادي أبو ريدة، الجزء الأول، القاهرة.
المسعودي(٢٠٠٥)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، اعتنى به وراجعه كمال حسن مرعي، الجزء الثاني، بيروت.
المسعودي(١٨٩٣)، التنبيه والإشراف، ليدن.
المسعودي (١٩٦٦)، أخبار الزمان، ومن أباده الحدثان، وعجائب البلدان، والغامر بالماء والعمران، النجف.
المقريزي(١٩٩٥)، مسودة كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، تحقيق أيمن فؤاد سيد، الجزء الأول، لندن.

المقريزي(١٩٩٦)، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق جمال الدين الشيال، الجزء الأول، القاهرة.
النديم(٢٠٠٩)، الفهرست، تحقيق أيمن فؤاد سيد، لندن.
الهروي(١٨٣٠)، بحر الجواهر في تحقيق المصطلحات الطبية من العربية واللاطينية واليونانية، كالكتا.
أوروسيوس(١٩٨٢)، تاريخ العالم: الترجمة العربية القديمة، حققها وقدم لها عبد الرحمن بدوي، بيروت.
برقلس(١٩٧٣)، مباديء الإلهيات، تحقيق جيرهارد اندرس، بيروت.
جابر بن حيان(١٣٥٤هـ) مختار من رسائل جابر بن حيان، عُني بتصحيحها ونشرها ب. كراوس، القاهرة.
حاجي خليفة(بدون تاريخ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، المجلد الثاني، بيروت.
دوزي(١٩٧٦)، تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه محمد سليم النعيمي، الجزء الأول، بغداد. الجزء التاسع، نقله إلى العربية وعلق عليه: جمال الخياط، بغداد (١٩٩٩).
طاش كبرى زادة (١٩٨٥)، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، المجلد الأول، بيروت.
كحالة(١٩٩٣)، معجم المؤلفين: تراجم مؤلفي الكتب العربية، الجزء الثالث، بيروت.
مسكويه(٢٠٠٢)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق سيد كسروي حسن، الجزء الأول، بيروت.

د-المراجع

أحمد أمين(١٩٣٣)، ضحى الإسلام، الجزء الأول، القاهرة .

أدى شير(١٩٨٨)، الألفاظ الفارسية المعربة، القاهرة.

إندرس، جيرهارد (١٩٧٣)، مقتطفات عربية من كتاب برقلس الأفلاطوني المعروف بكتاب مبادئ الإلهيات، بيروت.

خالد جاسم الجنابي(١٩٨٦)، تنظيمات الجيش العربي الإسلامي في العصر الأموي، بغداد.

شيخو، ثلاث مقالات عربية في الآلات المنغمة، مجلة المشرق، السنة ٩ العدد ١(١٩٠٦)، ص ١٨-٢٨

طارق منصور (٢٠١١). إلمام العرب المسلمين بالرومية فى العصر البيزنطى الأوسط(1) ، مجلة مركز الدراسات البردية، ٢٨، ١، ص ٢١٥-٢٣٦.

طارق منصور (٢٠١٥)، بيزنطة مدينة الحضارة والنظم- دراسات وبحوث، القاهرة.

فرج قدري(٢٠١٨)، العناصر اليهودية في كتاب "منبع أصول الحكمة" المنسوب للبوني- أهيا شراهيا نموذجًا، مجلة الثقافة الشعبية، العدد ٤٠، ص٤٢-٦٥.

كمال السامرائي(١٩٨٤)، مختصر تاريخ الطب العربي، الجزء الأول، بغداد

كمال عرفات نبهان(٢٠٠٧)، عبقرية التأليف العربي؛ علاقات النصوص والاتصال العلمي، الجيزة، (٢٠٠٧).

محمد يسري(٢٠١٤)، كتاب شاناق في السموم والترياق، القاهرة.

اليوزبكي (١٩٧٠) الوزارة نشأتها وتطورها في الدولة العباسية (١٣٢-٤٤٧ هـ)، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس- القاهرة، بغداد.

ثانيًا: المصادر والمراجع الأجنبية

أ-المصادر

Aeneas , (1923). *Tacticus*, *Aeneas, Asclepiodotus, Onasander*. With an English Translation by Members of the Illinois Greek Club (Loeb Classical Library, London.

Ammonius, (1870). Pseudo-Ammonius introd. in *catcgorias* , In Brandis, C. A., & Bekker, I. (Eds.). *Aristotelis Opera*, Vol. V, apud G. Reimerum.and: Aristotelis Fragmenta Selecta, (1955).edited by David Ross, Oxford

Aristotle, (1894), *Ethica Nicomachea*., (Ed.) J. Bywater, Oxford.

Diogenes Laertius(2013). *Vitae Philosophorum*, Lives of eminent philosophers, edited by Tidziano Dorandi(Vol. 50). Cambridge University Press.

Gellius, *Noctes Atticae*,( ) The Attic Nights of Aulus Gellius. With An English Translation. John C. Rolfe. Cambridge. Harvard University Press; London.

Herodotus, (1920). *Ἱστορίαι*, with English Translation by Godley, A. D. , Books I and II. Heinemann.

Leo, (2010). *Τακτικά,* The Taktika of Leo VI, text, translation, and commentary by George Dennis, 1st ed. (Washington, D.C.: 2010).,

Orosius, (1889). Pauli Orosii *Historiarum adversum paganos libri VII*, ex recognitione Caroli Zangemeister,In aedibus BG Teubneri.

Pausanias (1918). *Ἑλλάδος Περιήγησις,* Description of Greece, with an English Translation by W.H.S. Jones, Litt.D., and H.A. Ormerod, M.A., in 4 Volumes. Cambridge, MA, Harvard University Press; London,

Plato (1969). *Respublica*. Plato in Twelve Volumes, Vols. 5 & 6 translated by Paul Shorey. Cambridge, MA, Harvard University Press; London.

Plutarchus(1919). *Vitae Parallelae*, Plutarch's Lives. with an English Translation by. Bernadotte Perrin. Cambridge, MA. Harvard University Press. London.

Septuagint, Genesis, XIV 2
https://www.blueletterbible.org/lxx/gen/14/1/s_14001

Polemo. (1893). *Polemonis de physiognomonia liber arabice et latine*, edidit Georgius Hoffmann. Teubner.

ب–المراجع

Abt, T., & Madelung, W. (Eds.). (2007). *Corpus Alchemicum Arabicum* CALA). volume 2 The book of pictures : Muṣḥaf aṣ-ṣuwar 1 Facsimile, Zurich.

Adrados, F. R. (2009). *Greek wisdom literature and the Middle Ages: the lost Greek models and Their Arabic and Castilian Translations* (Vol. 14). Peter Lang

Berthelot, M. (1888). *Collection des Anciens Alchimistes Grecs,* Vol.II, Paris: Steinheil

Bielawski, J. (1964). Lettres d'Aristote Alexandre le Grand en version arabe. *Rocznik Orientalistyczny,* T. *28, Z. 1*, 7–34

Bielawski, J. (1965). Lettres d'Aristote a Alexandre et lettres d'Alexandre a Aristote en version arabe*, Rocznik Orientalistyczny,* T. *28, Z. 2*, 7-12

Biesterfeldt, H. (2015). Jawāmiʿ al-ʿulūm: Between Classification of Sciences and Mirror for Princes. Princes In Forster Regula, Yavari Neguin (2015 eds.) *Global Medieval: Mirrors for Princes Reconsidered*, *Boston and Washington*, DC, 11-25

Brewster, D. (1832). *The Edinburgh Encyclopaedia*, Volume, II,Arist.

Doufikar-Aerts, F. (2013). A letter in Bits and Pieces: The Epistola Alexandri ad Aristotelem Arabica. A First Edition with Translation Based on Four 16th–18th Century Manuscripts. *Writings and Writing: Investigations in Islamic Text and Script in Honour of Dr. Januarius Justus Witkam, Professor of Codicology and Palaeography of the Islamic World at Leyden University*, 91-115

Dunlop, D. M. (1959). The translations of al-Biṭrīq and Yaḥyā (Yuḥannā) b. al-Biṭrīq. *Journal of the Royal Asiatic Society, The Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland No. 3/4* (1959), 140-150
https://www.jstor.org/stable/25202256

El Daly, O. (2005) *Egyptology: The Missing Millennium. Ancient Egypt in Medieval Arabic Writings*, UCL Press.

Endress, G. (1973). Proclus Arabus: zwanzig Abschnitte aus der *Institutio theologica* in arabischer Übersetzung, *Beiruter Texte und Studien*, *10*, Beirut.

Endress, G. (2012). Platonizing Aristotle: The concept of 'spiritual'(rūḥānī) as a keyword of the Neoplatonic strand in early Arabic Aristotelianism. *Studia graeco-arabica*, *2,* 265-279

Forester, Regula, (2019). Physiognomy as a secret for the king. The chapter on physiognomy in the pseudo-Aristotelian "Secret of Secrets, in Johnson, J. C., & Stavru, A. (Eds.). *Visualizing the invisible with the human body: Physiognomy and ekphrasis in the ancient world* (321-345) *Science, Technology, and Medicine in Ancient Cultures* (Vol. 10), Walter de Gruyter GmbH & Co KG.

Grignaschi, M. (1965). Les "Rasā'il Aristāṭālīsa ilā-l-Iskandar de Sālim Abū-l-'Alā'et l'activité culturelle a l'époque Omayyade. *Bulletin d'études orientales, 19*, 7-83

Gutas, D. (1974). *Greek Wisdom Literature in Arabic Translation*: a study in the Literary Transmission of Popular Ethics [Doctoral dissertation, Yale University] ProQuest Dissertations Publishing, 7515305.

Gutas, D. (1981). Classical Arabic wisdom literature: Nature and scope, *Journal of the American Oriental Society*, *101(1)*, 49-86

-Gutas, D. (2012). *Greek Thought, Arabic Culture: The Graeco-Arabic Translation Movement in Baghdad and Early'Abbasaid Society* (2nd-4th/5th-10th c.). Routledge.

Hopkins, A. J. (1938). A defence of Egyptian Alchemy. *Isis, 28(2),* 424-431

Lippert,Julius, (1891). De epistula pseudaristotelica *Περὶ βασιλείας* commentatio,Diss, *Halis Saxonum,,* Apud Mayer et Muellerum

Manteghi Amin, H. (2016). "*The Alexander Romance" in the Persian Tradition: Its Influence on Persian History, Epic and Storytelling*, [Doctoral dissertation, University of Exeter, United Kingdom] ProQuest Dissertations Publishing, 10595888.

Manzalaoui Mahmoud (1974). The Pseudo-Aristotelian "Kitāb Sirr al-asrār". Facts and Problems, *Oriens, 23/24,* 147-257, Brill https://www.jstor.org/stable/1580104

Matteo Martelli (2017). Translating Ancient Alchemy: Fragments of Graeco-Egyptian Alchemy in Arabic Compendia, *Ambix, 64:4*, 326-342, https://doi.org/10.1080/00026980.2017.1412137

Petraitis, C. (1967). *The Arabic version of Aristotle's Meteorology: a critical edition with an introduction and Greek-Arabic glossaries*. distribution, Librairie orientale, Beyrouth,

Pietschmann, R. (1875). *Hermes Trismegistos*. *Nach Ägyptischen, Griechischen und Orientalischen Überlieferungen,*Leipzig

Plessner, M. (1954). Hermes Trismegistus and Arab Science. *Studia Islamica, (2),* 45-59.

Pormann, Peter E, & Savage-smith,Emilie, (2007). *Medieval Islamic Medicine*, Cairo

Saif, L. (2021). A Preliminary Study of the Pseudo-Aristotelian Hermetica: Texts, Context, and Doctrines. *Al-ʿUsur al-Wusta, 29(1),* 20-80

Sbath, P. (1928). *Bibliothique de manuscrits*, 3 vols. Cairo, 34(3), 116.

Smith, W. (1849). A dictionary of Greek and Roman Biography and Mythology, volume,I.

Stapleton, H. E., Lewis, G. L., & Sherwood Taylor, F. (1949). The Sayings of Hermes Quoted in the Mā Al-Waraqī of Ibn Umail. *Ambix, 3*(3-4), 69-90.

Steinschneider, M. (1897). *Die arabischen Übersetzungen aus dem Griechischen*. Leipzig.

Stoneman, Richard et al, Primary Sources from the Classical and Early Medieval Periods.In Zuwiyya Z. David (Ed.). (2011). *A Companion to Alexander Literature in the Middle Age*, Leiden , Boston.

Swain Simon,,Boys-Stones, G., Elsner, J., Ghersetti, A., Hoyland, R., & Repath, I. (2007). *Seeing the Face, Seeing the Soul: Polemon's Physiognomy from Classical Antiquity to Medieval Islam*. OUP Oxford.

Thorndike, Lynn (1923). *A History of Magic and Experimental Science during the First Thirteen Centuries of our Era,* volume II, New York.

Ullmann, M. (1972). Die Natur-und Geheimwissenschaften im Islam (Vol. 6). Brill Archive.

Wüstenfeld, F. (Ed.). (1880). *Das Heerwesen der Muhammedaner und die arabische Uebersetzung der Taktik des Aelianus*: *aus einer arabischen Handschrift der Herzoglichen Bibliothek zu Gotha*, Dieterich.

Zakeri, M. (2008). Translation from Middle Persian (Pahlavi) into Arabic to the early Abbasid Period (Persisch-arabischeÜbersetzungen im frühen Abbasidenreich). In: *2 Teilband*, DeGruyter Mouton, 1199-1206